دراسات نحوية

الدكتور
أمين علي السيد
أستاذ النحو والصرف والعروض
كلية دار العلوم - جامعة القاهرة

الناشر
مكتبة الزهراء
الإدارة : ٨ ش عبد العزيز - عابدين - القاهرة
ت : ٣٩١٦٥١٨


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آلـــــه وصحبه وأتباعه إلى يوم الدين •

وبعـــد

فهذه محاضرات فى علم النحو تشمل أبواب :

(١ـ النداء ـ٢ـ الاستغاثة ـ٣ ـ الندبة ـ٤ـ الترخيم ـ٥ـ المنصوب علـــى الاختصاص ـ ٦ـ التحذير ـ٧ـ الإغراء ـ٨ـ أسماء الأفعال ـ٩ـ نونى التوكيدـ ١٠ـ ما لا ينصرف) •

وقد كانت مراجعى فى إعداد الأبواب الثمانية الأولى : شرح التصريح للشيـخ خالد وحاشية يس عليه ـ شرح الأشمونى وحاشية الصبان عليه ـ شرح ابن عقيـــل وحاشية الخضرى عليه ـ شرح ابن عقيل تحقيق محيى الدين ـ شرح المفصـــل لابن يعيش ـ تهذيب التوضيح للشيخ أحمد المراغى وآخر ـ همع الهوامع للسيوطى ـ الإنصاف فى مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين لأبى البركات الأنبـــارى ـ لسان العرب لابن منظور • ولم أتقيد بذكر هذه المراجع إلا قليلا •

وقد نقلت الموضوعين الأخيرين من كتابى (فى علم النحو) •

والله المستعان ، هو حسبنا ونعم الوكيل ، فنعم المولى ونعم النصير •

١ ـ النـــداء

النداء فى اللغة : الصوت ، والدعاء بأرفع الصوت ، أو الدعاء بأى صــوت كان ، والأذان . وفى حديث الدعاء :

" ثِنْتَانِ لا تُرَدَّان : عِنْدَ النداءِ وعند البَأْسِ" أى عند الأذان للصلاة وعنــد القتال . ونادى بِسِرِّه : أسمعه . وناداك الطريقُ : ظَهَرَ .

وفى المصباح المنير : النداء : الدعاء، وكسر النون أكثر من ضمها ،والمــد فيهما أكثر من القصر .

وعبارة المصباح تدل على أن فيها أربعة أوجه ، فالمكسور الممدود مصدر قياسى للفعل (نادى) لأن قياس مصدر فَاعَلَ الفِعَالُ . وغير هذا سماعى . ووجه الضـم مع المدّ أن المشاركةَ انتْفَتْ فى "نَادَى" فصار بمنزلة الثلاثى الدال على صــوت وقياسه (فُعَالٌ) بالضم نحو : صرخ صُرَاخاً ، فمن راعى اللفظ كَسَرَ، ومن راعى المعنى ضَمَّ ومَدَّ . والقصر فى المكسور والمضموم تخفيف . والهمزةالتى فى آخرها بعد ألــف المد أصلها الواو ، لقولهم : دار الندوة .

وفى الاصطلاح : طلب الإقبال بحرف نائب مَنَابَ أدعو، ملفوظٍ به أو مقــدرٍ، والمراد بالإقبال ما يشمل الإقبال الحقيقىّ والمجازىّ المقصود به الإجابة نحـــو : يا أللهُ ، يا رحمنُ ، يا رحيمُ ، يارَبَّ العالمين ارحمنا .

ولا ينادى إلا المميِّز، لأنه الذى تتأتى إجابتُه ، وأما غيره نحو قوله تعالى: " يا أرضُ " (١) وقوله : " يا جبالُ " (٢) فنداؤه من باب المجاز .

---

(١) سورة هود آية : ٤٤ .

(٢) سورة سبأ آية : ١٠ .

وحرف النداء يكون ملفوظا به نحو قوله تعالى : " يَا داودُ" (١) " يـــا عِيسَىَ" (٢) كما يكون مقدرا نحو قوله سبحانه : " يوسفُ أَعْرِضْ عن هـــذا " (٣) وقوله تعالى : " رَبِّ اغْفِرْ لِى" (٤) .

أحــرف النـــداء:

يَا ـ أَيَا ـ هَيَا ـ آىْ ـ أَىْ ـ آ ـ أَ ـ وَا (للندبة)

من الشواهد القرآنية :

" يا آدمُ اسْكُنْ"

" يا نوحُ اهْبِطْ"

" يا مَالِكُ لِيَقْضِ علينا رَبُّكَ"

وفى الحديث الشريف : " أَىْ رَبِّ "

ومن كلام العرب قول الشاعر :

أَلم تَسْمَعِى أَىْ عبد فى رَوْنَقِ الضحى ... بُكَاءَ حماماتٍ لَهُنَّ هَدِيـــرُ

وقول الآخر :

أيا جَبَلَىْ نَعْمَانَ بالله خَلِّيَـــا ... نَسِيمَ الصَّبا يَخْلُصْ إِلىَّ نَسِيمُهَـا

وقول الحطيئة :

---

(١) سورة ص آية : ٢٦.
(٢) سورة آل عمران آية : ٥٥.
(٣) سورة يوسف آية : ٢٩.
(٤) سورة ص آية : ٣٥.

وطاوي ثلاثٍ عاصبِ البطنِ مُرْمِـــلِ ببيداءَ لم يعرفْ بها ساكنٌ رَسْما
رأى شَبَحًا وسْطَ الظلام فَرَاعَـــهُ فلما رَأى ضيفا تَشَمَّرَ واهْتَمَّـــا
فقال : هَيَا رَبَّاهُ ضَيْفٌ ولا قِـــرًى بحقك لا تَحْرِمْهُ تَا الليلةَ اللَّحْمَا

الشاهد فى قوله : هيا رباه •

هيا : حرف نداء مبنى على السكون لا محل له من الاعراب • ربا : منادى مضـاف الى ياء المتكلم المنقلبة ألفا •

فالهمزة ينادى بها القريب كقول امرىء القيس فى معلقته :

أَفَاطِمُ مَهْلاً بَعْضَ هذا التدلُّـلِ وإن كنتِ قد أزمعتِ صَرْمِي فأجملى

وقول ليلى الأخيلية :

أحجاج لاتعطى العداةَ مُنَاهُـــمُ أَبَى اللهُ أَنْ تُعْطِي العُدَاةُ مُنَاهَا

وا : لا تستعمل الا فى الندبة ـ وهى نداء المتفجع عليه نحو : وازيداه •

أو نداء المتوجع منه نحو : وارأساه ، واظهراه• وتشاركها (يا) عند أمـــن اللبس ، كقول جرير يندب عمر بن عبد العزيز :

حُمِّلْتَ أَمْراً عَظِيماً فاصطَبَرْتَ لَـــهُ وقُمْتَ فيه بِأَمْرِ اللَّهِ يَا عُمَـــرَا

فاللبس هنا منفى ، لانه لو كان نداء لقال : يا عمر، بضم الراء، ولم يأت بألـــف الندبة والتباس الأمر باحتمال النداء عند وجود من يسمى باسم المندوب مع عـــدم المجىء بألف الندبة •

والحروف الستة الباقية كلها لنداء البعيد بعدا حقيقيا أو بعدا مجازيـــا ، ومن البعد المجازى علو المكانـــة أو انخفاضها ، ومنه أيضا النوم والسهو والغفلـــة•

وأكثر هذه الأحرف استعمالا (يا) فانها تأتى فى كل نداء وتتعين في :

نداء اسم الله تعالى نحو: يا ألله عُمَّنا بخير ٠

وفى باب الاستغاثة كقول عمر : يالله للمسلمين ٠

وفى نداء: أيها وأيتها نحو : " يأيها الإنسان "[1]، " يأيتها النفس "[2]

ولا يقدر غيرها عند حذف حرف النداء، لأنها أُم الباب وأَعم الأدوات ومن شواهد استعمال (أَيْ) للقريب قول الأعرابية لابنها : أي بني، اجلس أمنحك وصيتى وبالله توفيقك ٠٠ وتكرر نداؤها هذا مرات خلال الوصية٠

وانما كانت هذه الحروف الستة لنداء البعيد، لأن البعيد يحتاج لِمَدِّ الصوت ليسمع ، وهذه الأدوات مشتملة على حرف المد، وهذا ظاهر فى غير (أى) بالقصر ٠

وأجمعوا على جواز نداء القريب بما للبعيد لتنزيله منزلته، أو لمجرد التأكيد اهتماما بما بعد النداء من أمر أو نهى أو غيرهما٠

وقد لخص ابن عقيل هذا فى شرح بيتى الألفية فى أول باب النداء فقال :

لا يخلو المنادى من أن يكون مندوبا أو غيره، فان كان غير مندوب، فإما أن يكون بعيدا ، أو فى حكم البعيد كالنائم والساهى، أو قريبا ٠ فإن كان بعيدا أو فى حكمه فله من حروف النداء يا وأى وآ وأيا وهيا ، وان كان قريبا فله الهمزة نحو : أزيد أقبل ، وان كان مندوبا ، وهو المتفجع عليه أو المتوجع منه فله (وا) نحو: وازيداه ، وواظهراه ، و(يا) أيضا عند عدم التباسه بغير المندوب ، فان التبس تعينت وا ، وامتنعت يا ٠

وبيتا الألفية هما قول ابن مالك :

---

(١) سورة الانفطار ، آية ٦

(٢) سورة الفجر آية ٢٧

وللمنادى الناء أو كالناء يـــا   وأىْ وآ كذا أيَاَ ثم هَيَـــا

والهمزُ للدَّانى و(وا)لمن نـدب   أو (يا) ،وغير (وا) لدىاللبساجتنب (١)

---

(١) اعراب هذين البيتين :

الواو للاستئناف ــ للمنادى : جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقـدم ــ الناء: صفة للمنادى ، أو: حرف عطف • كالناء : عطف على الناء ــ يا : مبتدأ قصد لفظه ــ وأى و آ : معطوفان على يا • كذا : جار ومجـرور خبر مقدم ــ أيا مبتدأ مؤخر قصد لفظه ــ ثم حرف عطف ــ هيـا : معطوف على أيا •

والهمز : الواو عاطفة ــ الهمز : مبتدأ ــ للدانى : جار ومجرور متعلـق بمحذوف خبر المبتدأ ــ ووا : الواو: عاطفة ــ وا : مبتدأ قصد لفظـه • لمن : جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر المبتدأ ــ ندب : فعل مـاض مبنى للمجهول ، ونائب الفاعل ضمير مستتر جوازا تقديره هو يعود علـى من ، والجملة لا محل لها من الاعراب صلة الموصول (من) أو يا ــ أو : حرف عطف • يا : معطوف على : وا ــ وغير : مبتدأ مرفوع بالضمـة غير مضاف ، ووا : مضاف اليه قصد لفظه ــ لدى : ظرف متعلق بالفعل (اجتنب) لدى : مضاف ــ اللبس : مضاف اليه مجرور وعلامة جـره الكسرة الظاهرة • اجتنب : فعل ماض مبنى للمجهول ، ونائب الفاعـل ضمير مستتر فيه جوازا ، والجملة من الفعل ونائب الفاعل فى محل رفـع خبر المبتدأ (غير) •

ومعنى هذين البيتين :

يا ، وأى ، وآ ، وأيا ، وهيا:هذه الأحرف تستعمل لنداء البعيد بعـدا حقيقيا أوبعدا مجازيا •

والهمزة المفتوحة دون مد لنداء القريب •

ووا لنداء المندوب ، وتشاركها (يا) عند أمن اللبس •

حذف حرف النـــداء:

استعملت الحروف اختصارا ونائبة عن الأفعال ، فما النافية نائبة عن أنفـى وهمزة الاستفهام نائبة عن أستفهم وحروف العطف نائبة عن أعطف وحروف النـــداء نائبة عن أنادي ، فاذا حذف أحد هذه الحروف كان اختصارا للمختصر، وهـــذا مما يأباه القياس، الا أنه قد ورد الحذف فيها لقوة الدلالة على المحذوف، لأن القرائن الدالة عليه كالتلفظ به .

ومن شواهد حذف حرف النداء فى المنادى المفرد قوله تعالى: " يوســف أعرض عن هذا " حذف منه حرف النداء لأنه منادى قريب متحدث معه، وفيه تقريـب له وتلطيف لمحله. ومعنى(أعرض عن هذا) اكتمه ولا تحدث به .

ويكثر حذف حرف النداء فى المنادى المضاف نحو قوله تعالى: " رب قـد آتيتنى من الملك" " رَبَّنَا أنزل علينا مائدة من السماء" وهو كثير فى القرآن الكريـم

ومن شواهد الحذف قوله تعالى : " سنفرغ لكم أيها الثقلان " (١)

ومن أمثلته: خَيْرًا من زيدأَقْبِلْ . مَنْ لا يزال محسناً أَحْسِنْ إلىّ .

وفى تعدد الشواهد والأمثلة إشارة الى أنه لا فرق فى الحذف بين أن يكـون المنادى مفردا أو مضافا أوشبيها بالمضاف ، ولا فرق فى المفرد بين أن يكـــون مقصودا لذاته كيوسف ، أو وصلة لنداء غيره كأىٍّ،وبين أن يكون معربا قبل النـــداء

---

(١) ومما يستشهد به هنا قوله تعالى : " أن أدوا إلىّ عباد الله" أى أدواالطاعة يا عباد الله. وهذا أحد وجهين . الثانى أن عباد الله مفعول أدوا ، ولا شاهد فيه حينئذ .

كيوسف ، أو مبنيا قبله كمن ، أو معربا قبله فى بعض الأحوال ومبنيا فى البعض الآخر كأى .

فالحرف المنادى به يجوز حذفه ولا يقدر غير (يا) عند الحذف، ويستثنى من هذه القاعدة مسائل يمتنع فيها حذف حرف النداء :

١ ـ لفظ الجلالة (الله) يلزم معه حرف النداء، لأن نداءه على خلاف القياس لوجود (أل) فيه، فلو حذف حرف النداء لم يدل عليه دليل ، والحذف انما يكون للدليل ، فاذا لم يوجد الدليل امتنع الحذف نحو : يا ألله. وهذا اذا لم يعوض فى آخره الميم المشددة عن حرف النداء ، فاذا عوض عنه الميم المشددة فى آخره حذف حرف النداء نحو قولك : اللهم وفقنا لما يرضيك ولذلك لا يجتمع (يا) مع الميم إلا فى الشعر وهو ضرورة وذلك قوله : (١)

إنِّى إذا ما حَدَثٌ أَلَمَّا أقولُ : يَا اللَّهُمَّ يا اللهما

فجمع للضرورة بين يا والميم. (٢)

---

(١) نسب هذا لأمية بن أبى الصلت ، ونسب لأبى خراش الهذلى .
(٢) وأجاز بعضهم حذفها ونداء لفظ الجلالة بدونها فيقول : الله اغفر لى : أى يا الله

٢ ـ المندوب ، كالشاهد السابق (وقمت فيه بأمر الله يا عمرا) لأنهم يريدون بالندبة مد الصوت والترنم، ولذلك زادوا فى آخره الألف ، مبالغة فى الترنم .

٣ ـ المستغاث به نحو: يالله للمسلمين ، ومنه المتعجب منه، كقول بعضهم : يا للماء وللعشب ـ اذا تعجب من كثرتهما ، لأن المستغيث يبالغ فى رفع صوته وامتداده، لتوهمه فى المستغاث به الغفلة والتراخى . وكذلك المتعجب من شيء يريد استرعاء الانتباه .

٤ ـ المنادى البعيد نحو قولك : يا زيد إذا كان بعيدا عنك، لأن الغرض من نداء البعيد التصويت بالمنادى ليقبل ، فاذا كان متراخيا عن المنادى ، أو معرضا عنه ، أو نائما ، أو ساهيا ـ استعملوا فيه جميع حروف النداء ، ما عدا الهمزة ، لأنها خالية من مد الصوت وإطالته فلا يجوز نداء البعيد بها لعدم المد فيها .

ويجوز نداء القريب بكل حروف النداء توكيدا .

٥ ـ المضمر المخاطب لأن الحذف معه يفوت الدلالة على النداء، ويأتى على صيغة المنصوب كقول بعضهم : يا إياك قد كفيتك، كما يأتى على صيغة المرفوع كقول الأحوص :

يا أبجر بنَ أبجرٍ يا أنْتَا ... أنت الذى طَلَّقْتَ عام جُعْتَا

قد أَحْسَنَ اللهُ وقد أسأْتَا

أبجر : منادى ، وأنت الأول : منادى ، وكان القياس أن يقول: يا إياك لأن المنادى مفعول حذف عامله ، ولكنه أناب ضمير الرفع عن ضمير

النصـــب. (١)

واتفقوا على أن ضمير المتكلم وضمير الغائب لا يجوز نداؤهما ، فلا يقال : يا أنا ، ولا : يا إياى ، ولا : يا هو ، ولا : يا إياه.

٦ ـ اسم الجنس غير المعين ، وهو النكرة غير المقصودة ، كقول الأعمـــى: يا سائرا خُذْ بيدى ، وذلك لأن حذف حرف النداء لا يجـــوز ، إلا إذا كان المنادى مقبلا على المنادى ، ومتهيئا لما يقول له ، وهـــذا الإقبال وهذا التهيوء انما يتحقق كل منهما فى المعرفة دون النكرة.

ويقل حذف حرف النداء اذا كان المنادي اسم اشارة ، وشاهد الحـــذف من القرآن الكريم: " ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم" (٢) أى يا هؤلاء ومـــن الشعر قول ذي الرمة :

إذا هَمَلَتْ عَيْنِى لَهَا قال صاحبى   بِمِثْلِكَ ـ هذا ـ لَوْعَةٌ وغـــرام

أى: بمثلك لوعة وغرام يا هذا . ولوعة مبتدأ ، وخبره الجار والمجرور قبلـــه (بمثلك) . ومنه قول الشاعر :

ذا ، ارعواءً فليس بعد اشتعال الر   أس شيباً إلى الصبا مِنْ سبيـــل

أى يا ذا ، فذا : اسم اشارة منادى حذف منه حرف النداء . وعليه قول المتنبى :

---

(١) اختار أبو حيان الأندلسى أن الضمير لاينادى ، و(يا) فى المثال والبيـــت ليست للنداء ، وإنماهى حرف تنبيه . واياك فى المثال مفعول به لفعـــل محذوف يفسره المذكور ، وأنت الأول فى البيت مبتدأ ، والثانى توكيد له ، والموصول خبر.

(٢) وأول البصريون الآية: بأن هؤلاء بمعنى الذين خبر أنتم وتقتلون صلته. أو هو اسم اشارة خبره أنتم ، أوعكسه ، وجملة (تقتلون ..) فى الوجهين الأخيرين حال .

هذى ، بَرَزْتِ لنا فهِجْتِ رَسِيسَــا ثم انصَرَفْتِ وماشَفَيْتِ نَسِيسَــا

وكذلك يحذف حرف النداء من اسم الجنس المعين قياسا ، وقد جاءت شواهده في النثر في قوله صلى الله عليه وسلم حكاية عن موسى عليهما السلام حين فر الحجر بثوبه وقد وضعه عليه وذهب ليغتسل . " ثوبى ، حجر" فالتقدير في الحديث: يا حجر، وكلامه أفصح الكلام.

ومنها قولهم : أطرق كرا ان النعام فى القرى ، أى يا كروان ، وهو مثل يضرب لمن تكبر وقد تواضع من هو أشرف منه ، ومعناه : طأطىء رأسك يا كروان واخفض عنقك للصيد فان أكبر منك قد صيد وحمل من البدو الى القرى وهو النعام.

وقولهم : افتد ، مختوقُ ، أى يا مختوق ، وهو مثل يضرب لكل مضطر وقع فى شدة وهو يبخل بافتداء نفسه بماله .

وقولهم : أصبحْ ، ليلُ ، أى يا ليل ، وهو مثل يضرب لمن يظهر الكراهة للشىء. ومعناه : ائت بالصبح يا ليل .

وقولهم : " اشتدى -أزمةُ- تنفرجى" أى : يا أزمة ، وهذه العبارة ليست من الحديث الشريف ، خلافا لما ذهب اليه ابن مالك فى شرح التسهيل . (١)

---

(١) أكثر النحويين منعوا الحذف مع اسم الاشارة واسم الجنس، وهو مذهب البصريين ، وحملوا المسموع على الضرورة أو الشذوذ ، ولحنوا من استعمله من المولدين .

وهو عند الكوفيين مقيس مطرد فيهما ، والانصاف القياس على اسم الجنس لكثرته نظما ونثرا ، وقصر اسم الاشارة على السماع ، إذ لم يرد إلا فى الشعر وقد قال فى شرح الكافية ، وقول الكوفيين فى اسم الجنس أصح.

حذف المنـــادى : (١)

كان حق المنادى أن يمنع حذفه ، لأن عامله قد حذف لزومـــا ، الا أن العرب أجازت حذف المنادى والتزمت فى حذفه بقاء (يا) دليلا عليه ، والتزمت كـون مابعده أمرا أو دعاء ، لأن الامر والداعى محتاجان الى توكيد اسم المأمور والمدعـــو بتقديمه على الأمر والدعاء ، فاستعمل النداء قبلهما كثيرا ، حتى صار الموضع منبهـــا على المنادى اذا حذف وبقيت "يا" فحسن حذفه لذلك .

فمن ثبوته قبل الأمر قوله تعالى : " يا آدم اسْكُنْ أنت وزوجُك الجنـــة " " يا بنى آدم خذوا زينتكم" " يا يحيى خُذِ الكتاب بقوة " .

ومن ثبوته قبل الدعاء : " يا موسى ادع لنا ربك" " يا أبانا استغفر لنا"

ومنه قول الراجز :

يارب هَبْ لى مِنْ لدنك مغفِـرَهْ تمحُو خَطَايَايَ وأكفى المعـــذِرَهْ

ومن حذفه قبل الأمر قوله تعالى ـ فى قراءة الكسائى : ألا يا اسجدوا" . أراد : ألا يا هؤلاء اسجدوا .

ومن حذفه قبل الدعاء قول ذى الرمة :

يا ،لعنةَ اللهِ والأقوام كلهـــم والصالحين على سمعانَ مِنْ جار (٢)

---

(١) شرح التسهيل ٣ : ٣٨٨ ، ٣٨٩ .

(٢) يا : حرف نداء ، والمنادى محذوف ، تقديره : يا هؤلاء .أو (يا) حرف تنبيه وليس هناك منادى محذوف .
لعنة : مبتدأ . لفظ الجلالة : مضاف اليه ، والأقوام كلهم والصالحيـــن : معطوف على لفظ الجلالة . على سمعان : جار ومجرور ، خبر المبتـدأ ، من جار : جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من سمعان .أو من زائـدة وجار حال ...

ومثله :

ألا يا ، اسلمي يادارَميّ عَلَى البلَى　　ولازال مُنهَلاً بجرعائك القَطْــــر

وليس من ذلك قولهم : يا ليت ، ويارب ، ويا حبذا ، لأن قائل هــذا قد يكون وحده، فلا يكون معه منادى ثابت ولا محذوف كقول مريم عليها السلام: " ياليتني مت قبل هذا و كنت نسيا منسيا" ولأن الشيء انما يجوز حذفه اذا كان موضع ادعاء الحذف مستعملا فيه الثبوت، كحذف المنادى قبل الأمر والدعاء فانه جاز لكثرة ثبوته، بخلاف ما قبل هذه ، فان ثبوت المنادى فيه غير معهود ، فادعاء الحذف فيه مردود ، ولكن (يا) فيه لمجرد التنبيه ، وقد اقتصر ابن مالك، في الألفية على قوله:

وغيرُ مندوبٍ ومضمرٍ ومــا　　جا مستغاثا قد يُعَرَّى فاعلمــا

وذاك في اسم الجنس والمشار لَــهْ　　قلَّ ومَنْ يمنعْه فانصرْ عاذلَــه

فلم يذكر شيئا عن حذف المنادى ، ولم يستكمل مسائل امتناع حذف حرف النداء.

أقسام المنادى وأحكامه :

الأصل في كل منادى أن يكون منصوبا ، والدليل على ذلك قول العرب : يا إياك ، فأتوا بضمير النصب بعد حرف النداء.

وأما قولهم : يا أنت، فقد ناب فيه ضمير الرفع مناب ضمير النصب، نظرا الى اللفظ في نحو قولهم : يا زيد ، فزيد منادى مبني على الضم في محل نصب، ومما يدل على أن أصل المنادى النصب نصبهم المضاف في نحو قولهم : يا عبد الله، والشبيه بالمضاف في نحو قولهم : ياطالعا جبلا ، والنكرة غير المقصودة في نحو

قول عبد يغوث :

فياراكبًا إِمَّا عَرَضْتَ فبلغـــــا ندامَايَ مِنْ نجرانَ أن لا تلاقيـــا

فالمنادى المعرب منصوب لفظا ، والمنادى المبنى منصوب محلا ٠

والناصب للمنادى فعل مقدر نابت عنه أحرف النداء، وتقدير هذا الفعل : أنادى ، أو أدعو، أو أريد، فقولك : يا زيد ، أصله: أدعو زيدا ، فحذف الفعـــل (أدعو) ونابت عنه (يا) ، وحذف هذا الفعل لازم لكثرة الاستعمال ولدلالة حـرف النداء عليه وافادته فائدته٠

ولا يجوز اظهار هذا الفعل ولا اللفظ به لأنْ (يا) قد نابت عنه، ولأنــك اذا صرحت بالفعل وقلت: أدعو، أو أنادى، أو أريد كان اخبارا عن نفسك ، والنـــداء ليس باخبار ، وانما هو نفس التصويت بالمنادى ، ثم يقع الاخبار عنه فيما بعـــد ، فتقول : ناديت زيدا ٠

وجملة النداء قد حذف منها الفعل والفاعل ، والمفعول واجب الذكر لفظـــا أو تقديرا ، اذ لا نداء بدون منادى ٠

وأقسام المنادى أربعة لأنه :

اما أن يكون مفردا معرفة، فيبنى على ما يرفع به لفظا أو تقديرا٠

أو مفردا نكرة ، أو مضافا ، أو شبيها بالمضاف فينصب ٠

أو علما موصوفا بابن مضاف الى علم فيجوز ضمه وفتحه٠

أو منادى مستحقا للبناء، ولكن الشاعر اضطر الى تنوينه فيجوز ضمه ونصبه٠

وفيما يلى تفصيل الحديث عن كل قسم من هذه الأقسام الاربعة •

أولها : ما يجب فيه أن يبنى على ما يرفع به من حركة أو حرف لو كان معربا ، وهو ما اجتمع فيه أمران :

الأمر الأول : التعريف :

سواءأكان ذلك التعريف سابقا على النداء نحو زيد فى قولك : يا زيد ، فزيد معرفة بالعلمية قبل النداء، واستصحب ذلك التعريف بعد النداء، ولم يسلب تعريف العلمية ليتعرف بالإقبال ؛ لنداء اسم الله تعالى ، ونداء اسم الاشارة، فانهما لا يمكن سلب تعريفهما لكونهما لا يقبلان التنكير•

أم كان التعريف عارضا فى النداء بسبب القصد والاقبال نحو قولك: يارجل تريد به معينا ، فرجل قبل النداء نكرة شائعة ، وبعد النداء نكرة مقصودة، لانك تريد به معينا •

الأمر الثانى : الافراد:

والمفرد فى باب النداء كالمفرد فى باب "لا" النافية للجنس، وهو ماليس مضافا ولا شبيها بالمضاف•

فيشمل المركب المزجى نحو يا معد يكرب •

ويشمل المثنى نحو : يا زيدان ويا رجلان •

ويشمل جمع المذكر السالم نحو: يا زيدون ويا مسلمون •

كما يشمل جمع المؤنث السالم نحو ياهندات ويا طالبات•

ويشمل جمع التكسير فى المذكر نحو : يا زيود ويا رجال ، وفى المؤنث نحو: يا هنود ويا حسان (جمع حسناء) •

وما كان مبنيا قبل النداء كسيبويه (علم مذكر مبنى على الكسر) وحذام(علم موءنث مبنى على الكسر) ونحو : هوءلاء وهذا وكيف وأنت(غير أعلام) .

فما كان معربا صحيح الآخر غير مثنى ولا مجموع بالواو والنون ظهـــــرت على آخره الضمة .

وما كان مثنى يبنى على الألف .

وما جمع بالواو والنون يبنى على الواو .

وما كان معتلا نحو : فتى وقاض ، أو مبنيا قبل النداء قدرت فيه الضمة ، ففى نحو قولك: يا فتى ، المنادى مفرد نكرة مقصودة والضمة مقدرة على الألـــف ، منع من ظهورها التعذر .

وفى نحو: يا قاضى ـ المنادى مفرد نكرة مقصوده والضمة مقدرة على اليـاء منع من ظهورها الثقل .

وفى نحو قولك: ياسيبويه ويا حذام ، ويا هوءلاء ، ويا هذا ، ويا أنـت ـ ضمة مقدرة على آخر منع من ظهورها البناء الأصيل .

والعلم المركب الاسنادى نحو : تأبط شرا ، وشاب قرناها ، اذا ناديتـــه قدرت الضم فى آخره ، فتقول : يا تأبط شرا ، فتأبط شرا: منادى مبنى على الضـــم المقدر على آخره منع من ظهوره الحكاية فى محل نصب .

يوظهر أثر ذلك التقدير فى تابع المنادى ، فتقول : يا سيبويه العالم ـ برفع العالم ، مراعاة للضمة المقدرة فى آخره ، وبنصبه مراعاة لمحله ، فان محلـــه نصب على المفعولية ، كما تفعل ذلك فى نحو : يا زيد الفاضل ، ويا زيد الفاضل فرفع الصفة مراعاة لضمة زيد ، ونصبها مراعاة لمحله .

وكذلك تقول : يا تأبط شرا المقدام ، ويا تأبط شرا المقدام، بالرفع والنصب .

وهذا مالخصه ابن مالك فى بيتين من الألفية هما قوله:

وابْنِ المعرَّفَ المنادى المفردا ... على الذى فى رَفْعِهِ قد عُهِدا (١)

وانوِ انضمامَ ما بَنَوْا قبل النِّدا ... ولْيُجْرَ مُجْرَى ذِى بِناءٍ جُدِّدا (٢)

---

(١) قال ابن عقيل فى شرح هذا البيت:
لا يخلو المنادى من أن يكون مفردا أو مضافا أو مشبها به .
فان كان مفردا ، فاما أن يكون معرفة، أو نكرة مقصودة ، أو نكرة غير مقصودة . فان كان مفردا ـ معرفة أو نكرة مقصودة . بنى على ما كان يرفع به، فان كان يرفع بالضمة بنى عليها نحو : يا زيد ويا رجل . وان كان يرفع بالألف أو بالواو فكذلك نحو: يا زيدان ، ويارجلان ، ويا زيدون ، ويا رجيلون ، ويكون فى محل نصب على المفعولية، لأن المنادى مفعول به فى المعنى، وناصبه فعل مضمر نابت(يا) منابه، فأصل يا زيد: أدعو زيدا ، فحذف (أدعو) ونابت(يا) منابه.

(٢) وقال ابن عقيل فى شرح هذا البيت :
أى اذا كان الاسم المنادى مبنيا قبل النداء قدر ـ بعد النداء ـ بناؤه على الضم ، نحو : يا هذا ، ويجرى مجرى ما تجدد بناؤه بالنداء كزيد، فى أنه يتبع بالرفع مراعاة للضم المقدر فيه، وبالنصب مراعاة للمحل ، فتقول : يا هذا العاقل والعاقل بالرفع والنصب ، كما تقول : يا زيد الظريف والظريف .

سبب البنـــاء :

وعلة بناء المنادى شبهه بالكاف في (أدعوك) خطابا وافرادا وتعريفا ، وهذه الكاف ضمير بنى لمشابهة كاف (ذلك) لفظا ومعنى ،فالمنادى مبنى لشبهـــه بالحرف بالواسطة ، والاسم لا يبنى الا لشبهه بالحروف • وقد خرج بشبهه بالكاف في الافراد ــ المنادى المضافُ والشبيهُ به ، وخرج بشبهه بها في التعريـــف ــ النكرةُ غيرُ المقصودة •

والأصل في البناء أن يكون على السكون ، ولكن المنادى بنى على حركـــة ايذانا بأن بناءه عارض ، وكانت الحركة ضمة لرفع اللبس الحاصل بغيرها ، فالكســر يلبس بالمنادى المضاف الى ياء المتكلم بعد حذفها ، والفتح يلبس به عند قلبها ألفـا وحذفها ، وأما ضم المنادى المضاف الى الياء بعد حذفها فقليل لا ينظر اليه •

القسم الثانى : ما يجب نصبه وهو ثلاثة أنواع :

أولها : النكرة غير المقصودة جامدة كانت أو مشتقة ، في نثر أو شعر وذلـك كقول الأعمى : يا سائرا خذ بيدى ، وقول الواعظ : يا غافلا تنبه ، ويا مؤمنـــا لا تعتمد على غير مولاك ، وقول عبد يغوث الحارثى :

أيا راكباً إماَّ عَرَضْتَ فَبَلِّغــــَـا نَدَامَايَ مِنْ نَجْرَانَ أن لا تلاقِيـَــا

وهذا النوع يشمل المثنى والمجموع فيصح أن يقول الأعمى : يا سائريــن خذا بيدى ، أو يا سائرين خذوا بيدى ، وهو لم يقصد اثنين معينين ولا جماعة معينة ، وكذلك في قول الواعظ ، وفي بيت الشعر •

النوع الثانى : المضاف ، سواءأكانت اضافته محضة، وهى الخالصة من شائبة الانفصال نحو قوله تعالى :" ربنا اغفر لنا" ونحو قولك : " يا غلام زيد ، ويا عبد الله . أم كانت غير محضة وهى اضافة الصفة لمعمولها نحو: يا حسن الوجه ، ويا مستقيم الرأى ونحو قول الشاعر:

يا خَادِمَ الجسم كَمْ تَشْقَى لخدمته أتطلُبُ الربحَ مما فيه خُسْران

وجاء فى حاشية يس ، على شرح التصريح ٢ : ١٦٧ قوله :

(وسكتوا هنا عما لو كان المضاف مبنيا أصالة قبل النداء كياسيبويهِ الزمانِ أو عروضا بسبب الاضافة نحو : يا يومَ لا ينفعُ مالٌ ولا بنون ، وظاهرٌ أنه منصوب محلا ، ولا يقال : إنه مبنى على ضم مقدر ، لأن المنادى المضاف انما يستحق النصب ، وهو ثابت هنا لمحله لكونه مبنيا .

ولا يمكن أن يقال : ان مثل هذا منصوب بفتحة مقدرة منع من ظهورها اشتغال الآخر بحركة البناء ، لأن الإعرابَ فى المبنيات إعرابٌ محلى فلا يمكن تقديره) ا . هـ .

والمعرفة والنكرة فى ذلك سواء فتقول فى المعرفة : يا عبد الله أقبل ، ويا غلام زيد افعل ، وتقول فى النكرة : يا رجل سوء تب ، ويا صديق خير زد .

النوع الثالث : الشبيه بالمضاف وهو ما اتصل به شىء من تمام معناه ، اما بعمل ، واما بعطف قبل النداء .

والعمل اما فى فاعل نحو : يا حسنا وجهه ، فوجهه مرفوع على الفاعلية

بحسن ، أو نائب فاعل نحو : يا منصورا جيشه ، فجيشه نائب فاعل منصـــور ، أو مفعول نحو : يا طالعا جبلا ، فجبلا مفعول به لطالع ، أو مجرور نحـــو : يا رفيقا بالعباد ، فبالعباد متعلق برفيقا .

والمعطوف نحو : ياثلاثة وثلاثين ، فيمن سميته (ثلاثة وثلاثين) بالمعطوف والمعطوف عليه ، فيجب نصبهما للطول بلا خلاف ، أما نصب ثلاثة فلأنه شبيـــه بالمضاف من حيث إن الثانى من تمام الأول ، لأن التسمية بالكلمتين مع حـــرف العطف ، ولما كان حرف العطف يقتضى معطوفا ومعطوفا عليه ، وهو بمنزلـــة العامل صار كأنه بعض اسم عمل فى اسم آخر فأشبه : ضار با زيدا ، وأما نصـــب ثلاثين فبالعطف على ثلاثة .

ويمتنع إدخال " يا " على ثلاثين ، لأنه الجزء الثانى من العلم ، وحـــرف النداء لا يدخل على الجزء الثانى من العلم .

فإن ناديت جماعة معينة هذه عدتهم قلت : يا ثلاثة وثلاثون ، وان شئـــت نصبت الثانى فقلت : يا ثلاثةُ وثلاثين ، كما تقول : يا زيد و الحارث والحارث ، فالرفع عطف على اللفظ ، والنصب عطف على المحل ، لأنهما اسمان متغايـــران ، كل واحد منهما بإزاء حقيقة غير الأخرى ، ولهذا لم يمتنع إدخال يا على ثلاثيـــن فان كررت يا وجب بناوءه على ما يرفع به وهو الواو فتقول : يا ثلاثة ويا ثلاثون .

وان كانت الجماعة غير معينة وجب نصبهما ، أما الأول فلأنه نكرة غيـــر مقصودة ، وأما الثانى فلعطفه على المنصوب .

ومثل ثلاثة وثلاثين فيما تقدم العدد المعطوف من واحد وعشرين إلـــى تسعة وتسعين .

وقد لخص ابن مالك هذا فى قوله فى الألفية :

والمفردَ المنكـــورَ والمضافــا وشِبْهَهُ انصِبْ عادما خلافــا

ثم شرح ابن عقيل هذا البيت بقوله :

تقدم أن المنادى اذا كان مفردا معرفة أو نكرة مقصودة يبنى على ما كـــان يرفع به، وذكر هنا أنه اذا كان مفردا نكرة أى غير مقصودة ، أو مضافا ، أومشبهـا به ــ نصب .

فمثال الأول قول الأعمى : يا رجلا خذ بيدى ، وقول الشاعر :

أيا راكبا اما عرضــت

ومثال الثانى قولك : يا غلام زيد ، و يا ضارب عمرو .

ومثال الثالث قولك : يا طالعا جبلا ويا حسنا وجهه ويا ثلاثة وثلاثيــن ، فيمن سميته بذلك .

القسم الثالث : ما يجوز ضمه وفتحه وهو نوعان :

الأول : أن يكون المنادى علما مفردا موصوفا بابن متصل به، والابـــن مضاف الى علم آخر، نحو : يا زيد بن سعيد.

بضم زيد ، على الأصل ، لأنه منادى مفرد معرفة .

وبفتحـــه :

أ ــ إما على الاتباع لفتحه ابن، لأن الحاجز بينهما ساكن فهو حاجز غيـــر حصين .

ب ــ وإما على تركيب الصفة مع الموصوف وجعلها شيئا واحدا كخمسة عشر .

جـ ــ واما على اقحام الابن واضافة زيد الى سعيد، لأن ابن الشخص يضاف اليـه

أ ــ وعلى الوجه الأول فتحة "زيد" فتحة اتباع ، وتقدر الضمة فيه لأنـه منادى مفرد معرفة المانع من ظهور الضمة حركة الاتباع.

ب ــ وعلى الوجه الثانى فتحة زيد فتحة بناء فزيد بن : منادى ....

جـ ــ وعلى الوجه الثالث فتحة زيد فتحة اعراب ، لأنه منادى مضاف الى سعيـد

أ ــ وفتحة ابن على الوجه الأول فتحة اعراب ، لأنه نعت مضاف .

ب ــ وعلى الوجه الثانى فتحة بناء .

جـ ــ وعلى الوجه الثالث ليست اعرابا ولا بناء، لاقحامه بين المضـاف والمضاف اليه ، وقد فتح تخفيفا .

والمختار عند البصريين الفتح لخفته، وذهب المبرد الى أن الضم أجـود وهو القياس ، ومن شواهد الفتح قول الشاعر :

يا حكم بنَ المنذِرِ بنِ الجـارود سُرَادِقُ المجد عليك مَمْـدُود

بفتح(حكم) وقال المبرد: لو قال : يا حكم بالضم لكان أولى لأنه الأصل .

واذا اختل شرط من الشروط المذكورة تعين الضم .

فيتعين اذا كان الابن غير صفة بأن كان بدلا أو بيانا أو منادى حـذف منه حرف النداء أو مفعولا بفعل محذوف تقديره : أعنى .

ويتعين أيضا اذا كان المنادى غير علم، أو كان الابن مضافا إلى غير علم، كما فى نحو : يا رجل ابن عمرو ، ويا زيد ابن أخينا ، لانتفاء علمية المنادى وهو

رجل فى المثال الأول ، وانتفاء علمية المضاف اليه فى المثال الثانى .

ويتعين الضم أيضا اذا فصل بين العلم والابن كما فى نحو : يا زيد الفاضل ابن عمرو ، لوجود الفصل بالفاضل .

ويتعين الضم اذا كان الوصف غير ابن كما فى نحو : يا زيد الفاضل لأن الصفة وهى الفاضل غير ابن .

والوصف بابنة فى جواز فتح المنادى معها كالوصف بابن فى ذلك لأن (ابنة) هى(ابن) بزيادة التاء، نحو : يا هند بنة عمرو ، بضم هند وفتحها على الأوجه الثلاثة المتقدمة فى الوصف بابن ، لأن تاء التأنيث فى نية الانفصال .

ولا أثر للوصف ببنت عند الجمهور، فاذا قلت : يا هند بنت عمرو، فهند منادى واجب الضم، وممتنع الفتح لتعذر الاتباع لوجود حاجز حصين وهو الباء المتحركة فى كلمة (بنت) .

ومثل الوصف ببنت الوصف ببُنَيّ(مصغر ابن) لوجود الحاجز الحصين المذكور .

ويلحق بالعلم قولهم : يا فلانُ بن فلان، ويا سيد بن سيد، ويا ضُلّ بن ضُلّ ، لكثرة الاستعمال .

وفى نحو : " يا عيسى بنَ مريمَ" لا يقدر فى المنادى الا الضم ، لأنه لا فائدة فى تقدير الفتح.

واذا وقع الابن بين علمين فى غير النداء ، وكان صفة لما قبله كان الحكم

فيه أن يحذف التنوين من الموصوف لفظا ،وتحذف الألف من الابن خطا ، كما فى النداء ، تقول : جاءنى زيدُ بنُ عمروٍ ــ بحذف تنوين زيد وألف ابن ٠

ويجوز ثبوته فى الضرورة كما فى قول الشاعر :

جاريةٌ من قيسٍ ابن ثعلبة   تزوجت شيخا غليظ الرقبة (١)

وان كان الابن خبرا نون العلم قبله، وثبتت ألف ابن خطا نحو : هل زيد " ابن عمرو؟ وكذا ان لم يقع الابن بين علمين نحو: جاءنى زيد ابن أخى، بتنوين زيد واثبات ألف ابن خطا ٠

فالحذف متعلق بشرطين أن يقع الابن بين علمين ، وأن يكون الابن صفة للعلم الذى قبله، وقد أضيف اليهما شرط ثالث ، وهو ألا تقع كلمة ابن فى أول السطر٠ فان تحقق الشرطان الأولان ووقعت كلمة ابن فى أول السطر وجب اثبات ألفها مع حذف التنوين مما قبلها لفظا ٠

وكذلك تحذف ألف ابنة اذا وقعت بعد (يا) فى النداء نحو قول الشاعرة :

---

(١) جارية : مبتدأ ، من قيس : جار ومجرور صفة لجارية ، ابن : صفة لقيس ، وابن مضاف ، وثعلبة : مضاف اليه مجرور بالفتحة المقدرة على آخره ، لأنه ممنوع من الصرف منع ظهورها الوقف على التاء بالهاء، لأجل القافية ، وجملة (تزوجت٠٠) فى محل رفع خبر٠

يابنةَ الاقْوامِ إِنْ شئت فَــلا   تعجلى باللوم حتى تسألــى (١)

وقد أوجز ابن مالك هذه المسألة فى بيتين من الالْفية فقال :

ونحوَ (زيد) ضُمَّ وافتحنَّ مِــنْ   نحو : أزيد بنَ سعيدٍ لاتهــن
والضم ان لم يل الابنُ علمـــا   أو يل الابنَ علم قد حتمـــا

وقد لخص الشرح ابن عقيل فقال فى البيت الأول :

أى اذا كان المنادى علما ووصف بابن مضاف الى علم ، ولم يفصل بيــن المنادى وبين ابن — جاز لك فى المنادى وجهان : البناء على الضم، نحــو : يا زيد بن عمرو ، والفتح اتباعا ، نحو : يا زيدَ بن عمرو. ويجب حذف الف ابــن والحالة هذه خطا.

وقال فى البيت الثانى :

أى اذا لم يقع (ابن) بعد علم، أو لم يقع بعده علم — وجب ضم المنادى ، وامتنع فتحه، فمثال الأول نحو : يا غلام ابن عمرو، ويا زيد الظريف ابن عمرو ، ومثال الثانى : يا زيد ابن أخينا ، فيجب بناء زيد على الضم فى هذه الأمثلــة ، ويجب اثبات ألف (ابن) والحالة هذه.

---

(١) يا حرف نداء . ابنة: منادى منصوب لأنه مضاف . ابنة مضاف والاقوام: مضاف اليه. ان : شرطية.شئت: شاء فعل الشرط. والتاء: فاعــل . الفاء واقعة فى جواب الشرط ، لا : ناهية ، تعجلى: فعل مضــارع مجزوم وعلامة جزمه حذف النون ، وياء المخاطبة فاعل ، باللوم: جــار ومجرور متعلق بالفعل . حتى: حرف غاية وجر. تسألى : فعل مضــارع منصوب بأن مضمرة بعد حتى ... والمصدر المؤول مجرور بحتى.

النوع الثانى : مما يجوز ضمه وفتحه:أن يكرر المنادى مضافا نحو: يا سعد سعد الأوس ، فالثانى واجب النصب ، والوجهان : الضم والفتح جاريان في الأول .

فان ضممته فهو منادى مفرد معرفة مبنى على الضم فى محل نصب.

والثانى عطف بيان على الأول منصوب لأنه مضاف .

أو بدل من الأول منصوب ...

أو توكيد لفظى للمنادى قبله منصوب لانه مضاف.

أو منادى ثان باضمار "يا" وهو منصوب لانه مضاف.

أومفعول به لفعل محذوف تقديره أعنى.

وان فتحته فعلى وجه من ثلاثة :

اما أن يكون مضافا لما بعد الثانى، والثانى مقحم زائد بين المضاف والمضاف اليه.

أو يكون مضافا لمحذوف مماثل لما أضيف اليه الثانى، والأصل : يا سعد الأوس سعد الأوس ،فحذف من الأول لدلالة الثانى عليه .

أو يكون الاسمان قد ركبا تركيب خمسة عشر، ثم أضيفا الى الأوس على نحو قولهم : هذه خمسةَ عشرَ زيدٍ.

القسم الرابع من أقسام المنادى :

مايجوز ضمه ونصبه ، و هو المنادى المستحق للبناء على الضم اذا اضطر الشاعر الى تنوينه، سواء كان علما أو نكرة مقصودة .

فشاهد تنوين العلم قول الأحوص :

سلام الله يا مطرٌ عليهـــــا   وليس عليك يا مطرُ الســـلام

وقول عدى بن ربيعة يرثى أخاه مهلهلا :

ضَرَبَتْ صدرها إلَىَّ وقالــت   يا عدياً لقد وَقَتْكَ الأواقـــى

ومن شواهد تنوين النكرة المقصودة قول كثير :

ليت التحية كانت لى فأشكرهـــا   مكان : يا جمل : حييت يارجـــل

وقول لاشاعر :

ألا يا قتيلا ما قتيل بنى حلـــس   اذا افتل أطراف الرماح من الدعس

قال ابن مالك فى شرح التسهيل (٣ : ٣٩٦) .

وعندى أن بقاء الضمة راجح فى العلم ،والنصب راجح فى النكرة المعينة ، ولكنه خير فى الألفية بين الضم والنصب ولم يرجح فقال :

واضمم أو انصب ما اضطراراً نُونا   مما له استحقاقُ ضم بُيِّنَـــا

وقد أوجز ابن عقيل شرح هذا البيت فقال :

تقدم أنه اذا كان المنادى مفردا معرفة أو نكرة مقصودة يجب بناوءه علـــى الضم ، وذكر هنا أنه اذا اضطر شاعر الى تنوين هذا المنادى كان له تنوينـــه وهو مضموم ،وكان له نصبه، وقد ورد السماع بهما فمن الأول قوله:

سلام الله يا مطرٌ عليهـــا   وليس عليك يا مطر الســلام

ومن الثانى قوله:

ضربت صدرها الى وقالـــت   يا عديا لقد وقتك الأواقـــى

فاذا جاء بعد المنادى المنون المضموم تابع غير مضاف جاز فيه الضم والنصب، أما تابع المنادى المنون المنصوب فيجب نصبه ولا يجوز ضمه .

الجمع بين يا وأل :

يرى البصريون أنه لا يجوز نداء مافيه (أل) لأن النداء يفيد التعريف ، و (أل) تفيد التعريف ، والتعريفان لا يجتمعان فى كلمة واحدة .

وذهب الكوفيون الى أنه يجوز نداء ما فيه الألف واللام نحو : يا الرجل ، ويا الغلام. واحتج الكوفيون بوروده فى كلام العرب كقول الشاعر :

فيا الغلامانِ اللذانِ فَرَّا   إيَّاكُمَا أنْ تُعْقِبانا شَرَّا

وقول الآخر :

عباسُ يا الملكُ المتوج والذى   عَرَفَتْ له بيتَ العُلَا عدنانُ

وقول الثالث :

فديتك يا الَّتى تَيَّمْتِ قلبى   وأنتِ بخيلةٌ بالودِّ عَنِّى

ويحتجون بالاجماع على جواز نداء اسم الله تعالى نحو : يا ألله اغفر لنا .

وقد أطلق الكوفيون الجواز فى هذه المسألة، ولكن البصريين جعلوا هذا فى أربع صور :

إحداها اسم الله تعالى – أجمع البصريون والكوفيون على جواز ندائه ، تقول : يا ألله، باثبات المد فى (يا) وقطع الهمزة فى لفظ الجلالة، وتقول : يا الله، بحذفها نطقا، كما تقول : يا الله، بإثبات المد فى (يا) وإسقاط همزة الوصل .

وقد تقدم الحديث عن حذف " يا " وتعويض الميم المشددة عنه فتقـــول : اللهم بحذف حرف النداء وزيادة الميم المشددة فى آخره ، ولم تزد فى أوله لئـــلا يجتمع زيادتان هما الميم وأل ، وخصت الميم لأنها قد زيدت آخرا كميم زرقم وابنم.

وقد استعملت اللهم على ثلاثة أنحاء :

أحدها : النداء المحض كقولك : اللهم اغفر لنا ، وهذا هو الأصل .

ثانيها : تمكين الجواب فى نفس السامع كأن يسألك سائل : هل نجح زيد؟ فتقول : اللهم نعم .

ثالثها : ان تستعمل دليلا على الندرة وقلة الوقوع كقولك : أنـــا أزورك اللهم اذا لم تدعنى ، لأن الزيارة مع عدم الدعوة قليلة ، ومن هذا قول المؤلفيـــن : اللهم الا أن يقال كذا .

وعلى الاستعمالين الثانى والثالث يصح أن يقال : انها موقوفة لا معربـــة ولا مبنية لخروجها عن النداء ، ويصح أن يقال : انها منادى صورة مبنى على الضـــم ، فى محل نصب والميم عوض عن حرف النداء ، وخرج عن أصله للدلالة على التمكيـــن أو الندرة .

الصورة الثانية : الجمل المحكية المبدوءة بأل اذا سمى بها نحو : ياالمنطلق زيد" وكذلك ما سمى به من اسم الموصول المبدوء بأل نحو : يا الذى نجح ، وياالتى فازت .

الصورة الثالثة : اسم الجنس المشبه به كقولهم : يا الخليفةُ هيبـــةً ، ويا الأسدُ شجاعةً ، ويا الثعلبُ دهاءً . وذلك لأن تقديره : يا مثل الخليفة فـــى

الهيبة، ويا مثل الأسد فى الشجاعة، ويا مثل الثعلب فى الدهاء، ولهذا التقدير حسن دخول " يا " عليه لأنها فى الحقيقة داخلة على غير (أل) .

الصورة الرابعة : ضرورة الشعر . فقد جاء الجمع بين "يا" و"أل" فى غير ما ذكر، وقد سبق استشهاد الكوفيين بذلك على الجواز مطلقا .

وقد حذا البغداديون حذو الكوفيين ، والحجة عندهم جميعا القياس والسماع، أما القياس فقد جاز : يا ألله بالاجماع، فيجوز : يا الرجل ، قياسا عليه لأن كلا منهما فيه (أل) وليست من أصل الكلمة، وأما السماع فقد أنشدوا :

فيا الغلامان اللذان فَرا ------------------

وهذا لا ضرورة فيه لتمكن الشاعر من أن يقول : فيا غلامان اللذان ----

واذا كان البصريون قد أجازوا نداء الجمل المحكية المبدوءة بأل اذا سمى بها ، و أجازوا نداء ما سمى به من اسم الموصول المبدوء بأل ، وأجازوا نداء اسم الجنس المبدوء بأل ، وقد اختلفوا فى نداء العلم الذى فيه (أل) كالفضل والحارث والنعمان ، ولكن ابن هشام رأى أنه لا مانع من ندائه، لأنهم انما منعوا نداء ما فيه (أل) لئلا يجتمع معرفان ، و ذلك غير لازم هنا لأن (أل) فيه غير معرفة

إذا ثبت كل ما تقدم فانى أرى الأخذ برأى الكوفيين فى جواز نداء ما فيه "أل" دون التفصيلات التى ذكرها البصريون ، وقد يكون فى هذا تيسير على الدارسين لأن من يجيز شيئا كهذا لا يخرج على الأصول التى أقرها المتقدمون ، وقد أثر عن إمام كبير من أئمة النحو قوله : ولسنا متعبدين بآراء البصريين .

تابع المنـــادى :

وضعت التوابع الخمسة لتتبع المعرب في إعرابه ، لا لتتبع المبنى فـــى بنائه، لهذا لا يجوز أن تقول : رحم الله سيبويه العالم، بكسر العالم تبعـــا لكسر سيبويه، وانما يجب نصب العالم تبعا لمحل سيبويه لأنه مفعول به مبنـــى على الكسر في محل نصب .

أما المنادى المبنى فبناؤه عارض ،حدث بدخول حرف النداء عليه، فـــاذا زال النداء زال البناء، فنحو: يا زيد ـ زيد : منادى على الضم في محل نصب ، فاذا زال النداء قلت : جاء زيد ورأيت زيدا ومررت بزيد، فعلامة البناء في المنادى عارضة كعلامات الاعراب لأن حرف النداء صار كالعامل لها، ولكن المنادى المبنـــى في محل نصب ، لأنه مفعول به لفعل محذوف حذفا لازما .

من أجل ذلك كان لتابع المنادى أحكام تخصه، وفيما يلي تفصيلها :

أولا : اذا كان المنادى منصوبا ، و كان تابعه نعتا أو توكيدا أو عطف بيـــــان وجب في التابع النصب مطلقا :

مثال النعت : يا عبد الله العاقلَ ، ويا أبا بكر الكريمَ الأخلاقِ .

ومثال التوكيد : يا صاحب الفضل نفسَه،ويا صاحبَ الفضل نفسَك .

ومثال عطف البيان : يا ذا النورين عثمانَ ، ويا رسول الشفاعة محمـــدًا صلى الله عليه وسلم . فان كان تابعه عطف نسق بالحرف أو بدلا كان في حكـم المنادى المستقل :

أ ـــ يبنى على الضم اذا كان مفردا معرفة نحو : يا عبد الله خالدُ، ويا عبدالله وخالدُ، كانك قلت : يا خالد .

ب ـــ ينصب اذا كان مضافا ، مثال البدل : يا صاحب الفضل عبد الله ، ويا عبد الله أبا حاتم، ومثال النسق : يا صاحب الفضل وعبد الله ، ويا عبد الله وأبا حاتم، كأنك قلت : يا عبد الله ويا أبا حاتم.

ثانيا : تابع المنادى المبنى وهو أربعة أقسام :

أولها ما يجب نصبه مراعاة لمحل المنادى ، وهوما اجتمع فيه أمران : أحدهما أن يكون التابع نعتا أو عطف بيان أو توكيدا ، والأمر الثانى أن يكون التابع مضافا مجردامن (أل) .

مثال النعت نحو : يا زيد صاحب عمرو، بنصب صاحب وجوبا .

ومثال عطف البيان نحو: يا زيد أبا عبد الله ، بنصب أبا كذلك .

ومثال التوكيد نحو: يا تميم كلهم أو كلكم ، بنصب كل أيضا .

وان كان مع تابع المنادى ضمير جيء به للغيبة على الأصل لأن الاسم الظاهر يقتضى ضمير الغيبة كما تقدم فى قولهم : يا تميم كلهم، أو جيء به للحضور لأن النداء يقتضى الخطاب كما تقدم أيضا فى قولهم: يا تميم كلكم.

وقد لخص ابن مالك هذه القاعدة فى بيت الألفية الآتى :

تابعَ ذى الضم المضاف دونَ أل أَلْزِمْهُ نصباً كأَزَيْدُ ذَا الحِيَل

القسم الثاني: ما يجب رفعه مراعاة للفظ المنادى، وهو نعت أيٍّ في التذكير وأيةٍ في التأنيث، ومثله نعت اسم الاشارة تذكيرا وتأنيثا، اذا كان اسم الاشارة وصلة لنداء نعته.

شاهد أى وأية قوله تعالى: "يأيها الناس"(١) و"يأيتها النفس"(٢) فأى وأية مبنيان على الضم لكون كل منهما منادى مفردا، وها التنبيه فيهما زائدة لازمة عوضا عن المضاف اليه، والناس والنفس مرفوعان على التبعية وجوبا مراعاة للفظ أى وأية، وجاء الرفع تابعا للفظ مع أن المتبوع مبنى لأنه مشبه للمعرب في حدوث ضمه بسبب النداء.

وقد لخص ابن مالك هذا بقوله في الألفية:

وأيها مصحوب أل بعد صفة   يلزم بالرفع لدى ذى المعرفة

ومثال نعت اسم الاشارة قولك: يا هذا الرجل، ويا هذه المرأة، ان كان المراد أولا نداء الرجل والمرأة، وانما أتيت باسم الاشارة وصلة لندائهما، فيجب رفع نعتهما مراعاة للضم المقدر في اسم الاشارة، وانما لزم رفعهما لأنهما المقصودان بالنداء، والمنادى المفرد لا ينصب، وعن هذه المسألة قال ابن مالك في الألفية:

وذو اشارة كأيٍّ في الصفة   ان كان تركُها يُفيتُ المعرفة

وان كان المقصود نداء اسم الاشارة دونهما جاز فيهما الرفع والنصب.

---

(١) سورة البقرة آية: ٢١.

(٢) سورة الفجر آية: ٢٧.

ولا يوصف اسم الاشارة أبدا الا بما فيه أل نحو: مررت بهذا الرجل .

ولا توصف أي وأية في النداء الا بواحد من ثلاثة :

* اسم الجنس المحلى بأل كالشاهدين السابقين ، وكقولك : يأيها الرجل ويأيتها المرأة .
* اسم موصول بدئ بأل نحو قوله تعالى : " يأيها الذى نزل عليه الذكر " (١) ويأيتها التى قامت .
* اسم الاشارة العارى من كاف الخطاب نحو: يأيهذا الرجل ، ومنه قول الشاعر :

أيهذان كُلَا زادكُمَا ودعانى وَاغِلاً فِيمَنْ وَغَل

قال ابن مالك فى الألفية .

وأيهذا ، أيها الذى وَرَد ووصفُ أيٍّ بسِوَى هذا يُرَد

القسم الثالث ما يجوز رفعه ونصبه ، فالنصب اتباعا لمحل المنادى ، والرفع على تشبيه لفظ المنادى بالمرفوع ، تنزيلا لحركة البناء العارضة منزلة حركة الاعراب بسبب دخول العامل وهو حرف النداء ، وهذا القسم نوعان :

الأول : النعت المضاف المقرون بأل نحو : يا زيد الحسن الوجه ، برفع الحسن ونصبه . .

والنوع الثانى : ما كان مفردا من نعت أو عطف بيان او توكيد أوكان معطوفا مقرونا بأل .

فالنعت نحو : يا زيد الكريم ـ بالرفع ، ويازيد الكريم ـ بالنصب .

وعطف البيان نحو: يا غلام بشر ـ بالرفع ، ويا غلام بشرا ـ بالنصب .

---

(١) سورة الحجر آية : ٦ .

والتوكيد نحو: يا تميم أجمعون ــ بالرفع ، ويا تميم أجمعين ــ بالنصب.

والمعطوف المقرون بأل كقولك : يا زيد والضحاك ــ بالرفع ، ويا زيد والضحاك ــ بالنصب .

ومن شواهد المعطوف المقرون بأل قوله تعالى : " يا جبال أوّبي معه والطير " (١) قرأه السبعة بالنصب عطفا على محل الجبال ، وقرىء في غير السبع بالرفع ، عطفا على لفظ الجبال .

والمختار عند الخليل وسيبويه و المازني الرفع ، وقدروا نصب الطير على العطف على (فضلا). من قوله تعالى : " ولقد آتينا داود منا فضلا " والتقدير : وآتيناه الطير ، وجملة النداء معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه .

وفي تفسير النسفي : (والطير) عطف على محل الجبال ، (والطير) عطف على لفظ الجبال .

وقد اختار ابن مالك الرفع كهؤلاء ، فقال في الألفية :

وإن يكن مصحوب أل ما نسقا ففيه وجهان ورفع ينتقى

القسم الرابع : ما يعطى تابعا ما يستحقه اذا كان منادى مستقلا ، وهو البدل والمنسوق المجرد من أل والتوكيد اللفظي ، وحكمه أن يضم اذا كان مفردا ، وينصب اذا كان مضافا .

تقول في البدل المفرد : يا زيد بشر ــ بالضم من غير تنوين ، كما تقول : يابشر .

---

(١) سورة سبأ ، آية : ١٠ .

وتقول فى المنسوق المضاف المجرد من أل : يا زيد وأبا عبد الله، بالنصب كما تقول : يا أبا عبد الله .

وذلك لأن العاطف كالنائب عن العامل فكأن المتكلم يقول : يا زيد ، يا بشر، فالمعطوف كأنه منادى مستقل .

وكذلك حكم البدل والمنسوق المجرد من "أل" مع المنادى المنصوب، فيضمان ان كانا مفردين، وينصبان ان كانا مضافين . تقول : يا أبا عبد الله بشر ، ويا عبد الله وبشر، بضم بشر فيهما، كما تقول : يا عبد الله أخا زيد، ويا عبد الله وأخا زيد، بنصب الأخ فيهما ، وذلك لأن التابع من البدل والمنسوق هنا كالمنادى المستقل .

وقد لخص ذلك ابن مالك فى الالفية فقال :

.... واجعلا كمستقل نسقا وبدلا

وتقول فى التوكيد اللفظى المفرد : يا حسن حسن ، بضم الثانى على تقديره منادى مستقلا كأنك قلت : يا حسن يا حسن .

وتقول فيه مضافا : يا عبد الله عبد الله ـ بنصب عبد الثانى على تقديره منادى مستقلا كأنك قلت : يا عبد الله يا عبد الله .

وهذا تلخيص لمسألة تابع المنادى من شرح ابن عقيل على الالفية :

تابع ذى الضم المضاف دون أل ألزمه نصبا كأزيد ذا الحيل

أى : اذا كان تابع المنادى المضموم مضافا غير مصاحب للألف واللام وجب نصبه نحو : يا زيد صاحب عمرو .

وما سواه ارفع أوانصب • واجعلا　　　　كمستقل نسقا وبـــــــــــدلا

أي : ما سوى المضاف المذكور يجوز رفعه ونصبه ــ وهو المضاف المصاحـــب لأل والمفرد ــ فتقول : يا زيد الكريم الأب ، برفع الكريم ونصبه ، ويا زيد الظريف ، برفع الظريف ونصبه •

وحكم عطف البيان والتوكيد حكم الصفة، فتقول : يا رجل زيد، وزيـدا ، بالرفع والنصب ويا تميم أجمعون وأجمعين •

وأما عطف النسق والبدل ففى حكم المنادى المستقل ، فيجب ضمه اذا كـان مفردا نحو : يا رجل زيد ، ويا رجل وزيد، كما يجب الضم لو قلت : يا زيـــد ، ويجب نصبه ان كان مضافا ، نحو : يا زيد أبا عبد الله، ويا زيد وأباعبد اللـــه ، كمايجب نصبه لو قلت : يا أبا عبد الله •

وان يكن مصحوب أل ما نسقـــا　　　　ففيه وجهان ورفع ينتقـــــــــى

أي انمايجب بناء المنسوق على الضم اذا كان مفردا معرفة بغير أل •

فان كان بأل جاز فيه وجهان : الرفع والنصب ، و المختار عند الخليـــل وسيبويه ومن تبعهما ــ الرفع ، وهو اختيار المصنف ، ولهذا قال : ورفع ينتقـــى، أي يختار، فتقول : يا زيد والغلام، بالرفع والنصب ، ومنه قوله تعالــــى : " ياجبال أوبى معه والطير" (١) برفع الطير ونصبه •

وأيها ، مصحوب أل بعد صفـــة　　　　يلزم بالرفع لدى ذى المعرفـــة
وأيهذا ، أيها الـــــــذى ورد　　　　ووصفُ أي بسوى هذا يُـــرَد

---

(١) سورة سبأ آية : ١٠ •

يقال : يأيها الرجل ، ويأيهذا ويأيها الذى فعل كذا ، فأى : منادى مفـرد مبنى على الضم ، وها : زائدة ، و الرجل : صفة لأى ، ويجب رفعه عند الجمهور ، لأنه هو المقصود بالنداء ٠

وأجاز المازنى نصبه ، قياسا على جواز نصب الظريف فى قولك: يا زيـــد الظريف ، بالرفع والنصب ٠

ولا توصف أى الا باسم جنس محلى بأل كالرجل ، أوباسم اشارة نحــو : يأيهذا أقبل ، أو بموصول محلى بأل نحو: يأيها الذى فعل كذا ٠

وذو اشارة كأى فى الصفـــة ان كان تركها يفيت المعرفـــة

يقال : يا هذا الرجل ، فيجب رفع الرجل ان جعل " هذا " وصلة لندائه ، كما يجب رفع صفة أى ، والى هذا أشار بقوله : (ان كان تركها يفيت المعرفـة) (١) فان لم يجعل اسم الاشارة وصلة لنداء مابعده لم يجب رفع صفته ، بل يجـــوز الرفع والنصب ٠

فى نحو: سعد سعد الاوس ينتصب ثان وضم وافتح أولا تصـــب

يقــال :

يا سعد سعد الأوس (٢) ٠

---

(١) أى ان كان ترك الصفة يفوت معرفة المخاطب بالمنادى وعلمه به ، أى أن الصفة هى المقصودة بالنداء ، واسم الإشارة قبلها لمجرد الوصلة إلى ندائها ٠

(٢) هذه العبارة من قول الشاعر :

أياسعد سعد الأوس كن أنت مانعا ويا سعد سعد الخزرجين الغطارف

أجيبا إلى داعى الهدى وتبـــوآ من الله فى الفردوس زلفة عــــارف

ويا تيم تيم عدى (١) .

ويا زيد زيد اليعملات. (٢)

فيجب نصب الثاني ، ويجوز في الأول الضم والنصب .

فان ضم الأول كان الثاني منصوبا : على التوكيد ، أو على اضمار أعني ، أو على البدلية أو عطف البيان ، أو على النداء.

---

(١) البيت بكماله لجرير بن عطية وهو قوله:

يا تيم تيمَ عَدِيٍّ لا أَبَا لَكُمُ — لا يُلْقِيَنَّكم فى سوأةٍ عُمَرُ

المعنى : يخاطب تيم عدى أن يمنعوا عمر من هجاء جرير، لأنهم ان تركوه يهجوه فكأنهم رضوا بذلك، وحينئذ يسلط جرير عليهم لسانه ويعرضهم لمكروه لا يحتملونه .

الاعراب : يا : حرف نداء، تيم: منادى يجوز فيه الضم باعتباره علما مفردا ، ويجوز نصبه مضافا الى ما بعد الثاني، أو بتقدير اضافته الى محذوف مثل الذى أضيف اليه الثاني — تيم الثانية منصوب على أنه منادى بحرف نداء محذوف، أو منصوب على أنه تابع: بدل أوعطف بيان أوتوكيد للفظ الأول باعتبار محله اذا كان الأول مضموما ، أو باعتبار لفظه اذا كان منصوبا . أو على انه مفعول به لفعل محذوف، تيم مضاف وعدى مضاف اليه . لا : نافية للجنس، أبا: اسم لا . لكم: اللام حرف جر زائد . والكاف فى محل جر بهذه اللام، ولكنها فى التقدير مجرورة باضافة اسم لا اليها .. وزيدت اللام هنا لأن لا النافية للجنس لاتعمل — الا فى النكرة. وثبتت الألف مراعاة لتقدير الاضافة وثبوت ألف (أبا) دليل على الاتصال من جهة الاضافة فى المعنى . وثبوت اللام دليل على الانفصال فى اللفظ مراعاة لعمل لا .

(٢) البيت بكماله لعبد الله بن رواحة الأنصارى وهو قوله:

يا زيد زيدَ اليَعْمَلاتِ الذُّبَّلِ — تطاول الليل عليك فانزل

يا زيد اليعملات إعرابه كاعراب : يا تيم تيم عدى .

وان نصب الأول : فمذهب سيبويه أنه مضاف الى مابعد الاسم الثانى ، وأن الثانى مقحم بين المضاف والمضاف اليه، ومذهب المبرد أنه مضاف الى محذوف مثل ما أضيف اليه الثانى، وأن الأصل : يا تيم عدى تيم عدى ، فحذف عدى الأول لدلالة الثانى عليه .

المنادى المضاف الى ياء المتكلم :

ياء المتكلم ضمير مشترك بين النصب والجر نحو : أكرمنى أخى وأحسن الى . وتجر الياء بحرف الجر أو بالاضافة ، وتكون ساكنة ومتحركة بالفتح، والسكون أصل أول لأنه الأصل فى كل مبنى ،والفتح أصل ثان لأنه الأصل فى بناء ما وضع على حرف واحد .

وللمنادى المضاف الى ياء المتكلم أحكام تخصه لهذا عقد له فصل خاص، وهو اما أن يكون صحيح الآخر أو شبيها بالصحيح، واما أن يكون معتل الآخر أو مثنى أو مجموعا على حده .

فان كان معتل الآخر بأن يكون آخره حرف علة قبله حركة مجانسة له أو كان مثنى أو مجموعا على حده فحكمه كحكمه غير منادى ، وهو ثبوت ياء المتكلم مفتوحة على الأفصح فيما آخره ألف أو واو أو ياء غير مشددة نحو : فتاى ، وعصاى ، مسلمى ومهندسى ، ومسلمى ومهندسى ، وحذف الياء فيما آخره ياء مشددة مع كسر ما قبلها أو فتحه نحو بنى وبنى أو أخى وأخى . ومن أمثلة بعض ما ذكر هذا البيتان :

يا صاحبىَّ تقصّيا نظرَيكُمَا ... تَرَيَا وُجُوهَ الأرض كيف تُصَوَّر

اسمع أُخَيَّ وصيةً من ناصح ... ما شاب مَحْضَ النصح منه بغِشِّه

وان كان صحيح الآخر ـ بأن يكون آخره حرفا غير لين ، أو لينا قبله ساكن كدلو وظبى ـ جاء على الأوجه الآتية :

١ ـ ان كان وصفا من الأوصاف المشتقة التى تعمل عمل الفعل فان ياءه ثابتة لشدة طلبه لها ،وهى اما مفتوحة أو ساكنة نحو: يا مكرمى ويا مرافقى ويا مطلوبى ، بفتح الياء أو سكونها .

٢ ـ ان كان اسما غير ما تقدم وليس أبا ولا أما جاز فيه ست لغات هى :

الأولى : اثبات الياء ساكنة نحو قوله تعالى: " يا عبادِى لاخوف عليكم" (١)

الثانية: اثبات الياء محركة بالفتح نحو قوله تعالى : " قل يا عبادىَ الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله" (٢)

الثالثة: حذف الياء والاكتفاء بالكسرة للدلالة عليها ، كقوله تعالى : " يا عبادِ فاتقون " (٣) .

الرابعة: أن تقلب الكسرة التى قبل الياء فتحة، فتقلب الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ، لأن الألف أخف من الياء، كقوله تعالى : " يا حَسْرَتَا على ما فَرَّطْتُ فى جَنْبِ الله" (٤) وقوله أيضا : " يا أَسَفَا عَلَى يُوسُفَ". (٥)

---

(١) سورة الزخرف آية : ٦٨.
(٢) سورة الزمر آية : ٥٣.
(٣) سورة الزمر آية: ١٦.
(٤) سورة الزمر آية: ٥٦.
(٥) سورة يوسف آية: ٨٤.

الخامسة: أن تحذف هذه الألف التي ذكرت في اللغة الرابعة، وتبقى الفتحة لتدل عليها كقول الشاعر:

وَلَسْتُ براجعٍ ما فَاتَ مِنِّـــي ... بِلَهْفَ ولا بِلَيْتَ ولا لَوَانِّـــي

أصله: بقولي: يا لهفا، فحذفت الألف لدلالة الفتحة عليها.

السادسة: الاكتفاء عن الاضافة بنيتها، وجعل الاسم مضموما كالمنـــادى المفرد، ومنه قراءة بعض القراء قوله تعالى: "رب السجن أحب الي" (١) وبعض العرب يقولون: يارب اغفر لي، وياقـــوم لا تفعلوا.

وانما يأتي هذا الوجه السادس فيما يكثر نداؤه مضافا كالرب تعالى والأب والأم والابن والقوم.

وفي هذا الوجه تحذف الياء والكسرة، ثم يعامل معاملة الاسم المفـــرد فيضم آخره ضمة مشاكلة للمفرد المبني، فهو منصوب تقديرا بفتحة مقـــدرة منع من ظهورها ضمة المشاكلة، وتعربه بقولك:

(رب) منادى منصوب بفتحة مقدرة على ما قبل الياء المحذوفة، منع مـــن ظهورها الحركة المجلوبة لمشاكلة المنادى المفرد المبني على الضم.

٣ ـ ان كان المنادى المضاف الى ياء المتكلم لفظ (الأب أو الأم) جازت فيـــه اللغات الست المذكورة آنفا (أَبِي ـ أَبِيَ ـ أَبِ ـ أَبَا ـ أَبُ ـ أَبَ) ،

---

(١) سورة يوسف آية : ٣٣.

وجازت معها أربع لغات أخرى هى :

الأولى: أن تعوض تاء التأنيث من ياء المتكلم، وتكون هذه التاء مكسورة ، وهو الأكثر فى كلامهم لأن الكسر عوض من الكسر الذى كان يستحقه ما قبل ياء المتكلم وزال حين جاءت التاء لأن ماقبل التاء لا يكون إلا مفتوحا ، كقوله تعالى : " يا أبت ..." [1] بكسر التاء قرأ السبعة غير ابن عامر.

وأبت: منادى منصوب لأنه معرب من أقسام المضاف ، ونصبه بفتحه مقدرة على ما قبل التاء، منع من ظهورها اشتغال المحل بالفتحة لأجل التاء، لاستدعائها فتح ما قبلها.

ولا تقدر الفتحة على التاء، لأنها فى موضع الياء التى يسبقها إعراب المضاف اليها. وهذه التاء حرف وليست اسما ، لأن الياء لم تنقلب إليها، بخلاف الألف فى نحو : (ياعبدا) كما مر بيانه.

الثانية: أن تعوض التاء من الياء وتفتح التاء، وهو الأقيس ، لأنها عوض عن الياء،وحركة الياء الفتح، و تحركها بحركة أصلها هو الاصل ، وقد قرأ ابن عامر قوله تعالى : " يا أبتَ..) بفتح التاء.

الثالثة: أن تعوض التاء من الياء، وتضم التاء، وقد قرىء قوله تعالى : (يا أبتُ..) بضم التاء فى الشواذ ، والشواذ يحتج بها فى إثبات القواعد.

---

(١) سورة مريم الآيات : ٤٢ـ ٤٥

الرابعة: جعلها البصريون ضرورة ، خلافا لكثير من الكوفيين الذين أجازوها مطلقا وهى قولهم: يا أبتا ــ بألف بعد التاء ، ويا أبتى بياء بعد التاء وقد قال البصريون : ان فى هذا جمعا بين العوض والمعوض ، لذا كان من الضرورات الشعرية.

ولا أرى ما يراه البصريون ، اذ لو كانت الألف والياء اللتان بعد التاء هما فى الأصل المضافتان الى المنادى لكانتا أولى بملاصقة المنادى ، والذى أراه أن الياء والالف اللتين بعد التاء هما إشباع لكسرة التاء وفتحتها ، وهذا الاشباع جائز فى الشعر وفى النثر لكثرة الاستعمال .

وقد استأنست لهذا بما قال ابن يعيش فى شرح المفصل (٢ : ١٢) عند حديثه عن هذه التاء قال :

وفيه لغات :

قالوا : يا أبت ــ بالكسر .

ويا أبت ــ بالفتح.

ويا أبتا ــ بالألف .

فمن قال : يا أبت ، بالكسر فإنه أراد : يا أبتى ، بالاضافة الى ياء النفس، ثم حذف الياء، وأبقى الكسرة دليلا عليها موءذنة بأنها مرادة.

ومن قال : يا أبت، بالفتح فيحتمل ... أن يكون أراد يا أبتا ، فحذف الألف تخفيفا ، وساغ ذلك لأنها بدل من الياء فحذفوها كما تحذف الياء، وبقيت الفتحة قبلها تدل على الألف ، كما أن الكسرة تبقى دليلا على الياء.

وأما من قال : يا أبتا وأمتا ، فانه أراد الياء إلا أنه استثقلها فأبدل من الكسرة فتحة ثم قلبها ألفا لأنها متحركة مفتوح ما قبلها قال الشاعر:

يا أبتا علك أو عساكـــا

وقال :

يا أبتـا ويا أبـــه حَسُنْتَ إلا الرقبـــه

وابن يعيش هنا لم يقل : ان (أبتى وأبتا) ضرورة، وانما بدأ بيـــان اللغات بقوله: (قالوا) والضمير هنا تفسيره(قال العرب) وبعد ذلـــك يكرر قوله(فمن قال) والمعروف في مثل هذا أن معنى(من) هنا العربى الذى قال ، وقول العربى حجة. (١)

المنادى المضاف

الى مضاف الى ياء المتكلـــم

اذا كان المنادى مضافا الى مضاف الى ياء المتكلم نحو: يابن أخى، ويا بنة أخى ويا بنت أخى، ونحو: يا غلام صديقى ، اذا كان ذلك فالياء ثابتة لا غيـر ، ولا يجوز حذفها لبعدها عن المنادى ، وهى تثبت ساكنة أو مفتوحة، وكل مـــن سكون الياء وفتحها أصل كما تقدم .

---

(١) وقد ورد ثبوت الياء مع التاء فى قول الشاعر:

أيا أبتى لازلت فينا فإنمـــا لنا أملٌ فى العيش مادمت عائشـا

وورد ثبوت الألف المنقلبة عن ياء المتكلم فى قول الراجز وهو من شواهـد سيبويه :

تقول بِنتِّى قَدْ أنَى أَنَاكَـــا يا أَبَتَا علك أو عساكـــا

وقول الراجز الآخر :

يا أبتا أُرقَنِى القُـــذان فالنومُ لا تَطْعَمُه العينـــان

القذان : البراغيث مفردة: قذةٌ وقذذ.

ويستثنى من هذا أن يكون المنادى ابن عم أو ابن أم، أو ابنة عم أو ابنة أم أو بنت عم أو بنت أم، فالأكثر فى هذين اللفظين (عم و أم) الاجتزاء بالكسرة عن الياء كقولك: يا بن عم ويابن أم ، بكسر الميم فيهما . والكثير فتح الميم فيهما بناء على أن الياء قلبت ألفا ، ثم حذفت الألف ، وبقيت الفتحة دليلا عليها .

وقد قرىء فى السبع: " قال يا بن أم" (١) بالوجهين الكسر والفتح.

قال ابن يعيش فى شرح المفصل (٢ : ١٢) .

اذا قلت: يابن أخى، ويا غلام غلامى، فالقياس فى هذه الياءات أن لاتحذف لأن النداء لم يقع على الأخ ولا على الغلام الثانى، فهما بمنزلة غيرهما فى غير النداء، ألا تراك تقول فى الخبر : جاء غلام أخى فكما أن الأخ ليس له حظ فى المجىء، فكذلك اذا قلت: ياغلام أخى ليس للأخ حظ فى النداء، والياء انما تحذف اذا وقعت موقعا يحذف فيه التنوين ، وهو أن تتصل بالاسم المنادى .

هذا هو القياس، الا أنه قد ورد عنهم فى قولهم : يابن أمى ويابن عمى على الخصوص أربعة أوجه مسموعة عن العرب حكاها الخليل ويونس :

فالوجه الأول باثبات الياء قال الشاعر :

يابْنَ أُمِّى وياشُقَيِّقَ نَفْسِى أنتَ خَلَّفْتَنِى لدهرٍ شديد ...

والوجه الثانى من الأوجه الأربعة أن تقول : يابن أم ويابن عم ، بالفتح، وقد قرأ به ابن كثير ونافع وأبو عمرو ...

---

(١) سورة طه آية: ٩٤.

والوجه الثالث الكسر، فتقول : يابن أم ويابن عم،وقرأ ابن عامر وحمـــزة والكسائى : " يابن أم" بالكسر...

الوجه الرابع أن تقول : يابن أما ويابن عما، فتجعل مكان الياء ألفـــا ، كما قال :

يا بنت عما لا تخافى واهجعى

كما تقول : يا غلاما، فتفتح ما قبل الياء تخفيفا وهى متحركة فتنقلب ألفا فاعرفه.

قال ابن مالك فى الألفية: "المنادى المضاف الى ياء المتكلم":

واجعل مُنادًى صَحَّ إنْ يُضَفْ لِيَـــا كعبدِ عبدى عبدَ عبدا عبدِيَـــا

وفتح او كسر وحذف اليا استمـــر فى يابن أم يابن عم لا مفـــر

وفى الندا : أبَتِ ، أُمَّتِ عَـــرَض واكسرْ أو افتح ومِنَ اليا التَّا عِوَض

أسماء لازمت النداء:

هذه الأسماء لا تستعمل الا فى النداء، فلا تقع مبتدأ ولا خبرا ولا فاعلا ولا مفعولا ولا مضافا اليها، وهى كثيرة منها :

١ ـ ألفاظ خاصة لم تستعملها العرب الا فى النداء، هى قولهم: يا فـــل ، ويا فلة ، وهما كناية عن نكرة من يعقل من جنس الانسان، أى : فـــل بمعنى رجل ، وفلة بمعنى امرأة ، أو كناية عن علم من يعقل، أى : فل بمعنى زيد، وفلة بمعنى هند، ونحوهما من أعلام الأناسى .

وسيبويه ومن معه على أنهما كناية عن نكرة، أما الكناية عن المعرفة فهو : فلان وفلانة، لا فل وفلة.

وفلان وفلانة لايختصان بالنداء، وانما يستعملان كسائر الأسماء رفعا ونصبا وجرا ومن ذلك قول أبي النجم العجلي :

تَضِلُّ منه إبلى بالهَوْجَل في لَجَّةٍ أمسِكْ فلانا عن فل

وأصل (فل) المجرور بعن (فلان) حذف منه الألف والنون ،والتقدير : أمسك فلانا عن فلان ، وهذا الحذف للضرورة .

٢ ــ ومنها ما جاء على وزن (مفعلان) فى المدح والذم ، والذى سمع منه ستة الفاظ : هى قولهم : يا مكرمان (للعزيز المكرم) ويا ملأمان (للكثير اللوءم) ويا مخبثان ، ويا ملكعان ويا مطيبان ، ويا مكذبان .

ومنها قولهم : يالوءمان (بضم اللام) ويانومان (بفتح النون) بمعنى كثير النوم، وفى المثل : أصبح نومان، أى يا نومان .

٣ ــ اطرد فى سب الاناث وزن [1] (فعال) كقولهم: يا خباث ، ويالكاع، ويافساق ، ويالآم ، ويانجاس، ويا قذار ، ويا غدار، يا كذاب، ياسراق .

فنحو هذا مقيس خاص بالنداء فى سب الاناث، وأما قول الحطيئة :

أُطَوِّفُ ما أطوف ثُمَّ آوى إلى بيتٍ قعيدتُه لكَاعِ

فضرورة ، لأن (قعيدته لكاع) مبتدأ وخبر ، وقيل التقدير (قعيدته مقولٌ لها يالكاع) ، فالخبر محذوف، ولا ضرورة فى البيت على هذا .

---

(١) وعلى هذا الوزن جاء اسم فعل الأمر مقيسا من الفعل الثلاثى المجرد التام المتصرف كامل التصرف نحو: نَزالِ بمعنى أنزِلْ ، وتراك بمعنى اترك ــ من نَزَلَ وتَرَكَ.

٤ - وشاع في سب الذكور : يا فعل ، نحو قولهم: يافسق ، يالكع ، يا غدر ، يا خبث والمسموع منه هذه الألفاظ الأربعة.

٥ - مما سبق نعلم أن لفظ الجلالة (الله) اذا حذف منه حرف النداء وعوض عنه الميم المشددة في آخره - لم يستعمل الا في النداء. أو تمكين الجواب او الندرة .

وكذلك (أبت - أمت) بحذف ياء المتكلم وتعويض التاء عنها ، لأن التاء لاتعوض من الياء الا في النداء.

وكذلك المضاف الى ياء المتكلم، فيما عدا ثبوت الياء ساكنة أو مفتوحه .

وابن أم وابن عم ، وابنة أم وابنةعم، وبنت أم وبنت عم - بحذف الياء مقصور على النداء.

وفيما يلي ما كتبه ابن مالك في الألفية وبعده شرح ابن عقيل في هذه الأسماء:

وفل بعض ما يخص بالندا	لؤمان نومان كذا واطردا
في سب الانثى وزن يا خباث	والأمر هكذا من الثلاثي
وشاع في سب الذكور فعل	ولا تقس وجر في الشعر فل

(ش) من الأسماء مالا يستعمل الا في النداء، نحو: يا فل ، اي يارجل ، ويا لؤمان،للعظيم اللؤم ، ويا نومان،للكثير النوم،و هو مسموع.

وأشار بقوله : واطرد في سب الأنثى الى أنه ينقاس في النداء استعمال فعال ، مبنيا على الكسر ، في ذم الأنثى وسبها من كل فعل ثلاثي، نحو : ياخباث، ويافساق ويالكاع .

وكذلك ينقاس استعمال فعال مبنيا على الكسر من كل فعل ثلاثي للدلالة على الأمر نحو: نزال وضراب وقتال ، أي انزل واضرب واقتل .

وكثر استعمال فعل فى النداء خاصة، مقصودا به سب الذكور نحو : يافسق ويا غدر ، ويالكع ، ولا ينقاس ذلك.

وأشار بقوله : وجر فى الشعر فل الى أن بعض الأسماء المخصوصة بالنداء قد تستعمل فى الشعر فى غير النداء كقوله :

.... فى لَجَّةٍ أمسكْ فلانا عن فل

نداء المجهول من شرح الأشمونى وحاشية الصبان)

يقال فى نداء المجهول اسمه :

ان كان مفردا مذكرا : يا هن ، بضم النون ، لأن لفظ (هن) فى الأصل كناية عن اسم الجنس، وان استعمل كثيرا كناية عما يستقبح ذكره.

وان كان مفردا مؤنثا : ياهنة ، بسكون النون وضم التاء .

وان كان مثنى مذكرا : يا هنان ــ بالتثنية .

وان كان مثنى مؤنثا : ياهنتان ــ بسكون النون الأولى، والتثنية.

وان كان جمع مذكر : ياهنون ــ جمع بالواو والنون شذوذا .

وان كان جمع مؤنث : يا هنات ــ جمع بالألف والتاء.

وقد يلى أواخرهن مايلى آخر المندوب من المد والهاء فتقول فيما تقدم على الترتيب المذكور : يا هناه ــ يا هنتاه ــ يا هنانيه ــ يا هنتانية ــ ياهنوناه ــ يا هناتوه.

وهذه الهاء ساكنة فى الوقف ، فاذا وصلت حذفتها أوحركتها بالكسر أوبالضم.

٢ ـ الاستغاثـــة

هى طلب الاقبال بنداء من يخلص من شدة، أو يعين على مشقة. وفـــى شرح التسهيل (٣ : ٤٠٩) .

الاستغاثة دعاء المنتصر المنتصر به، والمستعين المستعان به، والمعروف فى اللغة تعدى فعله بنفسه نحو: استغاث زيد عمرا ، قال الله تعالـــــــى : " إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم" (١) وقال تعالى : " فاستغاثه الذى مـــن شيعته على الذى من عدوه" (٢) فالداعى مستغيث ، والمدعو مستغاث. والنحويون يقولون : استغاث به، فهو مستغاث به، وكلام العرب بخلاف ذلك.ا.هـ.

ولا يستعمل فيها من أحرف النداء الا "يا" ، ولايجوز حذفها، كقـــول عمر بن الخطاب لماطعنه أبو لؤلؤة المجوسى : يالله للمسلمين . فعمر رضـــى الله عنه يستغيث الله سبحانه وتعالى ، لكى يعين المسلمين على ماحل بهم.

ومثله قول قيس بن ذريح :

تكنفنى الوشاة فأزعجونـــــــى   فيالناس للواشى المطـــــاع

والاستغاثة أسلوب من أساليب النداء، فأنت تدعو المستغاث به، وان كان لا يسمع ، كأنك تعده حاضرا ، و الغالب على أسلوب الاستغاثة أن يشتمل علـــى مستغاث به ومستغاث لأجله ، وكلاهما مسبوق باللام الجارة .

---

(١) سورة الانفال آية : ٩

(٢) سورة القصص آية : ١٥

وهذه اللام مفتوحة فى المستغاث به ، ومكسورة فى المستغاث لأجله ، كقولك يالخالد لزيد ، وانما فتحت اللام الأولى وكسرت الثانية ليحصل بذلك فرق بين المستغاث به والمستغاث لأجله .

وتكسر هذه اللام مع المستغاث به فى حالتين :

الأولى: أن يكون المستغاث به ياء المتكلم كقول الشاعر :

فيا شوقِ ما أبقى ، ويا لِي من النوى ... ويادمعُ ما أجرى ، وياقلبُ ما أصبى

الثانية: أن يعطف على المستغاث به مستغاث به آخر مقترنا باللام دون تكرار (يا) نحو قولك: يالزيد ولبكر لخالد ، ونحو قول الشاعر :

يبكيك ناءٍ بعيدُ الدار مغترب ... ياللكهول وللشبان للعجَبِ

فاذا كررت (يا) لزم فتح اللام بعدها كقولك: يالزيد ويالبكر لخالد ، ومنه قول الشاعر :

يالَقومى ويا لأمثال قومى ... لِأناسٍ عتوُّهُمْ فى ازدياد

وكل من لام المستغاث به ولام المستغاث لأجله تسمى لام الاستغاثة ، فاذا قلت: يالزيد لك ، أو: يالك لزيد كانت اللام الثانية فى المثالين لام المستغاث من أجله ، وان كانت مفتوحة فى المثال الأول ، لأن سبب فتحها دخولها على ضمير غير ياء المتكلم .

فاذا اقتصرت على قولك : يالك ، أو قولك: يالى ـ احتمل كون كل من المخاطب أو المتكلم مستغاثا به أو مستغاثا من أجله . وقد قيل فى قول امرىء القيس :

فيالَكَ من ليلٍ كأن نجومــــه بكل مُغَارِ الفتلِ شُدَّتْ بيَذْبُــل

ان اللام فيه للاستغاثة، وعلى هذا تحتمل الأمرين ، فكأنه يستغيث بالليـل أو يستغيث منه .

الحذف فى أسلوب الاستغاثة :

١ ـ قد يحذف المستغاث للعلم به، فيجيء المستغاث من أجله بعد (يـا) وذلك واضح فى قول الشاعر :

يالِأُنَاسٍ أَبَوْا إلا متابـــرةً على التوغل فى بغيٍ وعـدوانِ

والتقدير : يالقومي لأناس ... والمعنى : أغيثونى يا قومى من هـؤلاء البغاة المعتدين . واللام الواقعة بعد (يا) مكسورة ، لأنها داخلة علـى المستغاث من أجله، ولأن مابعدها غير صالح لأن يكون مستغاثا ، بل هو مستغاث من أجله .

٢ ـ تحذف لام المستغاث به، وتجيء الألف فى آخره، فكما تقول : يالزيـد تقول : يا زيدا ، ومنه قول الشاعر :

يا يزيدا لآملٍ نيلِ عِـزٍّ وغِنىً بعدَ فاقةٍ وهَـوَان

واذا وقفت على المستغاث به فى هذه الحالة جاز الحاقه هاء السكـت فتقول : يا زيداه . ولايجوز الجمع بينهما ، فلا تقول : يالزيدا ، لأن اللام تقتضى جر مابعدها والألف تقتضى فتح ما قبلها ، ولأنه لايجمع بين العوض والمعوض .

٣ ـ وقد تحذف لام المستغاث به والألف معا ، فيخلو المستغاث به منهما ، فيعطى مايستحقه لو كان منادى غير مستغاث به كقول الشاعر :

ألا يا قوم للعجب العجيب وللغفلات تَعْرِضُ للأريب

فقوم منادى مستغاث مضاف الى ياء المتكلم المحذوفة ، لدلالة الكسرة عليها ....

٤ ـ عند العطف على المستغاث به يجوز تكرار (يا) ويجوز حذفها ، فاذا حذفت (يا) وجب كسر اللام في المعطوف نحو : يالزيد ولبكر لخالد . واذا لم تحذف (يا) وجب فتحها نحو : يالزيد ويالبكر لخالد .

وقد تقدم شاهدان لذلك هما (يبكيك ناء) و (يالقومى ويا لأمثال) .

د ـ قد يحذف المستغاث من أجله ان علم ، بظهور سبب الاستغاثة كقول الشاعر :

فهل من خالدٍ اما هلكنا وهل بالموت ياللنَّاسِ عارُ

فكأنه قال : ياللناس للأعداء ، أى أغيثونا أيها الناس من الأعداء الذين يعرضوننا للهلاك والموت .

٦ ـ تحذف لام المستغاث من أجله ، ويستغنى عنها ، وتحل محلها (من) الجارة لأنها تأتى للتعليل مثلها ، وذلك فى قول الشاعر :

يالَلرجال ذوى الألباب مِنْ نفَرٍ لا يبرح السفهُ المُرْدِى لهم دينَا

كأنه قال : ياللرجال العقلاء للسفهاء الذين تجاوزوا الحد فى سفاهتهم حتى اتخذوها دينا لهم .

والمعنى : أغيثونا أيها الرجال ذوو الألباب من هؤلاء السفهاء .

التعجب بأسلوب الاستغاثة:

سمع عن العرب قولهم :

ياللعجب • ياللماء والعشب • ياللداهية • يا عجبا لزيد • ياعجب لبكر •

وهذه الأشياء لا يستغاث بها ولايستغاث من أجلها ، وقد أشربت معنى التعجب من ذاتها أو من صفة من صفاتها •

فنحو : ياللداهية، تعجبا من عظمها • ونحو : ياللماء والعشب، تعجبا من كثرتهما •

ويحتمل هذا الأسلوب أمرين :

أولهما أن الاستغاثة غير باقية، وهو مستعمل فى محض التعجب•

والثانى أنها باقية مع إشراب اللفظ معنى التعجب ،لكنها ليست استغاثة حقيقية، لأنه ليس منادى حقيقة، بل تنزيلا •

فاذا قلت: ياللماء، فكأنك تناديه وتقول : احضر حتى يتعجب منك• واذا قلت : ياللعجب ــ فكأنك قلت: احضر ياعجب حتى يروك فهذا وقتك •

واللام على هذا مفتوحة، كما لوقلت : يالزيد•

ويجوز كسرها على أنه مستغاث لأجله، والمستغاث محذوف، والتقدير : ياالقومى للماء وللعجب وللدواهى •

فان أتى بالألف فى آخر المنادى وجب فتح اللام واعتبار الاسم الذى بعدها مستغاثا به، والأسلوب للتعجب أيضا ، واذا وقف على المتعجب منه مع الألف جاز الحاقها هاء السكت ، كما فى الاستغاثة •

الاعـــــــراب :

المستغاث مجرور بلام مفتوحة، وهو معرب، وان كان منادى مفردا ، لأن تركيبه مع اللام أعطاه شبها بالمضاف • ونصب النداء مقدر فيه منع من ظهـــــوره حركة حرف الجر، وانما يعرب اذا وجدت اللام، فان لم توجد اللام فكغيره مــن المناديات•

ويجوز فى تابع المستغاث الجر على اللفظ، والنصب على المحل •

وفى ثلاثة أبيات من الألفية لخص ابن مالك مبحث الاستغاثة وشرحهـــا ابن عقيل على الوجه الآتى :

إذا استغيث اسمٌ منادى خُفِضَا ... باللام مفتوحًا كيا لَلمرتضـــى

يقال : يالزيد لعمرو ، فيجر المستغاث بلام مفتوحة، ويجر المستغاث له بــلام مكسورة وانما فتحت مع المستغاث لأن المنادى واقع موقع المضمر، واللام تفتح مـــع المضمر نحو : لك وله •

وافتح مع المعطوفِ إنْ كَرَّرْتَ يا ... وفى سِوَى ذلك بالكسرِ ائتيـــا

اذا عطف على المستغاث مستغاث آخر، فاما أن تكرر معه (يا) أولا ، فان تكررت لزم الفتح نحو : يالزيد ويا لعمرو لبكر، وان لم تتكرر لزم الكسر نحو : يالزيـــد ولعمرو لبكر • كما يلزم كسر اللام مع المستغاث له •

والى هذا أشار بقوله : (وفى سوى ذلك بالكسر ائتيا) أى فى سوى المستغاث والمعطوف عليه الذى تكررت معه (يا) اكسر اللام وجوبا ، فتكسر مع المعطـــوف

الذى لم يتكرر معه يا ، ومع المستغاث له .

ولامُ ما استغيث عاقبتْ ألِف ومثلُه اسمٌ ذو تَعَجُّبٍ أُلِف

تحذف لام المستغاث، ويؤتى بألف فى آخره عوضا عنها نحو : يازيدا لعمرو ،

ومثل المستغاث المتعجب منه نحو : ياللداهية ، ويالِلعجب ،فيجر

بلام مفتوحة كما يجر المستغاث، وتعاقب اللام فى الاسم المتعجب منه ألف

فتقول : ياعجبا لزيد .

٣ ـ الندبـــة

هى بضم النون لغة: مصدر ندب الميت اذا ناح عليه وعدد خصاله فهـــو مندوب واصطلاحا : نداء المتفجع عليه أو المتوجع منه .

والتفجع يكون حقيقة أو حكما .

فالتفجع حقيقة كقول الباكى على ميت اسمه زيد: وازيدا ، أو: يازيـدا .

والتفجع حكما لكونه فى حكم المفقود كقول عمر بن الخطاب: واعمـــراه ، واعمراه، حين أعلم بجدب شديد أصاب قوما من العرب . وكقول الخنســـــاء : واصخراه، واصخراه، وقد أسرت وصخر غائب لا يرجى حضوره.

والتوجع كقولك: وارأساه ، واظهراه، لكونهما محل ألم، وكقول قيـــــس العامرى :

فَوَاكَبِدَا مِنْ حُبِّ مَنْ لايُحِبُّنِـــى وَمِنْ عَبَرَاتٍ مالهن فنـــــــاء

ومن هذا نحو: وامصيبتاه، واخيبتاه، لكونهما سبب الألم .

والمندوب مدعو، ولذلك ذكر مع النداء، لكنه على سبيل التفجع، فأنـــت تدعوه، وتعلم أنه لا يستجيب . وأكثر ما يقع فى كلام النساء لضعف احتمالهـــن وقلة صبرهن .

ولما كان مدعوا بحيث لايسمع أتوا فى أوله بيا أو وا ، لمد الصوت، ولما كان يسلك فى الندبة والنوح مذهب التطريب زادوا الألف آخرا للترنم، وجاءوا بالألـــف دون الواو والياء لأنّ المد فيها أمكن من أختيها .

وحكم المندوب حكم المنادى :

يضم ان كان مفردا كما فى قولك: وازيد .

وينصب : ان كان مضافا نحو : وا أمير المؤمنين .

أو كان شبيها بالمضاف نحو : واضاربا عمرا .

وينون : اذا اضطر شاعر الى تنوينه، ويجوز ضمه ونصبه، فالنصب كقوله :

وافقعسا وأين منى فقعس — أ إبلى يأخذها كروس

وكروس اسم رجل أغار على ابل النادب .

والشاهد فى قوله: وافقعسا ، حيث نونه ونصبه للضرورة.

والقصد من الندبة الاعلام بعظمة المصاب، ولذلك لا يندب الا المعرفة السالمة من الابهام، فلا تندب الأشياء الآتية ، لفوات غرض الندبة وهو الاعلام بعظمة المندوب :

١ ـ النكرة كرجل و مرأة ، فلا يقال : وارجلاه، ولا : وامرأتاه .

٢ ـ المبهم كأى ، فلا يقال : وا أيهاه.

٣ ـ الضمير كأنت ، فلا يقال : وا أنتاه .

٤ ـ اسم الاشارة، فلا يقال : واهذاه .

٥ ـ اسم الموصول الذى لم يشتهر بصلته، فلا يقال : وامن ذهباه، ويستثنى الموصول غير المبدوء بأل اذا اشتهر بصلته كقولهم : وامن حفر بئر زمزماه ، فانه فى شهرته بمنزله قولك: واعبد المطلباه، لأن عبد المطلب هو الذى أظهر زمزم بعد دثورها من عهد اسمعيل .

وتندب المعرفة السالمة من الابهام نحو :

١ ـ العلم المشهور نحو قول الشيعة : واحسيناه ، وقول المرأة المسلمة التي لحق بها الأذى علنا : وامعتصماه .

٢ ـ المضاف اضافة توضح المندوب توضيح العلم نحو : واغلام محمداه ، ونحو : واصديقاه ، ونحو : وا أمير المؤمنيناه .

٣ ـ الموصول الذى اشتهر بصلته نحو : وامن فتح مصراه ، ونحو : وامن حفر بئر زمزماه .

ألف الندبة وهاء السكت :

اختصت الندبة بحرف من أحرف النداء هو (وا) ، ولم يجز الجمهور أن تستعمل فى غير الندبة ، واذا أمن أن يلتبس المندوب بمنادى غير مندوب جاز استعمال (يا) فى الندبة نحو : يا من حفر بئر زمزماه ، بخلاف قولك : يازيد وفى الحضرة من اسمه زيد ، فلا يجوز أن يستعمل فيه الا (وا) لأنها مختصة بالندبة ، ولا تتعين الندبة بالألف التى تلى الآخر اذا كان الحرف المستعمل (يا) لأن المنادى البعيد غير المندوب قد تجىء الألف فى آخره .

وكما كان المد فى الحرف الذى يسبق المندوب وهو (وا) أو (يا) جاز أن يلحق بآخر ما تم به المندوب ألف مد ، لاظهار حال المتفجّع أو المتوجّع باطالة الصوت ، وتسمى هذه الألف ألف الندبة .

وآخر ما تم به المندوب يشمل آخر المفرد نحو : وازيدا ونحو قوله : يا (عمرا) .

ويشمل آخر المضاف اليه نحو : واغلام زيدا ، ونحو : ياعبد الملكا .

وآخر الشبيه بالمضاف نحو: واثلاثة وثلاثينا (فيمن سمي به) .

وآخر الصلة نحو قولك: وامن فتح مصراه.

وآخر المركب المزجي نحو : يا معد يكربا ، ونحو : واسيبويهاه.

وآخر المركب تركيب اسناد نحو: واتأبط شراه، وياجاد الحقاه.

وآخر صفة المندوب نحو: وازيد الكريماه (أجاز ذلك يونس والكوفيون وابن مالك) .

وما قبل الألف لايكون الا مفتوحا ، فان كان آخر ما تم به المندوب فتحة استصحبت اذا جيء بالألف كقولك فى عبد يغوث : واعبد يغوثاه.

وان كان ضمة أو كسرة فتح لأجل الألف نحو: يازيداه، ونحو : ياغلام خالداه.

ويحذف لهذه الألف :

١ ـ ما قبلها من ألف ، نحو قولك في موسى : واموساه . فهذه الألف ألف الندبة وألف موسى قد حذفت .

وموسى مندوب مبنى على ضم مقدر على الألف المحذوفة ، لأنها آخر الاسم، والبناء كالاعراب فى أن علامته تقدر على الآخر، والمندوب المختوم بالألف مبنى على الضم المقدر.

٢ ـ التنوين الظاهر أو المقدر فى آخر صلة، كما فى قولهم : وامن حفر بئر زمزماه، بحذف التنوين من زمزم .

فان كان منصرفا باعتبار أنه علم على القليب، والقليب مذكر ـ فالتنوين ظاهر ، وان كان غير منصرف لأنه علم على البئر، وهى مؤنثة كان

التنوين مقدرا .

وكذا تنوين في مضاف اليه نحو قولك: واغلام عمراه .

ومثله تنوين في علم محكى كقولك : واقام زيداه في ندبة من سمى: (قام زيد)

٣ ـ كذلك تحذف الضمة والكسرة سواء كانتا للاعراب أو للبناء نحو: وازيـــداه

ونحو : وامنذاه (فيمن اسمه منذ) ونحو: واعبد الملكاه، واحذامـــاه.

فان أوقع حذف الكسرة أو الضمة في لبس بقيتا ، وجعلت الألف ياء بعد الكسرة وواوا بعد الضمة.

نحو : واغلا مكى ، اذ لو قيل : واغلامكا ـ التبس بالمذكر .

ونحو: واغلامهو، أو : واغلامكمو ،اذ لو قيل : واغلامها ، أو: واغلامكما التبس المذكر بالمؤنث في الأولى، والتبس الجمع بالمثنى في الثانية .

وزيادة هاء السكت في الوقف بعد أحرف المد الثلاثة جائزة، توصلا الى زيادة المد فتقول : وازيداه، واغلامكيه، واغلامكموه .

فان وصلت حذفت الهاء الا في الضرورة فيجوز اثباتها كقول المتنبى :

وَاحَرَّ قلْبَاهُ ممن قلبُه شَبِـــمُ ومَنْ بجسمي وحالى عنده سَقَـمُ

واذا ثبتت هاء السكت في الضرورة جاز ضمها تشبيها بهاء الضمير، وجاز كسرها على أصل التخلص من التقاء الساكنين .

ندب المضاف الى ياء المتكلم:

في المنادى المضاف الى ياء المتكلم ست لغات، سبق ذكرها ، وبهذه اللغات ترتبط أحكام المندوب المضاف الى ياء المتكلم.

١ – فمن أثبت الياء مفتوحة فى المنادى قال فى الندبة: واعبديا، بزيادة الألف.

٢ – ومن أثبت الياء ساكنة فى المنادى جاز فيه وجهان فى الندبة :

أ – واعبديا بتحريك الياء بالفتحة، وزيادة ألف الندبة بعدها.

ب – واعبدا بحذف الياء لالتقاء الساكنين، وفتح آخره لالحاق الألف.

٣ – اللغات الأربع الباقية (ياعبد، بحذف الياء وكسر آخره – يا عبدا بقلب الكسرة التى قبل الياءفتحة ، فتقلب الياء ألفا – يا عبد ، بحذف الألف المنقلبة عن ياء المتكلم وابقاء الفتحة دليلا عليها – ياعبد بضم الآخر تشبيها للمضاف بالمفرد).

هذه الأحوال الأربعة لها فى الندبة وجه واحد ليس الا ، هو: واعبدا.

وهذا تلخيص ما تقدم من شرح ابن عقيل :

الندبة

ما للمنادى اجعلْ لمندوبٍ وما نُكِّرَ لم يندبْ ولا ما أُبهما

ويُندبُ الموصول بالذى اشتهَرْ كبئرِ زمزم يلى : وَا مَنْ حَفَرْ

المندوب هو المتفجع عليه نحو: وازيداه ، والمتوجع منه نحو : واظهراه، ولايندب الا المعرفة، فلا تندب النكرة، فلا يقال: وارجلاه، ولا المبهم كاسم الاشارة نحو: واهذاه، ولا الموصول الا ان كان خاليا من "أل" واشتهر بالصلة كقولهم: وامن حفر بئر زمزماه.

ومنتهى المندوبِ صِلْهُ بالألف مَتْلُوُّهَا ان كان مثلها حُذِف

كذاك تنوينُ الذى به كَمَل مِنْ صلةٍ أو غيرها نِلْتَ الأمل

تلحق آخر المنادى المندوب ألف ، نحو: وازيدا لا تبعد.

ويحذف ما قبلها ان كان ألفا كقولك : واموساه، فحذفت ألف موسى، وأتى بالألف للدلالة على الندبة .

أو كان تنوينا فى آخر صلة أو غيرها ، نحو : وامن حفر بئر زمزماه، ونحو : يا غلام زيداه .

والشكل حتماً أوله مجانساً   إن يكن الفتحُ بوهمٍ لابساً

اذا كان آخر ما تلحقه ألف الندبة فتحة لحقته ألف الندبة من غير تغيير لها ، فتقول : واغلام أحمداه .

وان كان غير ذلك وجب فتحه الا ان أوقع فى لبس .

فمثال مالا يوقع فى لبس قولك فى غلام زيد : واغلام زيداه، وفى زيد : وازيداه.

ومثال ما يوقع فتحه فى لبس : واغلامهوه، واغلا مكيه، وأصله : واغلامك ــ بكسر الكاف ، واغلامه ــ بضم الهاء، فيجب قلب ألف الندبة بعد الكسرة ياء، وبعد الضمة واوا ، لأنك لو لم تفعل ذلك، وحذفت الضمة والكسرة ، وفتحت وأتيت بألف الندبة، فقلت: واغلامكاه، واغلامهاه لالتبس المندوب المضاف الى ضمير المخاطبة بالمندوب المضاف الى ضمير المخاطب، والتبس المندوب المضاف الى ضمير الغائب بالمندوب المضاف الى ضمير الغائبة.

والى هذا أشار بقوله : والشكل حتما .. الى آخره، أى اذا شكل آخر المندوب بفتح أو بضم أو بكسر فأوله مجانسا له من واو أو ياء ان كان الفتح موقعا فى لبس نحو : واغلامهوه ، واغلامكيه، فان لم يكن الفتح موقعا فى لبس فافتح

آخره وأوله ألف الندبة، نحو: وازيداه ، واغلام زيداه.

وواقفازِدْهاء سكتٍ إن تُـرِدْ ... وإن تَشَأْ فالمدّ والها لا تَـزِدْ

أى اذا وقف على المندوب لحقه بعد الألف هاء السكت نحو: وازيداه، أو وقف على الألف نحو : وازيدا.

ولا تثبت الهاء فى الوصل الا ضرورة كقوله :

ألا يا عَمْرُو عَمْـرَاه ... وعمرو بن الزبيـراه ×

× هذا الشاهد فى شرح ابن عقيل (١ : ٢٨٥)، ورقمه : ٣١٤ ، من تحقيق الشيخ محيى الدين عبد الحميد قال : البيت من الشواهد التى لم نقف على نسبتها لقائل معين ، وعمرو المندوب هو عمرو بن الزبير بن العوام وكان أخوه عبد الله بن الزبير بن العوام قد سجنه أيام ولايته على الحجاز، وعذبه بصنوف التعذيب حتى مات فى السجن.

الاعراب: (ألا) أداة استفتاح(يا) حرف نداء وندبة (عمرو) منادى مندوب مبنى على الضم فى محل نصب(عمراه) توكيد لفظى للمنادى المندوب.ويجوز أن يتبع لفظه أو محله فهو مرفوع بضمة مقدرة، أومنصوب بفتحة ـ منع من ظهورها اشتغال المحل بالحركة المأتى بها لأجل مناسبة ألف الندبة.والألف زائدة لأجل الندبة، لأنها تستدعى مد الصوت، والهاء للسكت. (وعمرو) معطوف على عمرو الأول (ابن) صفة له وابن مضاف و (الزابيراه) مضاف اليه، مجرور بكسرة مقدرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة التى تستوجبها الألف ا لعزيدة للندبة، والهاء للسكت.

الشاهد فيه قوله: عمراه، حيث زيدت الهاء التى تجتلب للسكت فى حالة الوصل ضرورة .

ونظير هذا البيت قول الراجز:

يا مرحباه بحمارِ ناجِيَـه ... إذا أتَى قربتـه للسَّانيَـه

وقول مجنون ليلى :

فقلت أيَاَ رباه، أول سؤلتـى ... لنفسى ليلى ، ثم أنْتَ حسيبُهـا

وقائلٌ : واعبدِيَا ، واعبـــــدَا مَنْ فى النِدا اليا ذا سكونٍ أبْـــدَى

أى اذا ندب المضاف الى ياء المتكلم على لغة من سكن الياء قيل فيــــه واعبديا ـ بفتح الياء والحاق ألف الندبة .

أو : يا عبدا ـ بحذف الياء ، والحاق ألف الندبة .

واذا ندب على لغة من يحذف الياء ، ويستغنى بالكسرة ، أويقلب اليــــاء ألفا ، والكسرة فتحة ، ويحذف الألف ، ويستغنى بالفتحة ، أو يقلبها ألفا ويبقيهـــا قيل : واعبدا ، لَيْسَ إلاَّ .

واذا ندب على لغة من يفتح الياء يقال : واعبديا ، ليس الا .

فالحاصل أنه انما يجوز الوجهان أعنى : واعبديا ، واعبدا ـ على لغة مـــن سكن الياء فقط ، كماذكر المصنف .

٤ ـ ترخيم المنـــادى (١)

معنى الترخيم فى اللغة : التسهيل والتليين وترقيق الصوت، يقـــال :
صوت رخيم أي سهل لين رقيق ، ومنه قول ذى الرمة :

لها بشَرٌ مثلُ الحريرِ ومنطـقٌ رخيمُ الحواشى لا هُرَاءٌ ولا نَزْرُ (٢)

وفى الاصطلاح : حذف أواخر المنادى على وجه مخصوص كقولك: ياسعا ،
حين تريد نداء سعاد، وهو نوع من التخفيف .

ويجوز ترخيم المنادى اذا استوفى الشروط الآتية :

١ ـ أن يكون معرفة، لأنّ المعارف كثر نداؤها ، فدخلها التخفيف بحـــذف آخرها ، وخص الآخر بذلك لأنّ الآخر محل التغيير، فلا يرخم نحو قول الأعمى يا انسانا خذ بيدى ، لأنه نكرة .

٢ ـ ألا يكون مستغاثا مجرورا باللام، فلا يرخم نحو قولك: يالجعفر ، لأنّ المستغاث المجرور باللام لم تعمل أداة النداء فى لفظه، وانما عملت فـــى محله ، فان لم يجر باللام جاز ترخيمه .

٣ ـ ألا يكون مندوبا ، فلا يرخم نحو: واجعفراه ، لأنّ المندوب ليس منـــادى حقيقة وان كانت صورته صورة المنادى ، لأنه لايطلب اقباله .

---

(١) الترخيم حذف بعض الكلمة على وجه مخصوص وهو ثلاثة أنواع : ترخيـــم المنادى ، وترخيم الضرورة وهما المرادان هنا ، والثالث ترخيم التصغير ، وهو مذكور فى بابه .

(٢) الهراء: الكثير ، النزر : القليل . أى أن كلامها ليس كثيرا مملا ، ولاقليلا مخلا ، فوق كونه عذبا رقيقا يحلو فى السمع .

٤ ـ ألا يكون مضافا ولا شبهه ، فلا يرخم نحو قولك : يا أمير المؤمنين ، لأن المضاف اليه منزل من المضاف منزلة التنوين مما قبله، فهو ليس آخر المنادى حقيقة .

وقد أجاز الكوفيون ترخيم المضاف، واستدلوا بقول الشاعر :

أبا عرْوَ لا تَبْعَدْ فكلّ ابن حُرة سيدعوه دَاعى مِيتةٍ فيجيب

وقول الآخر :

خذوا حَظكُمْ يا آلَ عِكْرِمَ واذكروا أواصرنا والرِّحْمُ بالغيب تُذكَر

الأصل فى البيت الأول : يا أبا عروة ـ فرخم بحذف التاء من عروة، وهو مضاف اليه .

وفى البيت الثانى : يا آل عكرمة ، فحذف التاء من المضاف اليه ترخيما .

وقد أجيب عن هذا بأنه نادر، وأندر منه حذف المضاف اليه بأسره كقوله :

يا عبد هل تذكرنى ساعة ـــــــــــــ

أراد : ياعبد عمرو أو يا عبد هند ، وعبد عمرو أوعبد هند علم له، روايتان .

٥ ـ ألا يكون مركبا تركيبا اسناديا فلا ترخيم فى نحو قولك: يا جاد الحق ، ويا تأبط شرا .

وقد نقل عن سيبويه أن من العرب من يفرد فيقول : يا تأبط أقبل ، فيحذف كلمة من العلم ، وقد اشتهر المنع عن سيبويه. فلعل له رأيين فى هذه المسألة. (١)

---

(١) واذا كان للمجتهد رأيان فى مسألة واحدة، ذكر أحدهما فى بابها ، وذكر الآخر استطرادا فى مسألة أخرى ـ فان العمل على المذكور فى بابه، لأنه بصدد =

٦ — ألا يكون لفظا مختصا بالنداء كفل وفلة، ولا مبنيا قبل النداء كخمسة عشر وحذام .

المنادى المرخم نوعان :

هما المختوم بتاء التأنيث ، والمجرد منها .

فان كان المنادى مختوما بتاء التأنيث التى تقلب عند الوقف هاء — جاز ترخيمه مطلقا ، سواء أكان تعريفه بالعلمية أم بالقصد والاقبال ، وسواء أكان على أربعة أحرف أم أقل ، تقول فى هبة علما : يا هب ، بحذف التاء، وفى جارية لمعين : يا جارى بحذف التاء أيضا ، ومن كلام العرب : ياشا ادجنى — أى ياشاة أقيمى ولا تسرحى ، يقال شاة داجن ، اذا ألفت البيوت .

وقال العجاج:

جَارِىَ لا تستنكِرِى عَذِيرِى سَيْرِى واشفاقى على بَعِيرِى

أراد : يا جارية ، فحذف حرف النداء، ورخمه بحذف التاء .

واذا حذفت التاء للترخيم لم يستتبع حذفها حذف حرف قبلها ، لأن تاء التأنيث فى حكم كلمة منفصلة عما قبلها ، فتقول فى ترخيم عقنباة: يا عقنبا ، بالألف ولا تحذف.

واذا وقف على المرخم بحذف التاء فالغالب أن تلحقه هاء ساكنة ، فتقول

= تحقيقه وايضاحه، بخلاف مايجئ استطرادا — هذااذا لم يثبت أنه رجع عن أحدهما ، و اذا لم يكن هناك تاريخ يبين اللاحق من السابق .

في المرخم عند الوقف : يا طلحه، وقد يعوض عنها ألف كقول القطامي :

قفي قبل التفرّقِ ياضُباعَـــا ولا يَكُ موقفٌ منك الوداعـــا

وبعض العرب يقف على المرخم بلا هاء ولا عوض ، حكى سيبويه: ياحرمل ، بالوقف بلا هاء ولا ألف .

وقد اختلف النحاة في قول النابغة:

كليني لِهَمٍّ يا أميمةَ ناصـــبِ وليلٍ أقاسيه بطيءِ الكواكـــب (١)

بفتح أميمةَ ومن غير تنوين ، فذهب أكثرهم الى أنه منادى مرخم، فصار فـــي التقدير : يا أميم، ثم زيدت التاء بين الميم وتاء التأنيث المحذوفة للترخيم، وهـــذه التاء الزائدة ليست للتأنيث، وفتحت لاستحقاقها الفتح بوقوعها قبل تاء التأنيـــث المحذوفة المنوية .

واعرابها : أميم: منادى مرخم مبنى على ضم التاء المحذوفة للترخيم ، فيمحل نصب ، والتاء في آخره حرف زائد مبنى على الفتح لا محل له من الاعراب.

وهذا قد سمع عن العرب، نحو : يا عائشةَ ، بفتح التاء من عائشـــة،

---

(١) كليني : كلي : فعل أمر مبنى على حذف النون ، وياء المخاطبة :فاعل مبنى على السكون في محل رفع . والنون للوقاية، وياء المتكلم مفعول به مبنـــي على السكون في محل نصب . لهم: جار ومجرور متعلق بالفعل .. ناصـب صفة لهم. وليل : الواو عاطفة. ليل : معطوف على هم ــ وجملـــة أقاسيه في محل جر صفة لليل . بطيء: صفة ثانية لليل مجرورة. بطيء: مضاف والكواكب مضاف اليه.

وتخريجها كما تقدم فى بيت النابغة ، ومثله : يا سلمة ، سمع بضم التاء وبفتحها ٠

المنادى المجرد من التاء :

اذا كان المنادى مجردا من التاء اشترط لجواز ترخيمه :

١ ــ أن يكون علما ، فلا يرخم غير العلم نحو : انسان ، لمعين ، ونحو : قائم وقاعد ، وقد كثر فيما أثر عن العرب ترخيم كلمة صاحب كقول الشاعر :

صَاحِ شَمِّرْ ولا تَزَلْ ذاكرَ المَــوْ ... تِ فنسيانه ضلالٌ مُبِيــن

٢ ــ أن يكون زائدا على ثلاثة أحرف ، فلا يرخم نحو : بدر وزيد وهند ، ولا نحو : حكم وأمل ٠

وبعض الكوفيين يرى ترخيم الثلاثى ، ويستوى عندهم ساكن الوسط ومحركه ٠ فيقولون فى نداء حكم مرخما : ياحك ، لأن حركة الوسط تجرى مجرى الحرف ٠ ويقولون فى نداء هند مرخما : يا هن ، لأن الحذف جاء واجبا فى يد فى غير الترخيم ، وأصلها يدى بسكون الدال ، فاذا دخل الحذف فيه وجوبا كان دخوله جوازا أولى ٠

٣ ــ ألا يكون مركبا تركيب اضافة ولا تركيب اسناد ، فلا يرخم نحو : عبد الله ٠ ونحو : امرىء القيس ، ولا نحو : تأبط شرا ، وشاب قرناها ، على ما تقدم من خلاف ٠

المحذوف للترخيـــم

اما حرف ، واما حرفان ، واما كلمة برأسها ، واما كلمة وحرف .

١ ــ فالمحذوف منه حرف واحد هو الغالب نحو قولك فى نداء جعفر وبثينـــة : يا جعف ، ويا بثين .

وقرأ ابن مسعود : " وَنَادَوْا يا مالِ " فقيل له: ما كان أشغلَ أهلَ النـارِ عن الترخيم، فاستبعد هذه القراءة لأنّ الترخيمَ تحسينٌ للفظ، وهم فـى شغل عن ذلك بعقابهم . وتوجه هذه القراءة بأنها ليست تحسينا بل هـى عجزٌ عن إتمام الكلمة ، لشدة ما هم فيه من عذاب .

٢ ــ وما يحذف منه حرفان هو ما كان قبل آخره حرف من أحرف اللين الثلاثة، وهى الألف والواو والياء، بشرط أن يكون حرف اللين ساكنا ، زائدا لاأصليا ، مكملا أربعة فصاعدا ، وقبله حركة من جنسه، لفظا نحو : مروان ومنصـــور ومسكين ، أو تقديرا نحو : مصطفون ومصطفين علمين ، سواء أكان الحـرف الأخير زائدا أم أصليا .

وذلك نحو: سحبان ، فان الألف والنون فيه زائدتان ،و نحو: أسماء ــ علما منقولا من جمع اسم ، فان همزته أصلية، لأنها بدل من لام الكلمـــة ، وأصلها : أسماو ــ أبدلت الواو همزة لتطرفها إثر ألف زائدة ،ووزنه أفعال .

ونحو: منصور ومسكين ــ علمين منقولين : الأول من وصف المفعـــــول ، والثانى من وصف الفاعل ، فالراء من الأول والنون من الثانى أصليتـــــــان وما قبلهما زائد ، فيحذف عند الترخيم من سحبان الالف والنون ،و تقـــول : يا سحب، ومن أسماء الألف والهمزة فتقول : يا أسم، ومن منصور الـــواو

والراء فتقول : يا منص ، ومن مسكين الياء والنون فتقول : يا مسك، ومن مصطفون ومصطفين الواو والياء مع النون وتقول : يا مصطف .

قال الفرزدق يخاطب مروان بن عبد الملك :

يا مَرْوَ إنَّ مطيتي محبوسةٌ ترجو الحِباءَ وربها لم ييْأسِ

أراد : يا مروان فرخمه بحذف الألف والنون .

وقال لبيد :

يا أسمَ صَبْراً على ما كان مِنْ حَدَثٍ إن الحوادث مَلْقِيٌّ ومنتظَرُ

أراد : يا أسماء، فرخمه بحذف الألف والهمزة .

هذا ما رخم بحذف حرفين ، فان اختل قيد مما ذكر فلا يحذف منه الا آخره فنحو : شمأل ــ علما تقول فى ترخيمه : يا شمأ ، بحذف اللام فقط دون الهمزة ، لأن زائده وهو الهمزة ليس حرف لين .

ونحو : هبيخ وقنور ــ علمين ، تقول فى ترخيمهما : يا هبى ، ويا قنو ، بحذف آخرهمافقط ، ولا يحذف ما قبله، لتحرك حرف اللين فيهما ،وهو الياء فى هبيخ والواو فى قنور .

ونحو مختار ومنقاد ــ علمين ، تقول فى ترخيمهما : يا مختا ، ويا منقا ، بحذف آخرهما فقط ، ولا يحذف ما قبله، لأصالة الألفين فيهما ، لانهما عين الكلمة، فأصل مختار مختير، وأصل منقاد : منقود، بفتح الياء والواو أو كسرهما ...

ونحو : عماد وثمود وسعيد ــ تقول فى ترخيمها : يا عما ، وياثمو ، وياسعى بحذف الدال فقط ، ولا يحذف ما قبلها من الألف والواو والياء، لأن السابق على حرف اللين حرفان لا ثلاثة.

ونحو: فرعون وغرنيق ـ علمين ، تقول في ترخيمهما : يافرعو، ويا غرنى ، بحذف آخرهما فقط ، ولا تحذف الواو ولا الياء لعدم مجانسة الحركة لهما .

٣ ـ وما تحذف منه كلمة برأسها هو المركب المزجي ، تقول في ترخيم: معد يكرب وبعلبك وسيبويه وخمسة عشر ـ أعلاما : يا معدى، ويا بعل ، ويا سيب ،وياخمسة .

واذا وقفت على المرخم بحذف عجزه من العدد وقفت بالهاء، واذا وقفت على غيره من المركب المزجي المرخم أتيت بهاء السكت في آخره نحو: يابعله ، مرخم بعلبك .

٤ ـ وما تحذف منه كلمة وحرف وهو اثنا عشر واثنتا عشرة ـ علمين، تقول اذا رخمته: يَا اثْنَ ، بحذف الألف مع عشر ، كما تقول في ترخيم (اثنان) لو لم تركبه، لأن (عشر) في موضع النون ، فنزلت هى والألف منزلة الزيادة في (اثنان) علما .

وقد يحذف المضاف إليه وآخر المضاف نحو: يا صاح ـ على أن أصله : يا صاحبي،أما على أن أصله(صاحب) بدون إضافة فهو مرخم على غير قياس.

حركة آخر المنادى المرخم

أ ـ الأكثر في لسان العرب أن ينوى المحذوف فلا يغير ما بقي عن حاله من حركة أو سكون ، بل يبقى على فتحه ان كان مفتوحا ، تقول في نداء جعفر مرخما : يا جعف ـ بالفتح ، ويبقى على كسره ان كان مكسورا ، تقول في حارث : يا حار ، ويبقى على ضمه ان كان مضموما ، تقول في منصور : يا منص ، بالضمة الموجودة قبل الترخيم ، ويبقى على سكونه ان كان ساكنا ،

تقول فى هرقل : يا هرق ، بالسكون .

وتقول فى ثمود وعلاوة وكروان ـ (أعلاما) : يا ثمو، ويا علاو ، ويا كرو ، بابقاء الواو على صورتها فى الأمثلة الثلاثة من غير ابدال ، لأنها ليست طرفا فى التقدير لأن الحرف المحذوف بعدها فى نية الملفوظ به، ولذلك تقول : انه منادى مبنى على ضم الحرف المحذوف ترخيما فى محل نصب.

وتسمى هذه لغة من ينتظر .

ب ـ ويجوز ألا ينوى المحذوف ، فيجعل الباقى بعد الحذف اسما برأسه، ويجعل الحرف الذى قبل المحذوف كأنه آخر الاسم فى أصل الوضع من غير حذف ، فلا يبقى على حاله بل يضم ان كان صحيحا ، فتقول فى جعفر : يا جعف، وفى حارث : يا حار، وفى هرقل : يا هرق ، بالضم فى الثلاثة، وكذا تقول : يا منص ـ بضمة حادثة للبناء غير تلك الضمة التى كانت قبل الترخيم بدليل أن هذه يجوز اتباعها ، وتلك لايجوز اتباعها .

وتقول : يا ثمى ، بابدال الضمة كسرة، والواو ياء، لأنه ليس فى العربية اسم معرب آخره واو لازمة قبلها ضمة.

وتقول : يا علاء[1] بابدال الواو همزة لتطرفها بعد ألف زائدة ، كما فى نحو كساء، فان أصله : كساو، لأنه من كسوت، فأبدلت الواو همزة للسبب المذكور.

وتقول : يا كرا[2] ، بابدال الواو ألفا ، لتحركها وانفتاح ما قبلها .

---

(١) العلاوة بالكسرة: ماعلق على البعير بعد تمام الوفر.

(٢) الكروان بفتح الكاف والراء: طائر طويل العنق ، وهو ذكر الحبارى .

المؤنث بالتـــاء :

يختص ما فيه تاء التأنيث بأحكام منها :

انه لا يشترط لترخيمه علمية ، بل مطلق التعريف فيه كاف ولو بالقصد .

ولا تشترط فيه زيادة على ثلاثة أحرف كما سبق .

فان كان المنادى مختوما بتاء التأنيث جاز ترخيمه مطلقا ، فتقول فى ترخيم هبة ــ علما : يا هب ، وفى جارية لمعينة : يا جارى .

ومنها انه اذا حذف منه التاء لم يحذف حرف قبلها ، فتقول فى ترخيـــم عقنباة : يا عقنبا ، بالألف ، ولا تحذف .

ومنها أنه لا يرخم على نية المحذوف خوف الالتباس بالمذكر ، وهذه لغـــة من ينتظر . تقول فى ترخيم مسلمة ــ بضم الميم ــ وحارثة ، وحفصة : يا مسلم ، ويا حارث ، ويا حفص ، بالفتح فى الثلاثة . ولا يجوز أن تضم أواخرها ــ علـــى لغة من لا ينتظر المحذوف ، لئلا يلتبس بنداء مذكر لا ترخيم فيه .

فان لم يخف لبس جاز ترخيمه على لغة من لا ينتظر المحذوف ، كما فـــى نحو : هُمَزَة ــ علما ، بضم الهاء وفتح الميم وبالزاى ، وهو المغتاب ــ يستـــوى فيه المذكر والمؤنث ، يقال : رجل همزة ، وامرأة همزة ، ونحو : مسلمة ــ بفتح الميم علم رجل وليست التاء فيه للفرق بين المذكر والمؤنث ، فتقول : اذا رخمتهما على لغة من لا ينتظر : يا همز ، ويا مسلم ــ بالضم فيهما ، اذ لا لبس بذلك .

ومنها أن نداءه مرخما أكثر من ندائه بغير ترخيم ، كقول امرىء القيس :

أفاطم مهلا بعض هذا التدلـــل ... وان كنت قد أزمعت صرمى فأجملى

ترخيم غير المنادى :

يجوز الترخيم في غير النداء بثلاثة شروط :

الأول : أن يكون ذلك في الضرورة، ولايجوز في السعة .

الثاني: أن يصلح الاسم للنداء نحو: أحمد وسعاد ، فلايجوز في نحو: الغلام والرجل ، ومن أجل اشتراط صلاحية الاسم للنداء خطئ من جعل من ترخيم الضرورة . قول العجاج :

وَرَبِّ هذا البلدِ المحــرمِ   والقاطنات البيت غير الريِّـم

أو الفاً مكةَ من وُرْقِ الحمـى

والأصل : الحمام، فحذف الميم الأخيرة والألف ، وكسر الميم الأولى لأجل القافية.وهذا الحذف ليس على ترخيم غير المنادى ، وانما هو حذف آخر جائز للضرورة، لأن كلمة الحمام لا تصلح للنداء .

الشرط الثالث : أن يكون اما زائدا على الثلاثة ، أو بتاء التأنيث .
ولا تشترط العلمية، ولا التأنيث بالتاء .

ومن ترخيم غير المنادى للضرورة على تقدير التمام وتناسي المحذوف، وهي لغة من لا ينتظر قول امرئ القيس :

لنعم الفتى تَعْشُو إِلَى ضوء نـاره   طريفُ بن مَال ليلةَ الجوع والخصر

وقول ذي الرمة :

ديار ميةَ إذْ ميٌّ تساعفنـا   ولا يَرَى مثلها عُرْبٌ ولا عَجَـمُ

ميةُ المذكورة أولا هي مي التي حذفت منها التاء ترخيما في غير النداء .

ومنه على لغة من ينتظر لأنه يحذف مايحذف ويقدر ثبوته ، فيبقى آخر مابقى على ما كان عليه قبل الحذف ــ قول ابن أحمر :

يؤرقنى أبو حَنَشٍ وطلقٌ ... وعمارٌ ، وآونةَ أُثَالا

أراد : أثالة ، فحذف التاء المضمومة ، ونوى ثبوتها ، ولذلك أبقى اللام مفتوحة ، مع أن الكلمة فى موضع رفع بالعطف على فاعل يؤرقنى ، ومثله :

إن ابنَ حارث إن أشتق لرؤيته ... أو امتدحه فإن الناس قد عَلِمُوا

أراد : ان ابن حارثة ، ومثله :

ألا أَضْحَتْ حِبَالُكُمْ رِمَامَا ... وأَضْحَتْ منك شاسعةً أُمَامَا

أراد : أمامة ، كذا رواه سيبويه ، وفى روايته شاهد .

وزعم المبرد أن الرواية :

.... وماعهد كعهدك يا أُمَامَا

والمبرد لا يجيز ترخيم الضرورة على لغة من ينتظر ، والشواهد عليها كثيرة لايمكن ردها . وأحسن الظن أن هذه رواية ثانية ، لا ترد رواية سيبويه .

وفيما يلى شرح ابن عقيل لأبيات ابن مالك فى موضوع :

الترخيم

ترخيماً احذِفْ آخر المنادى ... كياسُعَا ، فيمن دَعَا سعادا

الترخيم فى اللغة : ترقيق الصوت ، ومنه قوله :

لها بَشَرٌ مثل الحرير ومنطقٌ ... رخيمُ الحواشى لا هُراء ولا نَزْرٌ

أى : رقيق الحواشى .

وفي الاصطلاح: حذف أواخر الكلم في النداء، نحو : يا سعا ، والأصل : يا سعاد ٠

وجوزنه مطلقا في كل مـــــا أنث بالها ، والذي قد رخمـــا
بحذفها وفره بعد ، واحظـــلا ترخيمَ ما من هذه الها قد خـلا
إلا الرباعي فما فوق ، العلــم دون إضافة ، وإسناد متـــم

لا يخلو المنادى من أن يكون مؤنثا بالهاء أولا ٠ فان كان مؤنثا بالهاء جاز ترخيمه مطلقا ، أي سواء كان علما كفاطمة ، أو غير علم كجارية، زائدا على ثلاثة أحرف كما مثل ، أو غير زائد على ثلاثة أحرف ، كشاة ، فتقول : يا فاطم ، ويا جاري ، ويا شا ، ومنه قولهم : " ياشا ادجني" أي أقيمي ، بحذف تاء التأنيث للترخيم، ولا يحذف منه بعد ذلك شيء آخر ، والى هذا أشار بقوله : " وجوزنه" الى قوله : " بعد" ٠

وأشار بقوله : " واحظلا ـ الخ" الى القسم الثاني، وهو ماليس مؤنثا بالهاء، فذكر أنه لا يرخم الابثلاثة شروط :

الأول : أن يكون رباعيا فأكثر٠

الثاني: أن يكون علما ٠

الثالث : ألا يكون مركبا تركيب اضافة ولا اسناد ٠

وذلك كعثمان وجعفر، فتقول : يا عثم، ويا جعف ٠

وخرج ما كان على ثلاثة أحرف كزيد وعمرو، وما كان على أربعة أحرف غير علم ، كقائم وقاعد ،وما ركب تركيب اضافة كعبد شمس ، وما ركب تركيب اسناد نحو: شاب قرناها ، فلا يرخم شيء من هذه ٠

وأما ما ركب تركيب مزج فيرخم بحذف عجزه، وهو مفهوم من كلام المصنف لأنه لم يخرجه، فتقول فيمن اسمه: معد يكرب : يا معدى .

ومع الآخِرِ احذفِ الذى تــلا ... إن زِيدَ لينا ساكنا مكمــلا
أربعةً فصاعداً ، والخُلْفُ فــى ... واوٍ وياءٍ بهما فتحٌ قفــى

أى : يجب أن يحذف مع الآخر ما قبله ان كان زائدا لينا – أى حرف لين ساكنا ، رابعا فصاعدا . وذلك نحو: عثمان ومنصور ومسكين ، فتقول : يا عثم ويا منص ويا مسك.

فان كان غير زائد، كمختار، أوغير لين كقمطر ، أو غير ساكن كقنور، أو غير رابع كمجيد – لم يجز حذفه، فتقول : يا مختا ، ويا قمط، ويا قنو ، ويا مجى .

وأما فرعون ونحوه ، وهوما كان قبل واوه فتحة ، أو قبل يائه فتحة كغرنيق – ففيه خلاف :

فمذهب الفراء والجرمى أنهما يعاملان معاملة مسكين ومنصور، فتقول عندهما : يا فرع ، ويا غرن .

ومذهب غيرهما من النحويين عدم جواز ذلك، فتقول عندهم: يا فرعو ، ويا غرنى .

والعجزَ احذِفْ من مُرَكَّبٍ وقَــلّ ... ترخيمُ جملةٍ ، وذا عمرو نقَــلْ

تقدم أن المركب تركيب مزج يرخم، وذكر هنا أن ترخيمه يكون بحذف عجزه ، فتقول فى معد يكرب : يا معدى .

وتقدم أيضا ان المركب تركيب إسناد لا يرخم، وذكر هنا أنه يرخم قليـــلا ، وأن عمرا ـ يعنى سيبويه، وهذا اسمه ، وكنيته : أبو بشر ، وسيبويه : لقبـه ـ نقل ذلك عنهم، والذى نص عليه سيبويه فى باب الترخيم أن ذلك لا يجوز ، وفهـــم المصنف عنه من كلامه فى بعض أبواب النسب جواز ذلك ، فتقول فى تأبط شـــرا : يا تأبط .

٥ ـ المنصوب على الاختصاص

هو لغة: مصدر اختصصته بكذا أى قصرته عليه .

واصطلاحا : قصر حكم أسند الى ضمير على اسم ظاهر معرفة يذكر بعد هذا الضمير، وهذا الاسم الظاهر المعرفة معمول لفعل محذوف وجوبا تقديره أخـص .

ومثال ابن مالك هو قوله (أيها الفتى باثر ارجونيا) أى بعد : (ارجونى) هات قولك: (أيها الفتى) فيصبح المثال : ارجونى أيها الفتى .

ارجوا : فعل أمر مبنى على حذف النون ، وواو الجماعة : فاعله . .

نـى : والنون للوقاية ، وياء المتكلم : مفعوله . . .

أيها : أى مبنى على الضم لمشابهة لفظها فى النداء فى محل نصب بأخـص محذوفا وجوبا ، وها : للتنبيه .

الفتى : صفة أى مرفوعة تبعا للفظها ، بضمة مقدرة على الألف للتعذر . والمراد بالفتى هو مدلول الياء ، وهو المتكلم نفسه .

والباعث عليه أحد ثلاثة أمور :

أ ـ الفخر كقولك: على ـ أيها الكريم ـ يعتمد ، ومنه مثال ابن مالك وهوقوله : نحن ـ العرب ـ أسخى من بذل .

فالعرب: مفعول به لفعل محذوف وجوبا ، والتقدير : أخص العرب .

ولوحذف المنصوب على الاختصاص من هذه الجملة وقيل : نحن أسخى من بذل ـ لصلحت الجملة لكل متحدث من العرب وغير العرب ، فلما ذكر اختص الحكم المنسوب الى الضمير بالعرب .

٢ ـ التواضع كقولك: أنا ـ أيها العبد ـ مفتقر الى عفو ربى ، ونحو قول الشاعر:

جد بعفو فاننى ـ أيها العبد ـ الى العفو يا الهى فقير

٣ ـ بيان المقصود من الضمير نحو قولهم: نحن ـ العرب ـ أقرى الناس للضيف، ونحو قول الرسول صلى الله عليه وسلم : " نحن ـ معاشر الأنبياء ـ لا نورث"

والمنصوب على الاختصاص :

هو المخصوص وهو الاسم الظاهر الواقع بعد ضمير يخصه أويشارك فيه ، وهو على أربعة أنواع :

الأول : أن يكون "أيها" للمذكر ، مفردا ومثنى ومجموعا ، أو"أيتها " للمؤنث ، مفردا ومثنى ومجموعا ، نحو : أنا أفعل كذا أيها الرجل ، ونحو : اللهم اغفر لنا ـ أيتها العصابة .

أيُّ : مبنى على الضم فى محل نصب بفعل محذوف وجوبا تقديره أخص . وكذلك أيَّةُ .

وجملة الاختصاص فى المثالين فى موضع نصب على الحال .

والمعنى : أنا أفعل ذلك مخصوصا من بين الرجال ، واللهم اغفر لنا مخصوصين من بين العصائب .

فأى وأية مبنيان على الضم فى محل نصب ، ويلزمهما الوصف باسم محلى بأل لازم الرفع على اللفظ .

الثانى : أن يكون معرفا بأل كمثال ابن مالك : نحن ـ العـــرب ـ أسخى من بذل •

فالعرب منصوب على الاختصاص بفعل محذوف وجوبا ، وجملة الاختصـــاص فى نحو هذا معترضة بين المبتدأ والخبر • • •

الثالث : أن يكون معرفا بالاضافة كالحديث الشريف الذى مر : " نحـــن معاشر الانبياء لا نورث " •

فمعاشر منصوب على الاختصاص • • • وجملة الاختصاص معترضة • • •

وأكثر الاسماء دخولا فى هذا :

بنو فلان ـ أهل البيت ـ آل فلان ـ معشر فلان أو معاشر • • •

قيل : ومنه قوله تعالى : " انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت" (١)

والصحيح أنه منادى حقيقة ، لأن الاختصاص بعد ضمير الخطاب قليل •

ومثله قوله تعالى : " رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت" (٢) وقـــد قال النسفى فى هذه الآية أن (أهل) منصوب على النداء أو على الاختصاص• وقـــال فى الآية الأولى : (أهل) منصوب على النداء أو على المدح •

الرابع : أن يكون علما ، وهو قليل ، ومنه قوله :

بِنَا تميماً يُكْشَفُ الضَبَـــاب

تميما : منصوب على الاختصاص • • • وجملة الاختصاص فى محل نصب حال •

وقد يجىء المنصوب على الاختصاص بعد ضمير المخاطب كقولهم : بك ـ الله ـ نرجو الفضل •

---

(١) سورة الأحزاب آية : ٣٣ •

(٢) سورة هود آية : ٧٣ •

وقولهم : سبحانك الله العظيم ٠

وهذا يؤيد قول النسفي السابق في احدى الآيتين المذكورتين من قبل ٠

المنصوب على الاختصاص يشارك المنادى في :

١ ــ اشتراكهما في معنى الاختصاص ، ولذلك جاء الاختصاص بلفظ النداء ٠
فالمنادى مختص تختصه فتناديه من بين الحاضرين للأمر والنهي وغيرهما
وهو للمخاطب غالبا ، والمنصوب على الاختصاص يفيد تعيين المراد من
الضمير دون مشاركة وهو للمتكلم غالبا ٠ (١)

٢ ــ وكل واحد منهما لا يكون إلا للحاضر ٠

٣ ــ والاختصاص واقع في معرض التوكيد ، والنداء قد يكون كذلك كقولك لمن
يستمع اليك ويقبل عليك : كان الأمر كذا يافلان ، فهذا النداء توكيد ٠

الفرق بين المنادى والمنصوب على الاختصاص :

يفارق المنادى المنصوب على الاختصاص في أحكام لفظية وأحكام معنوية ،
فأما الأحكام اللفظية فأمور منها :

١ ــ المنصوب على الاختصاص ليس معه حرف نداء لا لفظا ولا تقديرا ، بخلاف
المنادى فانه لا يخلو عن ذلك ٠

٢ ــ والمنصوب على الاختصاص لا يقع في أول الكلام ، بل في أثنائه ٠٠ أو بعد
تمامه ٠٠٠ بخلاف المنادى فانه يقع في أول الكلام نحو : يا ألله ارحمنا ٠

---

(١) قد ينادى الشخص نفسه كقول عمر : كل الناس أفقه منك يا عمر ، وقد يجيء
الاختصاص للمخاطب كقولهم : بِكَ اللهَ نَرْجُو الفَضْلَ ٠

٣ ـ المنصوب على الاختصاص يسبقه ضمير تكلم غالبا أو ضمير خطاب .. ويقل كونه علما ، وينصب مع كونه مفردا معرفة ، والمنادى لايحتاج الى شيء يسبقه ، ويكثر كونه علما ، ويضم اذا كان مفردا معرفة .

٤ ـ المنصوب على الاختصاص تصاحبه الألف واللام قياسا ... والمنادى لايكون كذلك .

٥ ـ العامل المحذوف فى المنصوب على الاختصاص لم يعوض عنه شىء ، وفى النداء عوض عنه حرف من حروف النداء .

٦ ـ المنصوب على الاختصاص لايكون نكرة ، ولا اسم اشارة ، ولا موصولا ، ولاضميرا بخلاف المنادى فانه يكون كذلك .

٧ ـ صفة أى فى الاختصاص لا تكون اسم اشارة ، وتوصف به فى النداء .

٨ ـ المنصوب على الاختصاص لا يرخم ولا يستغاث به ولايندب .

وأما الأحكام المعنوية فمنها :

١ ـ أن الكلام مع الاختصاص خبر ، ومع النداء انشاء .

٢ ـ أن الغرض من ذكره تخصيص مدلوله من بين أمثاله بما نسب اليه .

٣ ـ أن الباعث على الاختصاص فخر أو تواضع أو بيان ، كما تقدم ـ بخلاف النداء فيها .

وهذا شرح ابن عقيل لبيتى ابن مالك فى باب :

الاختصاص

الِاخْتِصاصُ كنداءٍ دون يـا   كأيها الفتى بإِثْرِ ارجُونِيَـا

وَقَدْ يُرَى ذَا دون أيٍّ تلو أل   كمثل : نحن ـ العربَ ـ أسخى من بذل

الاختصاص يشبه النداء لفظا ، ويخالفه من ثلاثة أوجه :

أحدها : أنه لا يستعمل معه حرف نداء.

والثاني: أنه لابد أن يسبقه شيء.

والثالث: أن تصاحبه الألف واللام.

وذلك قولك: أنا أفعل كذا أيها الرجل ،ونحن العرب أسخى الناس، وقوله صلى الله عليه وسلم : " نحن معاشر الأنبياء لا نورث ، ما تركناه صدقة" .

وهو منصوب بفعل مضمر، والتقدير: أخص العرب،و أخص معاشر الانبياء .

ومن شواهد الاختصاص الأبيات الآتية :

١ لَنَا ـ معشر الانصار ـ مجدٌ موءثل ... بإرضائنا خيرَ البرية أحمدا

لنا : جار ومجرور ، متعلق بمحذوف خبر مقدم .

معشر : منصوب على الاختصاص بفعل محذوف وجوبا تقديره أخص .وهو مضاف.

الأنصار : مضاف اليه مجرور بالكسرة الظاهرة ...

مجد : مبتدأ موءخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة .

موءثل : صفة للمبتدأ مرفوعة .

بارضائنا : الباء حرف جر

إرضاء: مجرور بالباء ... ارضاء مضاف ونا : مضاف اليه مبنى ...
والجار والمجرور متعلق بمجد أو بموءثل .

خير : مفعول به للمصدر إرضاء، منصوب ـ مضاف .

البرية : مضاف إليه مجرور ٠

أحمدا : عطف بيان على خبر منصوب، أو بدل مطابق ٠

ومنها :

نحن – بَنِي ضبةَ – أصحاب الجمل والموتُ أَحْلَى عندنا من العســـل

ومنها :

انا – بنى مِنْقَرٍ – قوم ذوو حسب

ومنها :

إنا – بني نهشل – لاَندَّعِى لأبٍ عنه ولاهو بالأبْنَاءِ يَشْرِينَـــا

ومنها :

نَحْنُ بَنَـــات طَـــارِق نَمْشِى عَلَى النَّمَـــارِق

اذا نصبت(بنات) فاذا رفعتها كانت خبر المبتدأ (نحن) ولم يكن فيهـا شاهد على هذا ٠

فاذا نصبت كان (نحن) مبتدأ ، والخبر جملة (نمشى على النمارق) ٠

واذا رفعت كان (نحن) مبتدأ ٠(وبنات طارق) خبر ومضاف اليـــه ،

وجملة (نمشى٠٠٠) خبر بعد خبر ، أوخبر لمبتدأ محذوف تقديره : نحن نمشى٠

٦ ، ٧ ـ التحذير والاغـــراء

معناهما لغة : التحذير الابعاد عن الشيء، والاغراء التسليط عليه.

وفي الاصطلاح :

التحذير تنبيه المخاطب على أمر مذموم أو مكروه ليجتنبه، بأسلوب خـاص .

فلا يشمل قولك: لا تؤذ أخاك. لا تعص الله .

والاغراء تنبيه المخاطب على أمر محمود أو محبوب ليفعله بأسلوب خـاص.

فلا يشمل قولك : أحسن الى أخيك . أطع الله. اصبر على ما أصابك .

وقد ذكر بعد النداء والاختصاص لأن الاسم في التحذير والاغراء مفعول بـه لفعل محذوف لايجوز اظهاره، كالمنادى والمنصوب على الاختصاص .

والتحذير يشتمل على :

١ ـ محذر ـ بكسر الذال المشددة ـ هو المتكلم .

٢ ـ محذر ـ بفتحها مشددة ـ وهو المخاطب ، وقد اقتصر عليه، مع أنه قـد يكون متكلما أو غائبا ، لأن تحذير المتكلم والغائب شاذ، كماسيأتي .

٣ ـ محذر منه، وهو الشر أو الأسد أو الكذب ونحوها .

ومثل هذا يجرى في الاغراء أي (مغر . مغرى . مغرى به) .

أسلوب التحذيـــر:

يتحقق التحذير بأحد ثلاثة أشياء :

١ ـ اياك . اياك . اياكما . اياكم . اياكن .

٢ ـ ما ناب عن هذا الضمير من الأسماء المضافة الى ضمير المخاطب نحو: نفسك رأسك ...

٣ ـ بذكر المحذر منه نحو: الأسد ، الشر ، السيف ...

فاذا ذكر المحذر بلفظ (ايا) فالعامل فى محلها النصب فعل محذوف لزوما ، لأنه لما كثر التحذير بلفظ (ايا) جعلوه بدلا من اللفظ بالفعل ،و التزموا معه اضمار العامل . سواء عطفت عليه المحذر منه نحو : اياك والشر ،

أم كررته نحو قول الفضل بن عبد الرحمن القرشي، يقوله لابنه القاسم :

فإياك إياك المِراءَ فإنه ... إلى الشر دَعَّاءٌ وللشر جَالِبُ

أم لم تعطف ولم تكرر نحو : اياك الأسد .

واذا عطفت عليه المحذر منه قلت : اياك والأسد .

اياك: فى محل نصب بفعل محذوف تقديره: احذر ونحوه، ويجب تقديره بعد اياك، والأصل اياك احذر . والأسد : معطوف عليه . والكلام جملة واحدة.

وقيل : الأصل احذر تلاقى نفسك والأسد .

ثم حذف الفعل وفاعله ضمير المخاطب المستتر فيه فصار: تلاقى نفسك والأسد .

ثم حذف المضاف الأول وهو تلاقى ، وأنيب الثانى عنه، فصار: نفسك والأسد.

ثم حذف المضاف الثانى وهو نفس ، وأنيب عنه الثالث فى التركيب وهو الكاف فانتصب بعد أن كان مجرورا ،وانفصل لتعذر اتصاله، فصار (اياك...) .

والاسم الواقع بعد الواو معطوف على (اياك) والكلام جملة واحدة كما سبق .

وقيل : الأصل باعد نفسك واجتنب الأسد .

حذف الفعل وفاعله والمضاف (نفس) وحل محله الكاف فانتصب وانفصل .

ثم حذف الفعل الثانى اختصارا لكثرة الاستعمال ، فصار المثال : إياك والأسد ، والواو حرف عطف ، عطف جملة على جملة ، فالكلام على هذا جملتان .

وتقول اذا لم تكرر ولم تعطف : اياك من الأسد .

وقد قال الجمهور : العامل المحذوف فعل متعد لواحد ، والأصل : باعد نفسك من الأسد ، ثم حذف باعد وفاعله المستتر فيه ، فصار : نفسك من الأسد .

ثم حذف المضاف وهو نفس ، فانفصل الضمير وانتصب ، فصار : اياك من الاسد .

فاياك منصوب بباعد محذوفا ، ومن الأسد : جار ومجرور متعلق بذلك المحذوف .

ويجوز أن تقول : اياك أن تفعل كذا ، على تقدير (من) .

ولا يكون (ايا) فى هذا الباب لمتكلم ، لأن المتكلم لا يحذر نفسه ، وشذ قول عمر — رضى الله عنه : " لِتُذَكِّ لكم الأسلُ والرماحُ والسهامُ ، واياى وأن يحذف أحدُكم الأرنبَ " . (١)

أصله : اياى باعدوا عن حذف الأرنب ، وباعدوا أنفسكم أن يحذف أحدكم الأرنب .

---

(١) التذكية : الذبح . الأسل : مارق وأرهف من الحديد كالسيف والسكين . الرماح : جمع رمح . السهام : جمع سهم . حذف الأرنب : رميه بحجر أو نحوه .

حذف من الأول المحذور وهو حذف الأرنب ، وحذف من الثاني المحــذر ، وهو أنفسكم ، وهذا بعد حذف الفعلين . والكلام على هذا جملتان .

وقال السيرافي : أصله : باعدوني وحذف الأرنب .

فحذف شيئان هما الفعل والفاعل ، فانفصل الضمير فصار (اياى) والكـلام جملة واحدة .

وكذلك لا يكون (ايا) في هذا الباب لغائب، لاختصاص التحذير بالمخاطب.

وشذ قول بعض العرب: اذا بلغ الرجل الستين فاياه وايا الشواب .

التقدير: فليحذر تلاقي نفسه وأنفس الشواب .

حذف الفعل وفاعله، ثم المضاف الأول وحل محله الثاني فصار: نفسه ... ثم حذف المضاف الثاني وحل محله الثالث فانتصب وانفصل .

ثم أقام إيا مقام أنفـــــس لأنها تلاقيها في المعنى .

وان ذكر المحذر – بفتح الذال – بغير لفظ" ايا" ، أو اقتصر على ذكــر المحذر منه فانما يجب الحذف للعامل ان كررت أو عطفت .

فالأول نحو: نفسك نفسك، في التكرار ، ونحو : نفسك وعينك، فيالعطف

والثاني نحو: الأسد الأسد، في التكرار، ونحو" ناقة الله وسقياها" فــي العطف.(١)

فالعامل في هذه الأمثلة الأربعة محذوف وجوبا ، لأن العطف كالبـــدل

---

(١) قال الفراء: نصب الناقة على التحذير، وكل تحذير فهو نصب،ولو رفــع على اضمار (هذه) لجاز،فان العرب قد ترفع مافيه معنى التحذير – والرفع لايجوز في القرآن الا اذا قرىء به.

من اللفظ بالفعل ، والتكرار بمنزلة العطف .

فان لم يكن التحذير بايا أو ماناب عنها ، ولم يكن عطف ولا تكرار جـــاز اضمار الناصب واظهاره نحو قولك: الأسد ـــ بالنصب ،أو : احذر الأسد ، فان شئت أضمرت الفعل ، وان شئت اظهرته، ومن اظهار العامل قول جرير :

خَلِّ الطريقَ لمن يَبْنِي المَنَارَ بِـــهِ وابرُزْ ببرزةَ حَيْثُ اضطرك القَـــدَرُ

فأظهر العامل ، وهو خل ، لأن المحذر منه وهو الطريق خال من التكرار والعطف.

حكم الاسم المنصوب فى الاغراء :

هو كحكمه فى التحذير الذي لم يذكر فيه "ايا" .

فلا يلزم حذف عامله الا فى عطف أو تكرار.

تقول فى العطف: المروءة والنجدة. أخاك والاحسان اليه. الصدق والأمانة.

وتقول فى التكرار : الجهاد الجهاد، قال مسكين الدارمى :

أخاكَ أخاكَ إن مَنْ لا أخا لَـــهُ كساعٍ إلى الهيْجَا بِغَيْرِ سِـــلَاحِ

بنصب أخاك، بتقدير : الزم وجوبا ، وأخاك الثانى توكيد لفظى.

والعطف فى التحذير والاغراء لا يكون الا بالواو خاصة، لأن المراد فيهما الجمع والاقتران فى الزمان .

فان فقد العطف والتكرار جاز اظهار العامل نحو: الزم أخاك.

ويقال : الصلاة جامعة، بنصبهما . تنصب الصلاة بتقدير : احضروا ،وتنصـــب جامعة ، على الحال من الصلاة،و ناصبها الفعل المحذوف .

ولو صرح بالفعل وقال : احضروا الصلاة جامعة لجاز ، لعدم العطـــف والتكرار .

ويقال برفعهما ، على الابتداء والخبر .

ويقال برفع الأول على الابتداء ، وحذف الخبر ، ونصب الثاني على الحال .

ويقال بنصب الأول على الاغراء ، ورفع الثاني خبرا لمبتدأ محذوف .

ومما ألحق بالتحذير والاغراء مثل وشبهه :

فمن المَثَلِ قولُهم : كليهما وتمرا ــ التقدير : أعطني كليهما وزدني تمــرا . . .
وأصله أن إنسانا خير بين شيئين ، فطلبهما وطلب الزيادة عليهما .

ومنه : الكلاب على البقر ــ التقدير : أرسل الكلاب على البقر .

ومعناه : خل الناس خيرهم وشرهم ، واغتنم أنت طريق السلامة .

ومنه : أحشفا وسوء كيلة ــ التقدير : أتبيع حشفا وتزيد سوء كيلة .

وهو مثل لمن يظلم الناس من وجهين .

ومنه : من أنت ؟ زيدا ــ التقدير : من أنت ؟ تذكر زيدا .

وهو مثل لمن يذكر عظيما بسوء .

ومن شبه المثل قولهم : امرأ ونفسه ــ التقدير : دع امرأ ونفسه .

ومنه : كل شيء ولا هذا ــ التقدير : اصنع كل شيء ولا ترتكب هذا .

ومنه : هذا ولا زعماتك ــ التقدير : أرضى هذا ولا أتوهم زعماتك .

ويصح رفع هذا ، خبرا لمبتدأ محذوف ، أو مبتدأ لخبر محذوف والتقديــر :
الحق هذا ، أو هذا الحق .

ومنه : ان تأت فأهل الليل وأهل النهار ــ التقدير ، ان تأت تجد أهــــل الليل وأهل النهار .

ومنه : مرحبا وأهلا وسهلا ــ التقدير : أصبت مرحبا ، وأتيت أهلا ، ووطئــت سهلا . .

وعلى هذا التقدير الكلام ثلاث جمل . ويصح تقدير فعل واحد نحو : صادفت . .

ومنه : عذيرك وديار الأحباب ــ التقدير : أحضر عذيرك، واذكر ديار الأحباب، والكلام على هذا جملتان .

وفي شرح المفصل لابن يعيش (٢ : ٢٦، ٢٧)

وأما قولهم : (عذيرك) فهو مصدر كالعذر، يقال لمن جنى جناية واحتملت منه : (عذيرك من فلان) قال الشاعر :

أُرِيدُ حِبَاءَهُ وَيُرِيدُ قَتْلِــــــــي   عذيرك مِنْ خليلك مِنْ مــــرادِ (١)

وهو مصدر بمعنى العذر ، وقد ورد منصوبا ومرفوعا ، فالنصب بفعل مقدر ، كأنه قال : هات عذيرك ، أو أحضره، ونحو ذلك ، ووضع موضع الفعل ، فصـــار كالعوض من اللفظ به، ولذلك قبح اظهار الفعل ، والرفع بالابتداء،والخبر الجـــار والمجرور بعده .

ومعناه : من يعذرني في احتمالي إياه ؟

فأما قوله تعالى : " انتهوا خيرا لكم" (٢) فانه يجوز فيه ثلاثة أوجه :

---

(١) وقد تمثل علي بن ابي طالب رضي الله عنه بهذا ، عندما طعنه عبد الرحمن ابن ملجم، قاله وهو ينظر إليه(لسان العرب ــ عذر) .

(٢) سورة النساء آية: ١٧١ .

أ ـ انتهوا : فعل أمر، فاعله الواو. خيرا : مفعول به لفعل محذوف والتقدير : وائتوا خيرا لكم.

ب ـ (خيرا) خبر ليكن محذوفة. والتقدير : انتهوا يكن الانتهاء خيرا لكم.

جـ ـ (خيرا) متصل بما قبله والتقدير : انتهوا انتهاء خيرا لكم، فهو صفة لمصدر محذوف.

وفيما يلى شرح ابن عقيل على الألفية :

التحذير والاغـــراء

"إياك والشر" ونحوه ـ نصـــب ... محذر بما استتاره وَجَـــبْ

ودون عطف ذا لإيا انسب، ومـا ... سواه سترُ فعلِه لَنْ يلزمـــا

إلا مع العطف أو التكـــرار ... كالضيغمَ الضيغمَ ياذا الســارى

التحذيـر: تنبيه المخاطب على أمر يجب الاحتراز منه.

فان كان باياك وأخواته. وهو اياك، اياكما ، اياكم، اياكن ـ وجب اضمار الناصب: سواء وجد عطف أم لا .

فمثاله مع العطف: اياك والشر . فاياك : منصوب بفعل مضمر وجوبـــا ، والتقدير : اياك أحذر .

ومثاله بدون العطف : اياك أن تفعل كذا ، أى : اياك من أن تفعل كذا .

وان كان بغير اياك وأخواته ـ وهو المراد بقوله : (وما سواه) ـ فلا يجب اضمار الناصب ، الا مع العطف، كقولك : مازن رأسك والسيف ، أى : يا مازن ق رأسك واحذر السيف ،أو التكرار ، نحو: الضيغم الضيغم ،أى : احذر الضيغم، فان لم يكن عطف ولا تكرار جاز اضمار الناصب واظهاره، نحو : الأسد،أى : احـــذر

الأسد إن شئت أظهرت، وإن شئت أضمرت.

وشذ إياي وإياه أشد ... وعن سبيل القصد من قاس انتبذ

حق التحذير أن يكون للمخاطب ، وشذ مجيئه للمتكلم فى قوله: " اياى وأن يحذف أحدكم الأرنب" .

وأشد منه مجيئه للغائب فى قوله: " إذا بلغ الرجل الستين فإياه وإيا الشواب"

ولا يقاس على شيء من ذلك.

وكمحذر بلا إيا اجعلا ... مغرى به فى كل ما قد فصلا

الاغراء هو أمر المخاطب بلزوم ما يحمد به وهو كالتحذير فى أنه ان وجد عطف أو تكرار وجب اضمار ناصبه والا فلا، ولا تستعمل فيه (ايا).

فمثال مايجب معه اضمار الناصب قولك : أخاك أخاك ، وقولك أخاك والاحسان اليه، أى : الزم أخاك .

ومثال ما لا يلزم معه الاضمار قولك : أخاك، أى : الزم أخاك.

٨ ـ أسماء الأفعـــال

هي أسماء قامت مقام الأفعال في العمل ، ولا تتصرف تصرف الأفعال ، فلا تختلف صيغتها لاختلاف الزمان ، ولا تتصرف تصرف الأسماء فلا تكون مبتـــــدأة ولا فاعلة ولا مفعولا بها ، وهي لا تتأثر بالعوامل ، ولا تقبل شيئا من علامـــات الأفعال .

فالمصدر واسم الفاعل وغيرهما مما يعمل عمل الفعل ـ يتصرف تصــــرف الأسماء ، فيقع مبتدأ وفاعلا ومفعولا ، ويتأثر بالعوامل ، فيرفع وينصب ويجـــــر ، وبهذا يخرج بعيدا عن أسماء الأفعال .

والغرض منها الايجاز والاختصار والمبالغة ، ولولا ذلك لكانت الأفعال أولـى بموضعها ، ووجه الايجاز والاختصار فيها مجيئها للواحد وللواحدة وللمثنى والجمـــع بلفظ واحد وصورة واحدة ، تقول في الأمر للواحد : صه يازيد ، وللاثنين : صـــه يا زيدان ، وللجماعة : صه يا زيدون ، وللواحدة : صه يا هند ، .. صه يا هندان ... صه يا هندات ..

ولو جئت بالفعل لوجب أن تقول : اسكت ـ اسكتا ـ اسكتوا ـ اسكتي ـ اسكتا ـ اسكتن ، فعدم الحاق الضمير باسم الفعل دليل على الإيجاز والاختصار .

أما المبالغة فان قولك : صَهْ ـ أبلغ في الدلالة على المعنى من قولـــك : اسكت ، ولأن القائل : أف ، كأنه قال : أتضجر كثيرا ، والقائل : هيهات ـ كأنـــه قال : بعد جدا ، والقائل : شتَّانَ كأنه قال : افترق افتراقا كبيرا .

والذى يدل على أن هذه الألفاظ أسماء أمور :

أولها : جواز وقوعها نائب فاعل فى نحو قول زهير :

ولَنِعْمَ حَشْوُ الدِّرْعِ أنـــتَ إذا　　دُعِيَتْ نَزَالِ ولُجَّ فِي الذُّعــر (١)

وجواز وقوعها مفعولا به فى نحو قول ربيعة بن مقروم الضبى (مخضرم) :

فدعوا : نزال ، فكنت أول نـــازل　　وعلام أركبه اذا لم أنـــزل

ثانيها : بقاء بنائه اذا نقل الى العلمية وسمى به وفى آخره الراء نحو قولهـــم : حضار وسفار فحاله بعد التسمية كحاله قبل التسمية فى بنائه ، لأنـــه اسم نقل ، فبقى على بنائه ، ولم يعرب ولو كان فعلا لوجب ـ اذا نقـل الى العلمية ـ أن يعرب ، كيزيد وتغلب .

ثالثها : أنه ينون فرقا بين المعرفة والنكرة ، وذلك اذا قلت: صه. بالسكـــون كان معرفة ، فاذا قلت: صه بالتنوين كان نكرة، والتعريف من خصائـــص الأسماء.

وتكون أسماء الأفعال :

١ ـ بمعنى فعل الأمر، وهو الكثير فيها نحو: مه (بمعنى اكفف) وآميـــن (بمعنى استجب) .

---

(١) نعم حشو الدرع معناه: لابس الدرع أنت. اذا اشتدت الحرب تداعوا بالنزول عن الخيل للتضارب بالسيوف ، و كانوا اذا زوحموا فلم يمكنهم التطاعن تداعوا نزال ، فنزلوا وتقارعوا بالسيوف . ومعنى : لج فى الذعر: تتابع الناس فـــى الفزع .

الشاهد فى قوله: نزال ، لأنه وقع نائب فاعل للفعل : دعى، وهو باق علـى معناه الذى هو انزل . ومثل هذا البيت قول زيد الخيل :

وقد علِمَتْ سلامة أن سَيْفِــــى　　كَرِيهٌ كلما دُعِيَتْ نــــزالِ

٢ – وبمعنى الماضي ، نحو: شتان (بمعنى افترق) كقولك : شتان زيد وعمرو ، هيهات (بمعنى بعد) كقول جرير :

فهيهاتَ هيهاتَ العقيقُ ومَنْ بـه وهيهات خِلٌّ بالعقيق نواصلـه

هيهات الأولى : اسم فعل ماض مبنى على الفتح لا محل له من الاعراب ، وهيهات الثانية توكيد لفظى لها • والعقيق فاعل بهيهات الأولى مرفوع • الواو عاطفة • من : اسم موصول بمعنى الذى مبنى على السكون فى محل رفع عطفا على الفاعل • وبه: جار ومجرور متعلق بفعل محذوف – صلة الموصول لا محل لها من الاعراب • وهيهات ••• خل ••• بالعقيق ••• نواصله ••••

٣ – وتكون بمعنى المضارع نحو : اوه (بمعنى أتوجع) و وَىْ (بمعنى أعجب) • واسم الفعل الماضى واسم الفعل المضارع كلاهما قليل وغير مقيس •

والغالب فيها الأمر :

١ – لأن الغرض منها الايجاز والاختصار والمبالغة – كماسبق ، والأمر موضع ذلك ، ألا ترى أنك تقول لمن سدد سهما : القرطاس ، أى أصب القرطاس ، وتقول للمريض : الدواء ، أى اشرب الدواء أو خذ الدواء ، فقد حذف فعل الأمر من غير خلف ، لشاهد الحال ، فحذفه لقيام غيره مقامه أولى بالجواز ، وقد قام اسم فعل الأمر مقام الفعل ، فكثر •

٢ – ولأن الأمر لا يكون الا بالفعل ، فلما قويت دلالة هذه الأسماء على الفعل حسن حذفه واقامة اسم الفعل خلفا عنه •

٣ – وأكثر ما ورد عن العرب من هذه الأسماء هو اسم فعل الأمر •

٤ – ومنه قياسى مطرد على وزن (فعال) بمعنى الأمر ، من كل فعل ثلاثى تام متصرف ، نحو قولك: " نزال (بمعنى انزل) ضراب (بمعنى اضرب) •

وأسماء الأفعال منها :

١ – مرتجل وضع ابتداء قصد المبالغة فى المعنى، وهو ألفاظ محصورة، منها :
شتان ... وهيهات... وصه ... ومه.. وأف .. و واها (بمعنى أعجب) كقول أبى النجم :

وَاهاً لسلمى ثم واهاً واهـا هى المُنَى لو أننا نلناهـا

و وا (بمعنى أعجب أيضا) كقول الراجز :

وا بأبى أنتِ ، وفوكِ الأشنبُ كأنما ذُرَّ عليه الزَّرْنَبُ

وهيت(بمعنى أسرع، أو بمعنى تهيأت) قدك (بمعنى اكتف) هيا (بمعنى أسرع) بخ (بمعنى أمدح) .

٢ – ومنقول من أصل وضعه الى استعماله اسمَ فِعْلٍ وهو صنفان :

أ) منقول عن الجار والمجرور أو الظرف ، فالأول نحو: اليك(بمعنى تنح) وعليك(بمعنى الزم) ومنه قوله تعالى : " يأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم" أى الزموا شأن أنفسكم وقد يتعدى بالباء نحو: عليك بذات الدين . وقد تكون الباء زائدة، لانها تزاد كثيرا فى مفعول أسماء الأفعال لضعفها فى العمل .
والمنقول عن الظرف نحو : أمامك (بمعنى تقدم) ووراءك(بمعنى تأخر) ومكانك(بمعنى اثبت) ومنه قول عمرو بن الاطنابة:

وقولِي كلما جَشَأَتْ وجاشت مكانكِ تُحْمَدِي أوْ تستريحى

ولا يقاس على ما سمع من المجرورات والظروف غيره مما لم يسمع ، لخروجها عن أصلها، وما خرج عن أصله لا يقاس عليه .

ولا يستعمل هذا النوع الا متصلا بضمير المخاطب كما تقدم• وأما قولـــه عليه الصلاة والسلام: " يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم" فقد حسنه الخطاب ، وهو كون ضمير الغائب واقعا على مخاطب، لانه بعض المخاطبين أولا بقوله: " من استطـــــاع منكم" •

وشذ قولهم : عَلَيْهِ رَجُلاً (بمعنى ليلزم) وقولهم: على الشيء (بمعنـــــى أولنيه) ويرى ابن مالك أن ذلك غير شاذ •

والضمير المتصل بهذه الكلمات موضعه جر، وقد سمع الأخفش من عرب فصحاء عَلَيَّ عبدِ الله زيدا ، بجر عبد الله ــ عطف بيان على ياء المتكلم ، فتبيـــن أن الضمير مجرور الموضع ، ومع كل واحد من هذه الأسماء المنقولة ضميـــر مستتر مرفوع الموضع ، بمقتضى الفاعلية، فلك في التوكيد أن تقول : عليكـم كلكم زيدا :

بالجر توكيدا للضمير الموجود المجرور •

وبالرفع توكيدا للضمير المستكن المرفوع •

وهذا الضمير يختلف باختلاف المخاطبين في التذكير والتأنيث والافـــراد والتثنية والجمع فتفتح الكاف في (عليك أو دونك) اذا كان المخاطب مذكـرا ، وتكسرها اذا كان مؤنثا ، وتثنيها وتجمعها اذا كان المخاطب مثنـــــى أو جمعا ، فتقول : عليكَ• عليكِ ــ عليكما ــ عليكم • عليكن •••

ب) المنقول عن مصدر وهو نوعان :

مصدر استعمل فعله، ومصدر أهمل فعله•

فالأول نحو : رويدا خالدا (بمعنى أمهله)

قال العرب : أروده أروادا ، بمعنى أمهله امهالا ، ثم صغروا الارواد تصغير ترخيم بعد حذف الزوائد، وأقاموه مقام فعله واستعملوه تارة مضافا الى المفعول ، فقالوا : رويد خالد، وتارة منونا ناصبا للمفعول به فقالوا : رويدا خالدا . وهو في هذين المثالين مصدر نائب عن فعله (أروِدْ) وفاعله مستتر وجوبا . وخالدا : مفعول به للمصدر العامل عمل فعله منصوبا كان أو مجرورا .

ثم نقلوه من المصدرية، وسموا به فعل الأمر، فقالوا : رويد خالدا (بمعنى أمهله) رويد : اسم فعل أمر مبنى على الفتح لا محل له من الاعراب . وفاعله ضمير مستتر وجوبا تقديره أنت . وخالدا : مفعوله .

ومن هذا النوع : وشكان (بمعنى قرب) وسرعان (بمعنى أسرع) .

وفى شرح المفصل لابن يعيش ما خلاصته : (١)

لرويد أربعة مواضع :

أحدها : أن يكون اسما للفعل ومسماه : أَرْوِدْ وأَمْهِلْ ، وهو متعد الى مفعول واحد نحو : رويد زيدا ، على حسب تعدى مسماه ، نحو قولك : أرود زيدا وأمهله ، وفيه ضمير منوى لا يظهر ، قال الهذلى : (٢)

---

(١) ٤ : ٣٩ ــ ٤١ .

(٢) يقول : أمهلهم حتى ترجع النفوس عما هى فيه من بغض وقطيعة ، لأن قطيعتهم لنا وبغضهم ايانا شيء لاحقيقة له ــ جد : قطع بالبناء للمجهول وما حرف زائد و (ثدى أمهم) هو نائب الفاعل ، وذلك كناية عن انقطاع الصلة والقرابة . والمتماين : المتكاذب الذى ليست له حقيقة ، مأخوذ من المين وهو الكذب .

رُوَيْدَ عَلِيّاً جُدَّ ما ثدى أمهم إلينا ولكن بُغْضُهُم متماين

فنصب عليا برويد، كأنه قال : أرود عليا ، أى أمهلهم، وعلى قبيلة .

وقد تدخله كاف الخطاب، فان كان المخاطب مذكرا فتحتها ، وان كان مؤنثا كسرتها ، وتثنيها وتجمعها اذا أردت تثنية أو جمعا ، فتقول : رويدك يا زيد، رويدك يا هند، رويدكما .. رويدكم ..

الثانى : أن يكون صفة نحو: ساروا سيرا رويدا ، وتكون معربة، مصدرا وصف به .

الثالث : أن يكون حالا ، ويكون معربا أيضا نحو قولهم: ساروا رويدا ، أي مرودين .

الرابع : أن يكون مصدرا بمعنى ارواد ، ويكون معربا ، فتقول : رويدا زيدا ، بمعنى أرود زيدا اروادا ، فحذف الفعل ، وأقيم المصدر مقامه .

وقد يضاف الى المفعول ، فيقال : رويد زيد ، قال وداك بن ثميل المازنى: (١)

رويدا ـ بنى شيبان ـ بعض وعيدكم تلاقوا غدا خيلى على سفوان

ويروى : رويد بنى شيبان ، من غير تنوين ، ويحتمل أن يكون مصدرا

---

(١) الشاهد فى هذا البيت نصب (بعض) بقوله: رويدا ، لكونه مصدرا نائبا عن فعله الذى هو أرودوا ، وقصد معنى: اتركوا . وقوله: بنى شيبان : نداء جيء به بين العامل ومعموله .. وقوله: تلاقوا : فعل مضارع مجزوم فى جواب الأمر . غدا : نصب على الظرف . على سفوان : جار ومجرور متعلق بتلاقوا ـ وسفوان : ماء قرب البصرة، وواد من ناحية بدر .

مضافا الى ما بعده، ويؤيده رواية من نون، ويجوز أن يكون أراد اسم الفعل ، ويكون (بني شيبان) منصوبا به كقوله: رويد عليا .

وتزاد فيها الكاف للخطاب، فتقول : رويدك زيدا . فاذا دخلت الكاف لم يكن الا النصب، واذا لم تدخل الكاف فالخفض على الاضافة، لانها في تقدير المصدر، كقوله عز وجل : " فضرب الرقاب" .

والثاني وهو المصدر الذى أهمل فعله، نحو بله زيدا (بمعنى اترك) فانه فى الاصل مصدر فعل أهمل برادف : اترك. تقول : بله زيد، بالاضافة للمفعول ، كما تقول : ترك زيد .

ثم نقلوه من المصدرية وسموا به الفعل ، فقالوا : بله زيدا ـ بنصب زيد، لانه مفعول به لاسم فعل الامر .

وقد بنى على الفتح لانه اسم فعل أمر، بمعنى : اترك.

وتستعمل (بله) استعمالا ثالثا ، فتأتى بمعنى(كيف) فاذا قلت: بله زيد؟ كانت (بله) خبرا مقدما ، وزيد: مبتدأ مؤخرا .

وقد جاء بالاوجه الثلاثة قول كعب بن مالك فى غزوة الاحزاب :

نَصِلُ السُّيوفَ إذا قَصُرْنَ بِخَطْوِنَا قُدُماً ، ونُلْحِقُها إذا لم تَلْحَق

تَدَعُ الجماجمَ ضاحياً هاماتها بَلْهَ الاكُفِّ ، كأنها لَمْ تخلق

روى برفع الأكف ... ونصبه .. وجره ..

وبذلك يتم لبَلْهَ ثلاثة أوجه : مصدر، واسم فعل ، واسم مرادف لكيف.

وقد استعملت معربة مجرورة بمن ، جاء في صحيح البخاري في صفة الجنة : " ... ولا خطر على قلب بشر ، ذخرا من بَلْهِ ما اطلعتم عليه" أى من غير ما اطلعتم عليه.

وقد فسرت في هذا الحديث بمعنى(غير) وهذا التفسير موافق لقول من يعدها من ألفاظ الاستثناء، وهم الكوفيون والبغداديون .

وسمع عن العرب قولهم: مابلهك ؟ أى : ما بالك ؟

ومن أسماء الأفعال ماهو مركب تركيب مزج نحو :

(حيهل) وهو مركب من حى(بمعنى أقبل) ومنه : حى على الصلاة، وهلا (بمعنى أسرع) ، وهى في الأصل زجر للفرس، قالت ليلى الأخيلية للنابغة الجعدى :

تُعَيِّرُنَا داءً بأمك مثلُه وأيُّ حِصَانٍ لا يُقَالُ له هَلَا

وقد يستعار (هلا) للانسان ، وعلى هذا ركبت. وقد حذفت الألف من (هلا) وعدى بنفسه لما ناب عن (ائت) نحو : حيهل الثريد.

وعدى بالباء لماناب عن (عجل) في نحو : اذا ذكر الصالحون فحيهل بعمر، أى : فعجلوا بذكر عمر.

وعدى بعلى لما ناب عن أقبل في نحو : حيهل على كذا .

(هلم) وهو مركب من (ها) التي للتنبيه و(لُمّ) من قولهم: لم الله شعثه، أي جمعه، كأنه أراد : لم نفسك الينا، أي : اقرب . وحذفت الالف من (ها) تخفيفا ، لكثرة الاستعمال .

ومذهب أهل الحجاز أن تكون بلفظ واحد ، مع المفرد المذكر وغيره نحو: هلم يا رجل، هلم يا رجلان ، هلم يا رجال . هلم يا امرأة، هلم يا امرأتان، هلم يا نسوة.

وهذا هو القياس وبه ورد التنزيل ، قال الله تعالى: " والقائلين لاخوانهم هلم الينا " (١) أفرد (هلم) والمخاطبون جماعة ، وكان القياس لأنه اسم فعل .

ومذهب بني تميم اعتبار الفعل وهو (لم) فتلحق بها الضمائر ، يقولون : هلم يا رجل . هلما يارجلان . هلموا يا رجال . هلمي يا امرأة. هلممن يانسوة.

وتستعمل متعدية كقوله تعالى : " هلم شهداءكم" وغير متعدية كقوله تعالى: " هلم الينا " .

وقد استعملوا لها مضارعا، فمن قيل له: هلم — قال : لاأهلم (بفتح الهمزة والهاء وضم اللام وتشديد الميم) .

وقد جاء في حاشية الصبان على شرح الاشموني :

(فائدة) توقف ابن هشام في عربية قول الناس: وَهَلُمَّ جَرًّا .

قال : والذي ظهر لنا في توجيهه أن هلم) هي التي بمعنى(ائت) الا أن فيها تجوزين : أحدهما أنه ليس المراد بالاتيان المجيء الحسي، بل الاستمرار على الشيء ، وملازمته، والثاني أنه ليس المراد الطلب حقيقة، بل الخبر، كما في

---

(١) في تفسير النسفي: (والقائلين لاخوانهم هلم الينا) اى قربوا أنفسكم الينا ودعوا محمدا ، وهي لغة أهل الحجاز فانهم يسوون فيه بين الواحد والجماعة، وأما بنوتميم فيقولون : هلم يارجل ، وهلموا يارجال ، وهو صوت سمي به فعل متعد نحو: احضر وقرب — ولم يقل انه قرىء به .

قوله تعالى : " فليمدد له الرحمن مدا " فهذا الأمر بمعنى الخبر ، أي : من كفر مد له الرحمن وأمهله .

وجرا : مصدر جره يجره ، اذا سحبه ، وليس المراد الجر الحسي ، بل التعميم ، فاذا قيل : كان ذلك عام كذا وهلم جرا ، فكأنه قيل : واستمر ذلك في بقية الأعوام استمرارا ، أو استمر مستمرا ، على الحال المؤكدة .

وبهذا التأويل ارتفع اشكال اختلاف المتعاطفين بالخبر والطلب ، وهو ممتنع أو ضعيف واشكال التزام افراد الضمير ، اذ فاعل (هلم) هذه مفرد أبدا . اهـ أي : مع أن بني تميم لا يلتزمون افراد الضمير في غير (هلم) هذه .

عمل اسم الفعل :

يعمل اسم الفعل عمل مسماه ، في التعدي واللزوم غالبا .

فان كان مسماه لازما كان اسم فعله كذلك ، فيقتصر على الفاعل ، تقول : هيهات نجد ، كما تقول : بعدت نجد ، ومنه قول جرير السابق :

فهيهات هيهات العقيق ومن به وهيهات خل بالعقيق نواصله

واذا كان مسماه مما لا يكتفي بمرفوع واحد كان اسم فعله كذلك ، تقول : شتان زيد وعمرو ، كما تقول : افترق زيد وعمرو ، لأن الافتراق من المعاني النسبية التي لا تقوم الا باثنين فصاعدا .

وان كان مسماه متعديا كان اسم فعله كذلك ، تقول : دراك زيدا ، بنصب المفعول ، كما تقول : أدرك زيدا ، بالنصب ، وتقول : تراك زيدا . أي : اترك زيدا .

ومن غير الغالب (آمين)) و(ايه) فانهما لم يحفظ لهما مفعول ، ومسماهما متعد نحو: رب استجب دعائي ، ورب زدني علما .

وقد يكون اسم الفعل مشتركا بين أفعال سميت به، فيستعمل على أوجه باعتبارها ، فيعمل عملها ، فيصل الى المفعول بنفسه، ان كان بمعنى فعل متعد ، وبحرف جر ، ان كان بمعنى فعل لازم، قالوا: حيهل الثريد، بالنصب بمعنى : ائت الثريد، وقالوا : حيهل على الخير ، فعدوه بعلى، أي : أقبل على الخير ، وقالوا : اذا ذكر الصالحون فحيهلا بعمر ، فعدوه بالباء، وحذفوا المضاف، أي : أسرعوا بذكر عمر بن الخطاب .

فقد استعمل (حيهل) متعديا بنفسه، ومتعديا بعلى ، ومتعديا بالباء، كالفعل الذي بمعناه.

تقديم معمول اسم الفعل عليه (المسألة (٢٧) من كتاب الإنصاف للأنباري ـ بتصرف) .

ذهب الكوفيون الى أن : عليك، ودونك، وعندك، في الاغراء يجوز تقديم معمولاتها عليها ، نحو : زيدا عليك، وعمرا عندك ، وبكرا دونك .

وذهب البصريون الى أنه لايجوز تقديم معمولاتها عليها ، واليه ذهب الفراء من الكوفيين .

أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا : الدليل على أنه يجوز تقديم معمولاتها عليها النقل والقياس .

أما النقل فقد قال الله تعالى : " كتاب الله عليكم" والتقدير فيه : عليكم كتاب الله، أي : الزموا كتاب الله، فنصب : كتاب الله ـ بعليكم ، فدل على جواز تقديمه .

واحتجوا أيضا بالأبيات المشهورة :

يأيها المائح دَلْوِى دونكـــا إنى رأيت الناس يحمدونكـــا

يثنون خيرا ويمجدونكـــا

والتقدير فيه : دونك دلوى ، فدلوى فى موضع نصب بدونك، فدل على جواز تقديمه .

وأما القياس فقالوا : أجمعنا على أن هذه الألفاظ قامت مقام الفعـل ، ألا ترى أنك اذا قلت: عليك زيدا ، أى : الزم زيدا ، واذا قلت: عندك عمـرا ، أى : تناول عمرا ، واذا قلت: دونك بكرا ، أى : خذ بكرا ، ولو قلت : زيدا الزم، وعمرا تناول ، وبكرا خذ ، فقدمت المفعول لكان جائزا ، فكذلك ما قام مقامه .

وأما البصريون فاحتجوا بأن قالوا : الدليل على أنه لايجوز تقديـم معمولاتها عليها أن هذه الألفاظ فرع على الفعل فى العمل ، لأنها انما عملت عمله لقيامها مقامه، فينبغى ألا تتصرف تصرفه، فوجب أن لا يجوز تقديم معمولاتهـا عليها ... لأن الفروع أبدا تنحط عن درجات الأصول .

وأما الجواب عن كلمات الكوفيين : أما احتجاجهم بقوله تعالى : " كتاب الله عليكم" (١) فليس لهم فيه حجة، لأن (كتاب الله) ليس منصوبا بعليكم، وانما هـو

---

(١) سورة النساء آية : ٢٤ .

منصوب لأنه مصدر، والعامل فيه فعل مقدر ، والتقدير فيه: كتب الله ذلك عليكم كتابا ، فلما حذف الفعل وفاعله أضيف المصدر الى الفاعل ، ولم يظهر الفعل لدلالة ما تقدم عليه ...

وأما البيت الذى أنشدوه:

يأيها المائح دلوى دونكا

فلا حجة لهم فيه من وجهين :

أحدهما أن (دلوى) ليس فى موضع نصب ،وانما هو فى موضع رفع، لأنه خبر مبتدأ مقدر ، والتقدير فيه: هذا دلوى ، دونكا.

والثانى أنا نسلم أنه فى موضع نصب، ولكنه لا يكون منصوبا بدونك، وانما هو منصوب بتقدير فعل ، كأنه قال : خذ دلوى دونك،ودونك: مفسر للفعل المقدر.

وأما قولهم: انها قامت مقام الفعل ، فيجوز تقديم معمولها عليها كالفعل - قلنا : هذا فاسد، وذلك لأن الفعل الذى قامت هذه الألفاظ مقامه يستحق فى الأصل أن يعمل النصب وهو متصرف فى نفسه، فتصرف فى عمله تقديما وتأخيرا.

أما أسماء الأفعال فلا تستحق فى الأصل أن تعمل النصب، وانما عملت لقيامها مقام الفعل ، وهى غير متصرفة فى نفسها ، فينبغى ألا يتصرف عملها ، فوجب ألا يجوز تقديم معمولها عليها . والله أعلم .

تنوين اسم الفعل :

أسماء الأفعال بالنسبة للتنوين على ثلاثة أقسام: منها ما لا ينون ، ومنها ما لم يستعمل الامنونا ، ومنها ما استعمل منونا وغير منون .

فالأول باب (نزال) وما أشبهه نحو: دراك ، وتراك، وجلاس ٠

ومثل هذا فى عدم التنوين (آمين) بمعنى استجب وهو اسم فعل أمـر ، ناب عن فعل متعد ولكنه لم يسمع له مفعول فى كلام العرب ـ كما تقدم٠

ومما لا ينون من أسماء الأفعال : شتان ، سرعان ، وشكان٠

وكذلك ما نقل من الظروف والجار والمجرور، نحو : دونك ٠ أمامـك ، ونحو : عليك ٠ اليك٠

والثانى الذى لم يستعمل الا منونا منه (واها) فى قول أبى النجم السابق :

واها لسلمى ثم واها وهـــا ٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠

ومنه (ويها) بمعنى : أعجب ـ قال ابن هشام فى التوضيح " وقد التُـزِمَ ذلك التنوينُ فى واهاً وويهاً " ٠

والذى جاء فى لسان العرب لابن منظور يخالف ذلك، فقد جاء فيه :

وَيْهَ: إغراء،و منهم من ينون ، فيقول : ويها ، الواحد والاثنان والجمـع والمذكر والمؤنث فى ذلك سواء٠٠٠ قال الكميت :

وجاءت حوادثُ فى مثلهـا يقال لمثلى : وَيْهاً ، فـل

وَاهَ: تلهف وتلوذ ، وقيل : استطابة، وينون ، قال أبو النجم:

واها لسلمى ٠٠٠

قال ابن جنى : اذا نونت فكأنك قلت: استطابة، واذا لم تنون فكأنـك قلت : الاستطابة فصار التنوين علم التنكير، وتركه علم التعريف ٠ اهـ ٠ لسان٠

وقد تابع الشيخُ خالدٌ الأزهرى ابنَ هشام على ذلك فى شرح التصريح، ولم يعقب ، كما تابعه أكثر الذين ألفوا فى علم النحو إلى صاحب" النحو الوافـى"

عليه رحمة الله .

وقد استعمل (واها وويها) منونين وبدون تنوين ، كما ورد في لسان العرب .

وقد أعدت النظر في هذه المسألة، ورأيت أن أتتبعها في الأصول ، حتى يظهر وجه الحق فيها ، ونكون على بينة من أمرها ، وكان معتمدي على النصوص الآتية :

١ – (من كتاب سيبويه ٢ : ٣٠٢)

وزعم الخليل أن الذين قالوا صَهٍ ذاك أرادوا النكرة، كأنهم قالوا : سكوتا . وكذلك : هيهات هو بمنزلة ما ذكرنا عنده، وهو صوت . وكذلك: ايهٌ وايهاً وويهٌ وويهاً ، اذا وقفت قلت: ويهاً ، ولا تقول : ايه في الوقف ، وايهاً وأخواته نكرة عندهم وهو صوت .

٢ – (المقتضب للمبرد ٣ : ١٧٩)

وأما إيهِ يا فتى فحركت الهاء لالتقاء الساكنين ، وترك التنوين لأن الأصوات اذا كانت معرفة لم تنون ، قال الشاعر :

وقفنا فقلنا إيهِ عن أم سالم ... وما بال تكليم الديار البلاقع

ولوجعله نكرة لقال : إيهٍ يا فتى ، كما يقول : إيهاً يا فتى، اذا أمرته بالكف ووَيْهاً ، اذا أغريته قال الشاعر :

(وَيْهاً فداءٌ لكم أمي وما ولَدَتْ ... حَامُوا على مَجْدِكم واكفُوا مَن اتكلا

(وفي المقتضب أيضا ٣ : ١٨١)

إيهِ يا فتى ، في المعرفة ، وايهٍ اذا أردت النكرة .

٣ ــ (المفصل للزمخشري ، من شرح ابن يعيش ٤ : ٧٠)

وما التزم فيه التنكير كايها في الكف، وويها في الاغراء، وواها في التعجب
يقال : واها له، ما أطيبه !

هذه عبارة الزمخشري ، وقد تابعه ابن يعيش في الشرح فقال :

وأما الضرب الثالث وهو ما لا يستعمل إلا نكرة منونة فنحو : إيها في
الكف ، فانها لم ترد إلا منونة نكرة، وفتحت للفرق بينها وبين إيه التي بمعنى
الاستزادة، يقال : إيهِ أي : زِدْ من حديثك أو عملك. وايها اذا استكففته عن ذلك ،
قال حاتم:

ايه فداء لكم أمي وما ولدت حاموا على مجدكم واكفوا من اتكلا

(في شرح ابن يعيش المذكور ٤ : ٧٢)

وقال أبو بكر بن السري : يقال : إيهَ في الكف وايهاً ، بالتعريف والتنكير.
قال : ومن ينون اذا فتح فكثير، والقليل من يفتح ولا ينون.

ومن ذلك : ويها بمعنى الاغراء بالشيء والاستحثاث عليه، قال الكميت :
وجاءت حوادثُ في مثلها يقال لمثلي : وَيْهاً فل

يريد : يا فلان . وهو صوت سمي به الفعل ، ومسماه: أسرع وعجل
وهو مبني لذلك، وفتح لثقل الكسر بعد الياء، ولم يأت عنهم الا منكورا. وقالوا :
واها له، ما أطيبه! للتعجب .. وهو من الأسماء التي لم تستعمل إلامنكورة
منونه.

وهذه النصوص مخالفة لما سبق مما أخذ عن لسان العرب لابن منظور،فقد
استعملت : واهَ وواهاً ، ويهَ وويهاً ، وايهَ وايهاً ، ولم يلتزم التنوين فيشيء منها .

أسماء الأصوات

هى أسماء تشبه أسماء الأفعال فى الاكتفاء بها دون الحاجة الى شىء آخر فى افادة المراد منها ، وهى ملحقة بالأسماء، جارية مجراها فى البناء ، وان لم تكن أسماء على الحقيقة لعدم الوضع .

وهى نوعان : **أحدهما** ما خوطب به ما لا يعقل أو ما هو فى حكم ما لايعقل من صغار الآدميين . **والثانى** ما وضع لحكاية صوت من الأصوات، كأصوات الحيوانات أو الجمادات ، لأنها لا تحسن الافصاح بالحروف ، وقد تعذر عليهم حكايتها ، فأوردوا صورتها بأدنى ما أمكنهم من ألفاظ مركبة من الحروف شبيهة بتلك الأصوات فى الجملة .

والنوع الأول قسمان : أحدهما أن يكون للدعاء، والثانى أن يكون للزجر.

فالدعاء كقولهم فى دعاء الابل لتشرب: جئ جئ ، كالأمر من جاء، وقد أخذوا منها فعلا ، يقال : جأجأت الابل ، اذا دعوتها لتشرب، فقلت: جئ جئ.

ويقال للابل اذا دعيت للعلف : هأهأ ، والاسم: الهئ والهئ، قال الشاعر :

وما كان علَى الجِىءِ	ولا الهِىءِ امتداحِيكَا
ولكنِّى علَى الحُبِّ	وطِيبِ النفسِ آتيكَا

ودعاء الضأن : حاحا ، ودعاء المعز: عاعا ، غير مهموزين ،والفعل منهما : حاحيت وعاعيت، والمصدر : حيحاء وعيعاء، بكسر أولهما ، وأصلهما : حيحاى وعيعاى ، أبدت الياء همزة لتطرفها اثر ألف زائدة، قال الراجز :

يا عنز هذا شجر ومـــــاء عاعيت لو ينفعنى العيعـــاء

ودعاء الدجاج للطعام أو الشراب : دج ، و دعاء الجحش : عوه، ودعـاء البعير الذى تريد اناخته : نخ، ودعاء الحمار المورد : سأ وتشا

والزجـر كقولهم فى زجر البغل : عدس ، قال يزيد بن مفرغ الحميرى :

عَدَسْ مالعبادٍ عليك إمـــارة أمِنتِ ، وهذا تحملين طَليــقُ

فعدس : صوت يزجر البغل به. وقد يسمى البغل به، كما فى قول الراجز :

اذا حملتُ بِزّتي على عـــدَسْ على الذى بين الحمارِ والفَـرَسْ

فلا أبالى مَنْ غزَا ومَنْ جلَسْ (١)

عدس : اسم الفرس، مجرور بعلى ، وعلامة جره كسرة مقدرة، منع من ظهورهـــا السكون العارض للقافية .

ولزجر الخيل عن البطء : هلا ، ومنهما تقدم من قول ليلى الأخيلية للنابغة الجعدى :

تعيرنا داءً بأمك مثلـــه وأى حصانٍ لا يقال له : هَــلاَ

ولزجر الطفل : كخ ، وفى الحديث الشريف : " كِخْ كخ فإنها من الصدقة "

ولزجر الكلب : هجا وهجٍ ، قال الحارث بن الخزرج يذم امرأة بالدمامة :

سَفَرَتْ فقلت لها : هَجٍ ، فتبرقعت فذكرت حين تبرقعت ضُبَـــارا

وتزينت لِترُوعنـــى بجمالهــــا فكأنما كُسِىَ الحمــارُ خِمـارا (٢)

---

(١) البزة : السلاح، ويشمل الدرع والمغفر والسيف .

(٢) ضبار : اسم كلب .

ولزجر الغنم: اس وهس، بكسر أولهما ،وتشديد الثانى مفتوحا أو مكسورا ٠

ولزجر الحمار: حر، بفتح الحاء المهملة وتشديد الراء مكسورة ٠

والنوع الثانى من أسماء الأصوات :

هو مايدل على حكاية صوت من الأصوات ، ومن ذلك :

غاق (لحكاية صوت الغراب) قب (لحكاية وقع السيف) طق (لوقع الحجر على الحجر) ماء (لحكاية صوت الظبية اذا دعت ولدها ـ وفتحة الميم مائلة نحو الكسرة، والهمزة ساكنة أو مكسورة) طاق (لحكاية الصوت الحادث عند الضرب) قاش (لحكاية صوت القماش اذا طوى) ٠

وهذه الأسماء مبنية وليس فيها ضمير، لأنها من قبيل المفردات، بخلاف ما مر فى أسماء الأفعال ، الاأن من أسماء الأصوات ما قد يعرب لوقوعه موقع الاسم المتمكن ، بأن يخرج عن معناه،ويستعمل فى معنى صاحبه، كقول الشاعر:

ولو تَرَى إذْ جُبتِّي مِنْ طَـــاق   ولِمَّتي مثلُ جَنَاحِ غَـــاق (١)

---

(١) اذ : ظرف لما مضى مبنى على السكون فى محل نصب، متعلق بالفعل (ترى) (جبتى) : مبتدأ و مضاف اليه (من طاق) جار ومجرور خبر٠ والجملة فى محل جر بالاضافة الى إذ٠ والجملة التى فى الشطر الثانى مبتدأ وخبر فى محل جر عطفا على المضاف اليه ٠

والشاهد استعمال طاق وغاق اسمين لمعنى صاحبها٠

أى شعر رأسى مثل جناح الغراب .

ومنه قول ذى الرمة :

تَدَاعَيْنَ باسم الشِّيب فى مُتَثَلِّمِ جوانبُه من بَصْرة وسِلاَم (١)

فالشِيبِ حكاية أصوات مشافر الابل ، والمراد هنا : تداعت الابل باسم الشيب أى بالصوت المعهود دعا بعضهن بعضا ، فالشيب هنا مستعمل فى نفس الصوت لا محكى به الصوت .

(والمتثلم : حوض ماء متكسر من حجارة رخوة فيها بياض، وحجارة أخرى لم تمسك الماء ، لأن البصرة هى الحجارة الرخوة التى فيها بياض، والسلام جمع سلمة كفرحة : الحجارة) .

ومنه قول الآخر :

لا يُنْعِشُ الطرفَ إلا ما يُخَوِّنُهُ داعٍ يناديه باسم الماءِ مبغوم (٢)

(الماء: صوت الظبية كما مر)

ومنه قول الراجز الذى مر :

انا حَمَلْتُ بزتى على عدس ....

(١) (متثلم) مجرور بفى ، وجملة (جوانبه من بصرة) فى محل جر صفة لمتثلم

(٢) فاعل (ينعش) (ما) وهى واقعة على أم الظبى وجملة (يخونه) صلة، ومعناها يتعهده بالرعاية و (داع) بدل أوعطف بيان على (ما) أو خبر لمبتدأ محذوف والمعنى : لا يرفع طرفَ الظبى الا سماعُه صوت أمه التى تتعهده ، وتقول عند تعهدها له : (ماء) . البغم : صوت الظبية لولدها رخيما

وفيما يلي شرح ابن عقيل على الألفية في باب :

أسماء الأفعال والأصوات

ما ناب عن فعلٍ كشتانَ وصَهْ هو اسم فعل وكذا أوه ومَهْ

وما بمعنى افعل كآمين كَثُر وغيره كويْ وهيهاتَ نَزُر

أسماء الأفعال : ألفاظ تقوم مقام الأفعال ، في الدلالة على معناها ، وفي عملها ، وتكون بمعنى الأمر ــ وهو الكثير فيها ــ كمه (بمعنى اكفف) وآمين (بمعنى استجب) وتكون بمعنى الماضي كشتان (بمعنى افترق) تقول : شتان زيد وعمرو ، وهيهات (بمعنى بعد) تقول : هيهات العقيق ، ومعناه بعد ، وبمعنى المضارع ، أوه (بمعنى أتوجع) ووى (بمعنى أعجب) وكلاهما غير مقيس .

وقد سبق في الأسماء اللازمة للنداء: ★ أنه ينقاس استعمال فعال اسم فعل ، مبنيا على الكسر ، من كل فعل ثلاثي ، فتقول : ضراب زيدا ، أي : اضرب ، ونزال أي : انزل ، وكتاب ، أي : اكتب ، ولم يذكره المصنف هنا استغناء بذكره هناك .

والفعل من أسمائه عليكا وهكذا دونكَ مع إليكا

كذا : رُوَيْدَ ، بَلْهَ ، ناصبين ويعملان الخفضَ مصدرين

من أسماء الأفعال ما هو في أصله ظرف ، وما هو مجرور بحرف ، نحو : عليك زيدا ، أي : الزمه ، واليك ، أي : تنح ، ودونك زيدا ، أي : خذه .

ومنها ما يستعمل مصدرا واسم فعل كرويد وبله .

فان انجر مابعدهما فهما مصدران ، نحو : رويد زيد ، أي : ارواد زيد ، أي امهاله وهو منصوب بفعل مضمر ، وبله زيد ، أي : تركه .

★ راجع ص ٠ ٥ هامش (١)

وان انتصب مابعدهمافهما اسما فعل ، نحو : رويد زيدا ، أي : أمهل زيدا ، وبله عمرا ، أي : اتركه ٠

وما لما تنوبُ عنه مِنْ عمـــل　　لَهاَ ، وأَخِّرْ ما لذى فيه العَمَـل

أي يثبت لأسماء الأفعال من العمل ما يثبت لما تنوب عنه من الأفعال ٠

فان كان ذلك الفعل يرفع فقط كان اسم الفعل كذلك ، كصه (بمعنى اسكت) ومه (بمعنى اكفف) ، وهيهات زيد (بمعنى بعد زيد) ففي صه ومه ضميران مستتران ، كما في اسكت واكفف ، وزيد : مرفوع بهيهات ، كما أرتفع ببعد ٠

وان كان ذلك الفعل يرفع وينصب كان اسم الفعل كذلك ، كدراك زيدا ، أي : أدركه ، وضراب عمرا ، أي : اضربه ، ففي دراك وضراب ضميران مستتران ، وزيدا وعمرا منصوبان بهما ٠

وأشار بقوله : " وأخر ما لذى فيه العمل " الى أن معمول اسم الفعل يجب تأخيره عنه ، فتقول : دراك زيدا ، ولايجوز تقديمه عليه ، فلا تقول : زيدا دراك ، وهذا بخلاف الفعل ، اذ يجوز : زيدا أدرك ٠

واحكمْ بتنكيرِ الذى ينـوَّنُ　　منها وتعريفُ سواه بَيِّـنُ

الدليل على أن ما سمى بأسماء الأفعال أسماء لحاق التنوين لها ، فتقول في صه : صه وفي : حيهل : حيهلا ، فيلحقها التنوين للدلالة على التنكير ، فما نون منها كان نكرة وما لم ينون كان معرفة ٠

وما به خُوطِبَ ما لا يَعْقِـلُ　　مِنْ مُشْبِهِ اسم الفعل صَوْتاً يجعل
كذا الذى أَجْدَى حِكَايَةً كقَـبْ　　والزمْ بِنَا النوعين فهو قَدْ وَجَـبْ

أسماء الأصوات : ألفاظ استعملت كأسماء الأفعال فى الاكتفاء بها ، دالـة على خطاب ما لايعقل ، أوعلى حكاية صوت من الأصوات.

فالأول كقولك: هلا (لزجر الخيل) وعدس (لزجر البغل) .

والثانى كقب(لوقوع السيف) وغاق (للغراب)

وأشار بقوله : (والزم بنا النوعين) الى أن أسماء الأفعال وأسماء الأصوات كلها مبنية.

وقد سبق فى باب المعرب والمبنى أن أسماء الأفعال مبنية لشبهها بالحرف فى النيابة عن الفعل وعدم التأثر. حيث قال : (وكنيابة عن الفعل بلا تأثر) وأما أسماء الأصوات فهى مبنية لشبهها بأسماء الأفعال .

٩ ـ نونا التوكيـــــد

يؤكد الفعل باحدى النونين : الثقيلة و هى المشددة المفتوحة غالبا نحو : لتذهبن يا زيد، والخفيفة وهى المفردة الساكنة نحو : لتذهبن أو لتذهبا (فيجـوز أن تكتب الخفيفة بعد الفتحة نونا ساكنة، كما يجوز أن تعامل معاملة التنوين فـى آخر المنصوب فتكتب ألفا) وقد اجتمعتا فى قوله تعالى فى سورة يوسف :

" ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين " (١) .

وتحت هذا العنوان ثلاثة مباحث :

الأول فيما يؤكد بهما من الأفعال ، والثانى فى حكم آخر الفعل المؤكـــد بهما ، والثالث فى الفرق بين نونى التوكيد .

(أ) ما يؤكد من الأفعال :

١ ـ لا يؤكد الفعل الماضى لفظا ومعنى باحدى النونين ، لأن التوكيـــد للحث وهو لايمكن بالنسبة للماضى، وأما قول الشاعر :

دَامَنَّ سعدك ان رحمت متيمـا   لولاك لم يَكُ للصبابةِ جَانِحـــا

فضرورة شاذة، سهلها كون الفعل فيه معنى الطلب بالدعاء فعومل معاملة الامر وهذه الضرورة لا تجــوز بالنسبة للشعراء فى شعرهم.

٢ ـ فعل الأمر يؤكد مطلقا نحو قولك : أَكْرِمَنَّ الضيفَ، أو: أكرمـــاً الضيفَ .

ومثله الدعاء كقوله صلى الله عليه وسلم: " فأنزِلَنْ سَكِينَةً علينا ، وثَبِّـــت الاقْدامَ إنْ لاقينا " .

---

(١) سورة يوسف آية: ٣٢ .

٣ــ الفعل المضارع :

اذا كان مسبوقا بلام الأمر جاز توكيده مطلقا كقولك: لِيُسافرن زيـــد وليعودن قريبا ، فاذا جردته من التوكيد قلت : لِيسافرْ زيدُ ولْيعد قريبا ، فحكمه مع لام الأمر كحكم فعل الأمر تماما.

فاذا كان مجردا من لام الأمر كان له ست حالات :

الأولـــى :

وجوب التوكيد باحدى النونين وذلك اذا كان الفعل المضارع مثبتا، مستقبلا ، جوابا لقسم ، غير مفصول من لام القسم بفاصل ، كقولك: والله لأخْلصن النية لله، ومنه قوله تعالى : "وتالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين" . (١)

الثانيـــة :

امتناع التوكيد باحدى النونين ، وذلك اذا تخلف شرط من شروط الوجـوب السابق ذكرها :

" بأن كان المضارع منفيا لفظا كقولك: والله لاأعود الى معصية أبـدا ، أو كان منفيا تقديرا كقوله تعالى : " قالـوا تالله تفتأ تذكر يوسف" (٢) التقديـر، تالله لا تفتأ تذكر يوسف.

" أو كان زمـــن المضارع للحال كقراءة ابن كثير : " لأقسم بيوم القيامة" (٣)

وكقول الشاعر :

يمينا لأبغضُ كلَّ امـــرىءٍ بزخرفُ قولاً ولا يفعـــل

(١) سورة الانبياء آية: ٥٧.

(٢) سورة يوسف آية: ٨٥

(٣) سورة القيامة آية: ١.

الفعلان : أقسم(في الآية الكريمة) وأبغض(في بيت الشعر)زمنهما للحال لدخول لام القسم عليهما ، ولذلك امتنع توكيدهما .

أو كان مفصولا من اللام بمعموله كقوله تعالى : " لئن متم أو قتلتم لالى الله تحشرون " (١) اللام في (لئن) موطئة دالة على قسم محذوف ، واللام في (لإلى) موءكدة لجواب هو جملة (تحشرون) وقد فصل بين اللام والجواب بالجار والمجرور (الى الله) وهو متعلق بالجواب(تحشرون) .

أو كان مفصولا من اللام بحرف تنفيس كقولك: والله لسوف نحاسب على أعمالنا ، ومنه قوله تعالى: " والضحى والليل اذا سجى . ما ودعك ربك وما قلى . وللآخرة خير لك من الأولى . ولسوف يعطيك ربك فترضى (٢) " .

فالى هنا تم جواب القسم في السورة بمثبتين بعد منفيين ،والمعطوف على الجواب جواب.

الثالثة :

أن يكون توكيده قريبا من الواجب ، وذلك اذا وقع شرطا بعد (ان) الشرطية الموءكدة بما الزائدة، نحو قوله تعالى : " فاما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم" (٣) وقوله سبحانه : " وإمَّا تخافنَّ منْ قومٍ خيانةً فانبذْ إليهم على سواء إن الله لا يحب الخائنين " . (٤)

---

(١) سورة آل عمران آية: ١٥٨ .

(٢) سورة الضحى : أولها .

(٣) سورة الأنفال آية: ٥٧ .

(٤) سورة الأنفال آية: ٥٨ .

ولم يقع هذا فى القرآن الكريم الا موءكدا ، ومن ترك توكيده قول الشاعر :

ياصاح اما تجدنى غيرذى جـــدة ... فما التخلى عن الخلان من شيمى

(تجد)فعل مضارع وقع بعد (ان) الشرطية الموكدة بما الزائدة، وقد جاء بلا توكيد• وترك التوكيد قليل فى النثر•

الرابعـــة:

أن يكون التوكيد باحدى النونين كثيرا وذلك اذا جاء المضارع بعـــد أداة طلب غير لام الأمر، وذلك فى النهى أو الدعاء أو العرض أوالتمنى أو الاستفهـــام فمثال النهى قوله تعالى :

"ولاتحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انمانوءخرهم ليوم تشخــص فيه الأبصار" • (١)

ومثال الدعاء قول خِرْنِق :

لا يبعدَنْ قومى الذين هــــم ... سمُّ العداةِ وآفةُ الجـــزر

(يبعد) فعل مضارع موءكد بالنون الخفيفة بعد" لا" الدعائية•

ومثال العرض قول الشاعر يخاطب امرأة :

هلا تمننْ بوعدٍ غيرَ مُخلِفَـــةٍ ... كما عهدتك فى أيام ذى سلـــم

(تمنن) فعل مضارع مسند الى ياء المخاطبة المحذوفة وموءكد بالنـــون الخفيفة بعد أداة العرض" هلا" ومثال التمنى قول الآخر :

فليتك يوم الملتقى تَرَينَّنِـى ... لكى تعلمى أنىَّ امرُوءٌ بكِ هائـم

---

(١) سورة ابراهيم اية: ٤٢•

(ترى) الفعل مسند الى ياء المخاطبة وقد حركت بالكسر ، وجاءت بعدها نون التوكيد الثقيلة ٠

ومثال الاستفهام قول الشاعر :

وهل يَمْنَعَنِّي ارتيادِي البـــلا   دَ مِنْ حَذَرِ الموت أَنْ يأتِيَنْ (١)

ومثله قول الشاعر :

فَأَقْبِلْ على قومي وقومك نَبْتَحِـثْ   مساعيناحتى نرى كيف نفعــلا

(نفعلا) فعل مضارع مؤكد بالنون الخفيفة لوجود الاستفهام، وقد أبدلت ألفا للوقف ٠

الخامســة :

أن يكون التوكيد قليلا ، وذلك في موضعين :

الأول : بعد (لا) النافية وهذا جائز لوروده في القرآن الكريم في قوله تعالى: " واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة" (٢) ، فأكد الفعل المضارع (تصيب) بعد (لا) النافية، تشبيها لها بالناهية في الصورة٠

والثاني: أن يكون الفعل واقعا بعد (ما) الزائدة التي لم تسبق بـإن الشرطية كقول حاتم الطائي :

أَهِنْ للذى تَهْوَى التِّلادَ فإنــه   إذا مِتَّ كان المالُ نهباً مقسما

قليلا به مايحمدَنَّــك وارثٌ   إذا نال مما كنت تَجمعُ مغنما

(ما) وإن كانت زائدة لكنها على معنى النفي هنا أي : ما يحمدك وارث٠

---

(١) البيت من بحر المتقارب٠

(٢) سورة الانفال آية : ٢٥٠

ومن هذا قولهم : بعين ما أرينك ههنا (وهذا مثل من أمثال العرب معناه : اعمل كأنى أراك فلا تتوان) . (يضرب فى ا لحث على ترك البطء) .

السادسة :

أن يكون التوكيد بها أقل وذلك فى موضعين أيضا :

الأول : اذا كان الفعل المضارع واقعا بعد (لم) ومنه قول الشاعر : *

يحسبه الجاهلُ ما لم يَعْلَمَـــا   شيخاً على كرسيه مُعَمَّمَـــا

(يعلم) فعل مؤكد بالنون الخفيفة بعد "لم" وسبب قلته أن "لم" تقلب معنى الفعل للماضى.

الثانى : اذا وقع الفعل المضارع بعد أداة شرط غير (اما) كقول الشاعر :

مَنْ تثقفنْ منهم فليسَ بآيـــب ،   أَبَدًا وقتلُ بنى قتيبةَ شَـــافِ

(تثقفن) فعل الشرط ، وتوكيد فعل الشرط أكثر من توكيد الجواب هنـا ومن توكيد الجواب قول الشاعر :

فمهما تشأ منه فزارة تعطكـــم   ومهما تشأ منه فزارة تمنعا

(تمنعا) فعل مضارع مؤكد بنون التوكيد الخفيفة التى قلبت ألفا عنـد الوقف. ومثله قول الآخر :

ثَبَتُّم ثبوت الخيزرانى فى الوغـــى   حديثا متى ما يأتك الخُيْرُ ينفعا

(ينفعا) فعل مضارع مؤكد بالنون الخفيفة وهو جواب الشرط .

وقد أكد المضارع فى غير ما تقدم وهو فى غاية الندرة كقوله :

ربما أوفيت فى عَلَــــــمِ   ترفعنْ ثوبى شمــــالات

وقول الآخـر :

* الشاعر أبو حيان الفقعسى يصف جبلا قد عمه الخصب وحفه النبات .

ليت شِعْرِى وأشْعُرَنَّ إذَا مـــا قربوهـا منشورةً ودعيـــت

(أشعرن) فعل مضارع موءكد بنون التوكيد الثقيلة. والضمير فـــى (قربوها)لصحيفة الاعمال يوم الحساب .

(ب) حكم آخر الفعل الموءكد:

لآخر الفعل الموءكد بالنون أحكام ترتبط بما يسند اليه الفعل ، كما ترتبط بحالة الفعل من حيث صحة الآخر واعتلاله، ولبيان ذلك يجب أن يقسم الفعـــل المراد توكيده الى قسمين :

الأول : صحيح الآخر وهو يشمل السالم والمهموز ، والمضعف والمثـــال والأجوف .

الثانى: معتل الآخر وهو يشمل الناقص واللفيف المفروق واللفيف المقرون .

وكل من هذين النوعين اما أن يسند الى الاسم الظاهر أو الضمير المستتر ، واما أن يسند الى ضمير المثنى مذكرا ، وموءنثا ، أو الى نون النسوة، واما أن يسنـد الى ياء المخاطبة أو واو الجماعة.

١ـ الفعل المسند الى الاسم الظاهر او الى الضمير المستتر عند توكيـده يجب فتح آخره لمباشرة نون التوكيد له ولايحذف منه شيء سواء كان صحيح الآخـر أم معتل الآخر ، وهذا يقتضى تحريك حرف العلة الذى فى آخر الفعل ان كـــان واوا أو ياء كما يقتضى قلبه ياء ان كان آخر الفعل حرف علة ينطق ألفا ، ويقتضـى أيضا رد عين الأجوف ان كانت قد حذفت كما يقتضى رد لام الناقص المحذوفة واليك أمثلة لكل ذلك :

قال تعالى: "ولينصرن الله من ينصره" (١) (ينصر) مضارع صحيح الآخر مسند الى الاسم الظاهر أكد بالنون فبني على الفتح.

وقال سبحانه: " قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها" (٢) (نولي) فعل مضارع معتل الآخر بالياء مسند الى ضمير مستتر وجوبا تقديره (نحن) وقد أكد بالنون فبني على الفتح.

وقال جل شأنه: " ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع" (٣) (نبلو) فعل مضارع معتل الآخر بالواو مسند الى ضمير مستتر وجوبا تقديره (نحن) وقد أكد بالنون فبني على الفتح.

وتقول لصاحبك: هل تسعين معي وترضين بماأعطيك؟ (تسعى وترضى) كل منهما مضارع معتل الآخر بحرف علة ينطق ألفا مسند الى ضمير مستتر وجوبا تقديره (أنت) وقد أكد بالنون فقلبت الألف ياء وحركت بالفتح لبناء الفعل عليه.

وتنصح قائلا: لا تقولن الا الحق ، ولا تفيدن الاالعلم،ولا تخافن الاالله.

(تقول · تفيد· تخاف) أفعال مضارعة دخلت على كل منها (لا) الناهية فصارت :

(لاتقل· لا تفد · لا تخف) بحذف عين الأجوف المعتلة لسكون لامه بالجزم ، فلما أكدت بالنون ردت العين المحذوفة لوجوب بناء الفعل على الفتح.

وتقول: لا تدعون الا الى خير ولا تمشين في الارض مرحا ولا ترضين بغير العدل (تدعو·· تمشى ·· ترضى) أفعال مضارعة معتلة الآخر دخلت على كل

---

(١) سورة الحج آية: ٤٠.

(٢) سورة البقرة آية: ١٤٤.

(٣) سورة البقرة آية: ١٥٥.

منها (لا) الناهية فجزمت بها فصارت: (لاتدع. لا تمش . لا ترض) بحذف حـرف العلة علامة للجزم، فلما أكدت بالنون ردت لام الفعل المحذوفة للجزم لوجـوب بناء الفعل على الفتح.

وفعل الأمر كالفعل المضارع في كل ما ذكر تقول : انصرَنّ، . ولَّيَنّ .ابْلُوَنّ اسعَيَنّ. ارضَيَنّ . قُولَنّ. أَفِيدَنّ . خَافَنّ . ادعُوَنّ . امشِيَنّ. ارضَيَنّ (ببنـاء كل هذه الأفعال على الفتح ورد ماحذف) .

٢ ـ الفعل المسند الى ضمير المثنى لا يؤكد الا بالنون الثقيلة ـ خلافا لما ذهب اليه يونس من جواز توكيده بالنون الخفيفة .

وعند توكيد المضارع المسند الى ألف الاثنين بالنون يجب حذف نون الرفع اما للجازم ان سبق الفعل بأداة جزم قبل التوكيد، واما لتوالي الامثال اذا لـم يجزم قبل التوكيد، وتكسر نون التوكيد تشبيها لها بنون الرفع، نحو قولـك : لا تخذلان أخاكما، لا تدنوان من الشر ولا تمضيان الا الى خير، ولا تنهيان عـن المعروف.

ومنه قوله تعالى: " فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لايعلمون " (١) .

وتقول : لا تقومان ، ولا تبيعان ، ولا تهابان .

وتقول في فعل الأمر: اخذلان .. ادنوان . امضيان . انهيان . قومـان . بيعان . هابان .

---

(١) سورة يونس آية: ٨٩.

ﻫ ـ الفعل المسند الى نون النسوة يؤكد بالنون الثقيلة وحدها الا عند يونس فانه يجيز توكيده بالخفيفة أيضا .

وعند توكيده تزاد ألف فارقة بين نون النسوة ونون التوكيد لكراهية توالى الأمثال ، وتكسر نون التوكيد تشبيها لها بالنون الواقعة بعد ضمير الاثنين وذلك مثل قولك فى الفعل المضارع : هل تنصرنان وترمينان وتدعونان وتسعينان يا نسوة . بكسر نون التوكيد فيها لوقوعها بعد الألف .

وفى فعل الأمر : انصرنان . ارمينان . ادعونان . اسعَيْنَانِّ يا نسوة (بكسر نون التوكيد أيضا) .

٤ ـ المسند الى ياء المخاطبة ان كان مضارعا صحيح الآخر حذف منه عند توكيده نون الرفع للجزم أو لتوالى الأمثال ، وحذفت ياء المخاطبة لالتقاء الساكنين ، وتبقى الكسرة التى كانت قبل الياء دليلا عليها كقولك: لا تستعجلن يا هند (تستعجل)فعل مضارع أسند الى ياء المخاطبة فصار : (تستعجلين) فلما أكد بالنون حذفت منه نون الرفع لتوالى الأمثال ، ان لم تكن حذفت للجزم قبل التوكيد ، ثم حذفت ياء المخاطبة لالتقاء الساكنين وبقيت الكسرة دليلا على الياء فصار : (تستعجلن) .

وكذلك ان كان معتل الآخر بالواو أو الياء:

مثال المعتل الآخر بالواو قولك: هل تَرْجِنّ يا هند؟ وهل تغزن ؟ وهل تدعن ؟ (ترجوـ تغزو ـ تدعو) أفعال مضارعة أسندت الى ياء المخاطبة فحذفت لام كل منها عند هذا الاسناد ، وكسر ما قبل اللام ليناسب الياء فصارت :

(ترجين . تغزين . تدعين) فلما أكدت بالنون حذفت نون الرفع ... وحذفت ياء المخاطبة ...

ومثال المعتل الآخر بالياء قولك: هل تمشن معى يا أخت (تمشى فعل مضارع أسند الى ياء المخاطبة فحذفت لامه عند الاسناد فصار (تمشين) فلما أكد بالنون حذفت منه نون الرفع ... وحذفت ياء المخاطبة .

أما ان كان معتل الآخر بحرف علة ينطق ألفا فان ياء المخاطبة لاتحذف بل تبقى محركة بالكسر، ويبقى ما قبلها مفتوحا ، لتدل الفتحة على المحذوف.

مثال ذلك: هل تنهين صواحبك عن التبرج يا هند (تنهى) فعل مضارع معتل الآخر بالألف نطقا ، اذا أسند الى ياء المخاطبة حذفت الألف وبقيت الفتحة فيصير (تنهين) فاذا أكد بالنون حذفت نون الرفع وبقيت الياء محركة بالكسر .

وتقول فى الأمر من الأفعال المذكورة: استعجلن . ارجن . ادعن . اغزن . انهين . وهو كالمضارع الا أنه مبنى على حذف النون قبل التوكيد.

وانما بقيت ياء المخاطبة محركة بالكسر فى الأفعال التى لاماتها ألف لأن حذفها يوقع فى الالباس : فلو حذفت الياء وبقى فتح ما قبلها لم يكن هناك ما يدل عليها ، واذا كسر ما قبلها اشتبه المعتل بالألف بغيره من المعتل بالواو أوبالياء، واذا ضم ماقبلها التبس بالمسند الى واو الجماعة من المعتل بالواو أو الياء فوجب من أجل منع الالباس بقاء ياء المخاطبة مع المعتل بالألف عند التوكيد، ووجب أن تحرك للتخلص من التقاء الساكنين .

وكانت الحركة كسرة لأن الكسرة أنسب للياء.

٥ ـ المسند الى واو الجماعة :

حكم الفعل المضارع المسند الى واو الجماعة عند توكيده باحدى النونين ان كان صحيح الآخر تحذف منه نون الرفع ،اما للجزم، واما لتوالي الأمثال وتحذف واو الجماعة لالتقاء الساكنين ، وتبقى الضمة التى قبلها دليلا عليها كقولك: هل تسافرن أيها الزملاء؟ (تسافر) فعل مضارع أسند الى واو الجماعة فصار : (تسافرون) فلما أكد بالنون حذفت منه نون الرفع لتوالي الأمثال وحذفت واو الجماعة لالتقاء الساكنين فصار (تسافرن) .

ومثله قوله تعالى : " ثم جاءكم رسولٌ مصدقٌ لما معكم لتؤمِنُنَّ به ولتنصرنه" . (١)

وان كان معتل الآخر بالواو أو بالياء حذفت منه نون الرفع . وحذفت واو الجماعة كذلك، كقولك : هل تعفن عن المسيء وترتضن العدل حكما ؟ (تعفو . ترتضي) فعلان مضارعان : الأول معتل الآخر بالواو، والثاني معتل الآخر بالياء، و المعروف أن لام الفعل حينئذ تحذف عند الاسناد فيصيران : (تعفون . ترتضون) وعند التوكيد حذفت نون الرفع . وحذفت واو الجماعة . . وبقيت الضمة دليلا عليها .

أما اذا كان المضارع معتل الآخر بالألف وأسند الى واو الجماعة وأردنا توكيده باحدى النونين فاننا نحذف نون الرفع فقط وتبقى واو الجماعة، وتحرك بالحركة التي تناسبها وهي الضمة .

---

(١) سورة آل عمران آية: ٨١ .

مثال ذلك قولك : هل تنسون الثأر لكرامتكم أيها العرب ؟ (تنسى) فعل مضارع أسند الى واو الجماعة فحذفت لامه وبقيت الفتحة قبلها دليلا عليها فصار (تنسون) وعند التوكيد حذفت نون الرفع لتوالى الأمثال ، ولم تحذف واو الجماعة بل بقيت وحركت بالضم الذى يناسبها لأجل التخلص من التقاء الساكنين .

وانما بقيت واو الجماعة هنا لأن حذفها يوقع فى اللبس، وبيان ذلك أنها لو حذفت فان آخر الفعل اما أن يفتح أو يكسر أويضم، فاذا فتح آخر الفعل التبس بالمسند الى الواحد ، واذا كسر التبس بالمسند الى الواحدة، واذا ضم التبس المعتل بالألف بالمعتل بغيرها ، لذلك وجب بقاء واو الجماعة محركة بالضم مفتوحا ما قبلها لكى يدل على أن المحذوف من آخر الفعل ألف.

ومن ذلك قوله تعالى: " لتبلَوُنَّ فى أموالكم وأنفسكم" . (١)

والأمر كالمضارع فى ذلك فتقول فى الأفعال المذكورة : سافرن . آمِنُنَّ . انصرن . اعفن . ارتضن . انسون (بحذف واو الجماعة فيما عدا الفعل الأخير) .

حكم آخر الفعل المؤكد فى شرح ابن عقيل :

وقد لخص ابن مالك ذلك فى نصف بيت من الألفية بعده خمسة أبيات منها شرحها ابن عقيل على الوجه الآتى :

وآخرَ المؤكد افتح كابرزا

... وأشار المصنف بقوله : (وآخر المؤكد افتح) الى أن الفعل المؤكد

---

(١) سورة آل عمران آية: ١٨٦.

بالنون يبنى على الفتح ان لم تله ألف الضمير أو ياؤه أو واوه نحو: اضربن زيـــدا واقتلن عمرا .

واشكله قبل مضمر لين بمـــا	جانس من تحرك قد علمـــا
والمضمر احذفنه الا الألـــف	وان يكن في آخر الفعـــل ألـــف
فاجعله منه ـ رافعا غير اليـا	والواو ـ ياء كاسعين سعيـــا
واحذفه من رافع هاتين و فـــى	واو ويا شكلٌ مجانسٌ قفـــى
نحو: اخشين يا هند بالكسرويا	قوم اخشون واضمم وقس مُسويـــا

الفعل المؤكد بالنون :

ان اتصل به ألف اثنين أو واو جمع أو ياء مخاطبة حرك ما قبل الألـــف بالفتح وما قبل الواو بالضم، وما قبل الياء بالكسر.

ويحذف الضمير ان كان واو أو ياء ويبقى ان كان ألفا ، فتقول : يا زيدان هل تضربان ، و يا زيدون هل تضربن ، ويا هند هل تضربن ؟

والأصل : هل تضربانن ، وهل تضربونن ، وهل تضربينن ، فحذفت نون الرفع لتوالي الأمثال ثم حذفت الواو والياء لالتقاء الساكنين ، فصار: هل تضربن وهـــل تضربن ؟ ولم تحذف الألف لخفتها فصار: هل تضربان. وبقيت الضمة دالة على الواو ، والكسرة دالة على الياء.

هذا كله اذا كان الفعل صحيحا .

فان كان معتلا : فاما أن يكون آخره ألفا أو واوا أو ياء.

فان كان آخره واوا أو ياء حذفتا لأجل واو الضمير أو يائه ، وضم ما بقـــى

قبل واو الضمير، وكسر مابقى قبل ياء الضمير ، فتقول : يا زيدون هل تغـــزون ، وهل ترمون، ويا هند هل تغزين، و هل ترمين ؟

فاذا ألحقته نون التوكيد فعلت به ما فعلت بالصحيح: فتحذف نون الرفع، وواو الضمير أوياءه، فتقول : يا زيدون هل تغزن ، وهل ترمن، ويا هند هـــل تغزن وهل ترمن ؟ هذا ان اسند الى الواو أوالياء

وان أسند الى الألف لم يحذف آخره، وبقيت الألف ، وشكل ماقبلهـــــا بحركة تجانس الألف ــ وهى الفتحة، فتقول : هل تغزوان، وهل ترميـــــان ؟

وان كان آخر الفعل ألفا :

فان رفع الفعل غير الواو والياء ــ كالألف والضمير المستتر ــ انقلبت الألف التى فى آخر الفعل ياء وفتحت نحو: اسعيان ، وهل تسعيان، واسعين يازيد.

وان رفع واوا أو ياء حذفت الألف، وبقيت الفتحة التى كانت قبلها ، وضمــت الواو وكسرت الياء فتقول : يا زيدون اخشون ويا هند اخشين .

هذا ان لحقته نون التوكيد، وان لم تلحقه لم تضم الواو، ولم تكسر الياء، بل تسكنهما ، فتقول : يازيدون هل تخشون؟ ويا هند هل تخشين؟ ويا زيـــدون اخشوا، ويا هند اخشى. اهـ .

(جـ) الفرق بين النونين :

يشترك النونان فى أنهماحرفان مبنيان يفيدان التوكيد ويخلصان الفعـــــل للاستقبال ، واذا باشرت احداهما الفعل بنى على الفتح .

وضابط ذلك أن الفعل المضارع اذا كانت علامة رفعه الضمة الظاهـــــرة أو المقدرة، وأكد باحدى النونين بنى على الفتح.

وفعل الأمر اذا كانت علامة بنائه السكون أوحذف حرف العلة بنى علـــــى الفتح أيضا .

وفيما يلى بيان ما يفرق بين النونين :

١ ـ قالوا : ان التوكيد بالثقيلة أشد، تطبيقا للقاعدة التى تقول : " ان زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى . ومثال النونين ما ورد فى القرآن الكريـــــم فى سورة يوسف من قوله تعالى على لسان زليخا امرأة العزيز : " ولئن لم يفعـــل ما آمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين " ، وبيان ذلك أن امرأة العزيز كانت أشـــد حرصا على سجنه من كونه صاغرا، لانها كانت تتوقع حبسه فى بيتها فتقرب منه وتـــراه كلما أرادت .

٢ ـ النون الخفيفة لا تقع بعد ألف الاثنين، كما أشرت الى ذلك من قبل إلا عند يونس .

٣ ـ وهى أيضا لا تقع بعد الألف الفارقة بين نون النسوة ونون التوكيـــد لما يلزم عند ذلك من التقاء الساكنين على غير حده.

فلا يصح أن تقول : اضربانْ ـ بالنون الساكنة فى آخره، ولا أن تقـــول : اضربنانْ بها أيضا، بل يجب التشديد فتقول فيهما : اضربانّ . اضربنانّ ـ بنـــون مشددة مكسورة هى نون التوكيد الثقيلة .

وسبب ذلك أن شرط جواز التقاء الساكنين أن يكون أولهما حرف لـيـــــن

والثانى مدغم فى مثله، فاذا جاءت نون التوكيد الخفيفة لم يتحقق هذا الشـــرط ، أما الثقيلة فانها مدغمة فى مثلها ، فجاز معها التقاء الساكنين كماجاز فى نحـــــو : دابة، وخاصة، وعامة، وطامة ...

٤ ـ تحذف النون الخفيفة وهى منوية مرادة لأحد سببين :

الأول : ان يليها ساكن سواء تلت فتحة نحو : أكرم الوالد يا خالدُ، أم تلت ضمة نحو : أكرم الوالد يا رجال ، أم تلت كسرة نحو أكرم الوالد يا هنـــــد ، ومن هذا قول الشاعر :

ولا تُهِينَ الفقيرَ علَّـــــك أن   تَرْكَعَ يوماً والدهرُ قد رفعـــــه (١)

(تهين) فعل مضارع مؤكد بالنون الخفيفة وقد حذفت النون لمجيء الساكن بعدها وأصله قبل الحذف(تهينن) بنونين : أولاهما لام الفعل ، وقد بنيـــــت على الفتح لمباشرة نون التوكيد للفعل . والثانية هى نون التوكيد الخفيفة، وقـــــد حذفت للتخلص من التقاء الساكنين ، والفعل مبنى على الفتح فى محل جزم بـــــلا الناهية .

وسبب الحذف أنها لما لم تصلح للحركة عوملت معاملة حرف المد فحذفـــــت لالتقاء الساكنين .

الثانى : أن يوقف عليها تالية ضمة أو كسرة فتحذف ويرد ما حذف مــــن أجلها فنحو : هل تضربن يا قوم ؟ وهل تضربن يا هند ؟ اذا وقفت على الفعـــــل

---

(١) وقيل هذا البيت قول الشاعر :

فصِلْ حبال البعيد إن وصـل الـ   ـحبل وأقص القريب إن قطعـــــه
وارض من الدهر ما أتاك بـــــه   مَنْ قر عينا بعيشه نفعـــــــه

حذفت النون ورددت المحذوف فتقول : هل تضربون ؟ وهل تضربين ؟ وانما رد المحذوف لزوال سبب الحذف • وهو اجتماع المثلين فى النون ، والتقاء الساكنين فى الواو والياء •.

٥ ـ تعطى النون الخفيفة فى الوقف حكم التنوين اذا كانت بعد فتحة فتبدل ألفا لشبهها بالتنوين ، وترسم بالألف نظرا لحالتها عند الوقف كما هو قاعدة الرسم فاذا وقفت على الفعل فى قولك: قفن يا زيد ، قلت: قفا ـ ومن هذا قوله تعالى : " لنسفعا" وقوله سبحانه : " ليسجنن وليكونا " وقول الشاعر :

فاياك والميتات لا تقربنها ... ولا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ والله فاعبدا

(اعبد) فعل أمر موكد بالنون الخفيفة التى قلبت ألفا فى الوقف •

وقول الآخر :

فمن يك لم يثأر بأعراض قومه ... فانى ورب الراقصات لاثأرا (١)

---

(١) وقد ذكر ابن مالك ما تختص به النون الخفيفة فقال :

ولم تقع خفيفة بعد الألف ... لكن شديدة وكسرها ألف

واحذف خفيفة لساكن ردف ... وبعد غير فتحة إذا تقف

واردد اذا حذفتها فى الوقف ما ... من أجلها فى الوصل كان عدما

وأبدلنها بعد فتح ألفا ... وقفا كما تقول فى قفن : قفا

١٠ ـ ما لا ينصرف

سبق تقسيم الاسم الى معرب ومبنى، وقد عرفنا أن المبنيات من الأسماء محصورة وقد درست بأنواعها المختلفة، كمادرست أسباب البناء التى ترجع فى جملتها الى شبه الأسماء بالحروف .

وعرفنا كذلك أن أكثر الأسماء معربة منونة ، مثل : محمد ومحمود وحامد وجمل وناقة، وأن بعض الأسماء المعربة لاتنون ، مثل أحمد وابراهيم وفاطمة وليلى ومساجد .

فالنوع الأول وهو الأسماء المبنية يسمى غير متمكن .

والنوع الثانى وهو الأسماء المنونة أى المنصرفة يسمى متمكنا أمكن .

والنوع الثالث وهو الأسماء التى لا تنون أى لا تنصرف يسمى متمكنا غير أمكن .

قال ابن عقيل يشرح قول ابن مالك فى الألفية :

الصرفُ تنوين أتى مبينا   معنى به يكون الاسم أمكنا

الاسم ان أشبه الحرف سمي مبنيا ، وغير متمكن ، وان لم يشبه الحرف سمى معربا ومتمكنا .

ثم المعرب على قسمين :

أحدهما : ما أشبه الفعل ، ويسمى غير منصرف، ومتمكنا غير أمكن .

والثانى : ما لم يشبه الفعل ويسمى منصرفا ، ومتمكنا أمكن .

وعلامة المنصرف : أن يجر بالكسرة مع الألف واللام والاضافة وبدونهما ، وأن يدخله الصرف.

وهوالتنوين لغير مقابلة أو تعويض ، الدال على معنى يستحق به الاسم أن يسمى أمكن ، وذلك المعنى هو عدم شبهه الفعل ــ نحو: مررت بغلام، وغلام زيد ، والغلام.

واحترز بقوله: " لغير مقابلة" من تنوين: أذرعات ونحوه، فانه تنوين جمع المؤنث السالم ، وهو يصحب غير المنصرف : كأذرعات وهندات ــ علم امرأة ــ وقد سبق الكلام فى تسميته تنوين المقابلة .

واحترز بقوله: " أو تعويض" من تنوين : جوار وغواش ونحوهما، فانه عوض من الياء، والتقدير : جواري، وغواشي، وهو يصحب غير المنصرف كهذين المثالين ، وأما المنصرف فلا يدخل عليه هذا التنوين .

اعراب الممنوع من الصرف: (١٨)

ويجر بالفتحة : ان لم يضف او لم تدخل عليه "أل" مررت بأحمد .
فان أضيف، أو دخلت عليه" أل " جر بالكسرة نحو: مررت بأحمد كم، وبالأحمد، اهـ من كلام ابن عقيل .

وهذا التنوين أصلى فى الأسماء فلا يمنع منها الا لعارض يعرض فى بعضها ، وهذا العارض هو مشابهته للفعل .

" واعلم (١) أن المعتبر من شبه الفعل فى منع الصرف هو كون الاسم : اما فيه فرعيتان مختلفتان : مرجع احداهما الى اللفظ، ومرجع الأخرى الى المعنى. واما فرعية تقوم مقام الفرعيتين .

---

(١) ما بين القوسين من شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك جـ ٣ : ١٤٩، ١٥٠ .

وذلك لأن في الفعل : فرعية على الاسم في اللفظ ، وهي اشتقاقه من المصدر ، وفرعية في المعنى وهي احتياجه اليه ، لأنه يحتاج الى فاعل ، والفاعل لايكـــون الا اسما •• والعلل المانعة من الصرف تسع يجمعها قوله :

عدل ووصف وتأنيث ومعرفـــــة وعجمة ثم جمع ثم تركيـــــــب
والنون زائدة من قبلها ألـــــف ووزن فعل وهذا القول تقريــــب

المعنوية منها : العلمية والوصفية ، وباقيها لفظي •

فيمنع مع الوصف ثلاثة أشياء : العدل كمثنى وثلاث ، ووزن الفعل كأحمر ، وزيادة الألف والنون كسكران •

ويمنع مع العلمية هذه الثلاثة كعمر ويزيد ومروان ، وأربعة أخرى هـــي : العجمة كابراهيم و التأنيث كطلحة وزينب ، والتركيب كمعد يكرب وألف الالحـــاق كأرطى" •

وما استقل بالمنع شيئان : ألف التأنيث مطلقا ، وصيغة منتهى الجموع •

ما لاينصرف لعلة واحـــدة

الاسم الذى لا ينصرف لعلة واحدة ، يمنع من الصرف معرفة ونكرة ، وهـــو نوعان :

الأول :

ما فيه ألف التأنيث مقصورة كانت أو ممدودة ، وهو يمنع من الصرف ، ســـواء كان نكرة نحو : ذكرى وصحراء ، أم معرفة نحو : ليلى وزكرياء ، وسواء كان مفردا كما تقدم أم جمعا نحو : مرضى وجرحى ، وأصدقاء وعلماء ، وسواء كان من الأسمـاء

كما مر أم من الصفات ونحو : حبلى وصغرى وكبرى ، ونحو : حمراء وعذراء وحسناء.

وقد استقلت ألف التأنيث بالمنع من الصرف لأنها قائمة مقام شيئين :

الشيء الأول : معنوى وهو التأنيث، لأنه فرع عن التذكير ، والشيء الثانى: لزوم ألف التأنيث ، بخلاف التاء فانها فى تقدير الانفصال غالبا ، ولزوم علامة التأنيث هنا بمنزلة العلة الثانية. (١)

الثانى:

الجمع الموازن لمفاعل أو مفاعيل نحو: منابر ومساجد ومدارس، ومصابيح وعصافير وتماثيل .

وضابطه أنه الجمع الذى فتح أوله وكان بعد ألف تكسيره حرفان أو ثلاثة أوسطها ساكن كما فى الأمثلة المذكورة ، سواء كان مبدوءا بميم زائدة أم لا ، فيدخل فيه نحو: ضوارب ، وقناديل ، وسلاطين ، ويسمى هذا الجمع صيغة منتهى الجموع.

فاذا كان بعد ألف الجمع ثلاثة أحرف أوسطها متحرك صرف نحو: ملائكة، وصيارفة، وصياقلة، وعباقرة، ومناذرة، وغساسنة.

واذا كان هذا الجمع الممنوع من الصرف معتل الآخر بالياء أجرى فى الجر والرفع مجرى المنقوص فينون ، ويقدر الرفع أو الجر ، ويكون التنوين عوضا عن الياء المحذوفة .

وأما فى النصب فتثبت الياء وتحرك بالفتح من غير تنوين .

---

(١) قال ابن مالك:

فألف التأنيث مطلقا منع ... صرف الذى حواه كيفما وقع

قال الله تعالى : " لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش" (١) (غـــواش) مبتدأ مؤخر مرفوع بالضمة المقدرة على الياء المحذوفة .

وقال سبحانه : " والفجر وليال عشر " (٢) (ليال) مجرور عطفا علــــى المجرور بحرف القسم وعلامة جره فتحة مقدرة على الياء المحذوفة لأنه غير منصرف .

وقال تعالى : " سيروا فيها ليالي وأياما آمنين " (٣) (ليالي) ظرف زمان منصوب بالفتحة الظاهرة .

فقد أجرى في الرفع والجر مجرى (قاض) في حذف الياء وابقاء التنويـــن ، وأجرى في النصب مجرى (دراهم) في سلامة آخره وظهور الفتحة بلا تنوين .

واذا سمي بهذا الجمع مذكر نحو : مناهل . روائح . تباشير ، أو سمي بمـــا ألحق به من لفظ أعجمي نحو : سراويل . شراحيل ـ فانه يمنع من الصـــرف للعلمية وشبه العجمة ، لأن نحو هذا ليس في الآحاد العربية ما هو على وزنه ، فتقول في المسمى بمناهل : جاء مناهل ، ورأيت مناهل ، ومررت بمناهل ، فان سمي به مؤنث منع من الصرف للعلمية والتأنيث كما سيأتي .

تنبيـــه :

من النحاة من يقول : ان سراويل جمع حقيقة ومفرده : سروالة ، واستشهدوا على ذلك بقول الشاعر :

عليه من اللؤم سروالـــــةٌ   فليس يـــرقُّ لمستعطـــف

---

(١) سورة الأعراف آية : ٤١ .

(٢) سورة الفجر : أولها .

(٣) سورة سبأ آية : ١٨ .

وهؤلاء يجعلون (سراويل) ممنوعا من الصرف وجوبا كغيره من الجموع .
ومنهم من يجعله مفردا وهؤلاء يختلفون :
فمنهم من يمنعه من الصرف نظرا الى لفظه ويقول : هو مفرد جاء على صورة الجمع .

ومنهم من يصرفه وينظر في هذا الى حقيقته ومعناه . (١)

وانما استقلت صيغة منتهى الجموع بالمنع من الصرف لأنها قائمة مقام شيئين :

الأول : معنوى وهو الدلالة على الجمع لأن الجمع فرع عن المفرد .
الثاني: لفظى وهو خروج هذه الصيغة عن أوزان المفردات العربية . (٢)

ما لا ينصرف لعلتين

الأسماء التى يمتنع صرفها لعلتين نوعان :
أحدهما ما يمنع من الصرف في النكرة والمعرفة
والثانى : ما يمنع من الصرف في المعرفة فاذا نكر صرف ، فنون وجر بالكسرة .

---

(١) في شرح التوضيح ٢ ; ٢١٣ ونقل ابن الحاجب أن من العرب من يصرفه ، وأنكر ابن مالك ذلك عليه ، ورُدَّ بأنه ناقل ، ومن نقل حجة على من لم ينقل .

(٢) قال ابن مالك:

وكن لجمع مشبه مفاعلا	أو المفاعيل بمنع كافلا
وذا اعتلال منه كالجوارى	رفعا وجرا أجره كسارى
ولسراويل بهذا الجمع	شبه اقتضى عموم المنع

(أ) ما يمنع من الصرف نكرة ومعرفة :

الأسماء التى تمنع من الصرف فى حالتى التنكير والتعريف مما يمتنع صرفه لعلتين ثلاثة أقسام هى فى أصل وضعها صفة، ومع الوصفية علة أخرى من هذه الثلاثة :

١ — ما زيد فى آخره ألف ونون .

٢ — ما وازن الفعل .

٣ — المعدول عن وزن غير وزنه.

١ — الصفة التى فى آخرها ألف ونون زائدتان :

شرطها ألا يكون المؤنث منها مختوما بتاء التأنيث وذلك نحو سكران ، وعطشان ، وغضبان ، وشبعان ، و جوعان .

فتقول : هذا جوعان ، ورأيت رجلا جوعان ، ومررت برجل جوعان ، فتمنعه من الصرف للوصفية وزيادة الألف والنون . والشرط موجود فيه ، لأنك لا تقول للمؤنثة : جوعانة ، وانما تقول : جوعى ، وكذلك بقية الأمثلة تقول فى مؤنثاتها : سكرى . عطشى . غضبى . شبعى .

فان كان المذكر على وزن (فعلان) والمؤنث على وزن (فعلانة) نحو : سيفان وسيفانة (للطويل) ومصان ومصانة(للئيم) و ندمان وندمانة (للمنادم) صرف . أما (ندمان) من الندم فان مؤنثه(ندمى) وهو ممنوع من الصرف .

٢ ـ الصفة التى جاءت على وزن أفعل ، بشرط كونها أصلية أى غير عارضـــة، وبشرط ألا تقبل التاء.

وعدم قبولها التاء: اما لأن مؤنثها على وزن (فعلاء) نحو: أحمر وحمراء ، أولأنه علىَ وزن (فعلى) نحو: أفضل وفضلى ، أو لكونه لا مؤنث له نحو: أكمر (من الكمرة وهى ...) وآدر (من الأدرة وهى الاصابة بفتق فى احـــدى الخصيين) (١)

فان قبلت التاء صرفت نحو: مررت برجل أرمل (بمعنى فقير) فتصرفـــه لأنك تقول للمؤنثة : أرملة .

وكذلك ان كانت الوصفية عارضة لم نعتد بها فى منع الصرف كقولـــك : مررت بنسوة أربع(أربع) صفة مجرورة وعلامة جرها الكسرة ، وانما كان الوصـــف بها عارضا لأنها وضعت فى الأصل اسما للعدد، فلما استعملت صفة لم يلتفت الـى ما طرأ عليها من الوصفية، ثم انها تقبل التاء فتقول : أربعة.

ومثلها (أرنب) وصف للجبان ، لأنه فى الأصل اسم للحيوان المعـروف، فلما عرضت فيه الوصفية لم يعتد بها فى منع الصرف تقول : هذا شخص أرنـــب ورأيت شخصا أرنبا ، ومررت بشخص أرنب ، بالتنوين والجر بالكسرة .

واذا عرضت الاسمية فى صفة من الصفات التى على وزن (أفعل) لم يعتــد بهذه الاسمية العارضة بل تظل الصفة ممنوعة من الصرف نظرا لأصلها ومن ذلـــك

---

(١) فى القاموس المحيط: وخصية أدراء: عظيمة بلا فتق أهـ. وهذا معنـــى مختلف عن المثال المذكور .

نحو: أبطح وأجرع وأدهم وأسود وأرقم (الأبطح: مسيل الماء الواسع وهو في الأصل وصف لكل مكان مستو من الأرض، الأجرع: المستوى من الأرض الذي لا ينبت شيئا، الأدهم : اسم للقيد، الأسود: الحية العظيمة، الأرقم: الحية التي بها نقط بيض ونقط سود) .

فهذه الأسماء قد وضعت صفات فلَمْ يلتفت الى ماطرأ عليها من التسمية بها ولذا بقيت ممنوعة من الصرف .

أما أجدل وأخيل وأفعى فانها أسماء في الأصل والحال (فالأجدل للصقر، والأخيل لطائر ذى خِيلانٍ ، والخيلانُ النقط المخالفة للون البدن جمع خال، والأفعى للحية) لذلك كانت منصرفة عند أكثر العرب، ولكن بعضهم يمنع صرفها للمح معنى الصفة فيها، وهي القوة في أجدل ، والتلون في أخيل ، والايذاء في أفعى.

ومن شواهد منع الصرف قول القطامي:

كَأَنَّ العقيليين يومَ لَقِيتَهُمُ ... فراخُ القطَا لاقَيْنَ أَجْدَلَ بَازِيَا

(أجدل) مفعول به منصوب غير منون .

وقول حسان بن ثابت:

ذَرِينِي وعلمي بالأمورِ وشِيمَتِي ... فما طَائِرِي يوماً عليكِ بأَخْيَلَا

(أخيل) دخل عليه حرف الجر الزائد ولكنه لم يجر لفظه بالكسرة، لأنه ممنوع من الصرف .

٣ ـ المعدول عن وزن غير وزنه :

الصفة المعدولة عن وزنها نوعان :

الأول :

ماجاء من أسماء العدد مصوغا على وزن : فعال أو مفعل ، من الواحد الى العشرة ، وهى معدولة عن ألفاظ العدد الأصلية مكررة .

فاذا قلت: جاء القوم واحدا واحدا ، وأردت أن تعدل عن العدد المكرر قلت: جاء القوم آحاد

وهذه الألفاظ لا تستعمل الا نعوتا أو أحوالا أو أخبارا .

فالأول كقوله تعالى : " أولي أجنحة مَثْنَى وثُلاَثَ ورباع " (١)

والثانى كقوله تعالى: " فانكحوا ما طاب لكم من النساء مَثْنَى وثُلاَثَ ورباع " (٢)

والثالث كقوله صلى الله عليه وسلم : "صلاة الليل مثنى مثنى" وانما كرر (مثنى) لقصد التوكيد لا لافادة التكرير لأن التكرير مفهوم من لفظ (مثنى) الأول ، اذ معناه: اثنتين اثنتين (مثنى) الأول خبر مرفوع بضمة مقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر، والثانى توكيد لفظى له .

---

(١) سورة فاطر : أولها .
(٢) سورة النساء آية: ٣ .

الثانـــي:

الثاني من الصفات المعدولة كلمة (أخر) نحو قولك: مررت بنسوة أخـــر، ونحو قوله تعالى: " ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر " (١).

(أخر) صفة للمجرور، وصفة المجرور مجرورة، وعلامة جرها الفتحـــة نيابة عن الكسرة لأنها ممنوعة من الصرف، والمانع لها من الصرف الوصفية والعدل.

ومعنى العدل هنا أنها جمع لأخرى أنثى آخر ـ بفتح الخاء ـ بمعنـــى مغاير، وآخر من باب اسم التفضيل، وقياسه فى حال تجرده من أل والاضافة ـ أن يكون مفردا مذكرا مطلقا، فكان القياس يقتضى أن يقال: مررت بامرأة آخـــر، وبنساء آخر، وبرجال آخر، وبرجلين آخر، ولكنهم قالوا: بامرأة أخرى، وبنســـاء أخر، وبرجال آخرين، وبرجلين آخرين.

وفى القرآن الكريم: " أن تضل احداهما فتذكر احداهما الأخـــرى " (٢)
وفيه أيضا: " فان عثر على أنهما استحقا اثما فآخران يقومان مقامهما " (٣)
وفيه أيضا: " ان هذا الا افك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون " (٤).

فكل من هذه النماذج صفة معدولة عن (آخر) واختصت (أخر) بالحديـــث عنها، لأن غيرها مما شاركها ليس محتاجا الى شيء، فلفظ (آخَر) لا عدل فيـــه لانه على وزن أفعَل، وكذلك (أخرى) لأن فيها ألف التأنيث المقصورة، وكذلـــك

---

(١) سورة البقرة آية: ١٨٥.
(٢) سورة البقرة آية: ٢٨٢.
(٣) سورة المائدة آية: ١٠٧.
(٤) سورة الفرقان آية: ٤.

(آخران) و(آخرون) لأنهما معربان بالحروف، فبقى لفظ (آخر) المعدول فامتنع من الصرف للوصفية والعدل .

وقد تستعمل (أخرى) بمعنى(آخرة) المقابلة للأولى موءنث(آخِر)المقابل للأول كما فى قوله تعالى :" قالت أخراهم لأولاهم" فاذا جمعت على (أخر) كانت مصروفة، لأن آخِرا المذكر غير ممنوع من الصرف فليس من باب اسم التفضيل وانما هو اسم فاعل ، ومنه قوله تعالى :

" وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين "(١) ، وقوله سبحانه : " فأخذه الله نكال الآخرة والأولى " .(٢)

تنبيه :

اذا سمى بشىء مما يمتنع من الصرف للوصفية وواحدة من هذه الثلاث بقى على منعه من الصرف ، لأن الصفة لما ذهبت بالتسمية حل محلها العلمية فيصير ممنوعا من الصرف للعلمية وزيادة الألف والنون نحو : شبعان أوللعلمية ووزن الفعل نحو: أشرف ، أو للعلمية والعدل نحو: تساع أو متسع وهذه كلها أعلام منقولة عن الصفة .

(ب) ما يمنع من الصرف معرفة فقط :

وسبب ذلك أن العلة المعنوية فيه هى العلمية، والعلم نوع من أنواع المعارف ، فاذا نكر زالت احدى علتى المنع من الصرف فانصرف ، فالقاعدة أن ما كان منعه من الصرف للعلمية وعلة أخرى اذا زالت عنه العلمية بتنكيره صرف لزوال

---

(١) سورة يونس آية: ١٠ .
(٢) سوة النازعات آية: ٢٥ .

إحدى العلتين ، وبقاؤه بعلة واحدة لا يقتضي منعه من الصرف، وذلك نحـــو : معد يكرب ، وغطفان ، وفاطمة ، وابراهيم، و أحمد، وعلقى ، وعمر (أعلامـــا) فهذه ممنوعة من الصرف للعلمية وشيء آخر سيأتي تفصيله ، فاذا نكرتها صرفتهـــا لزوال أحد سببيها ، وهو العلمية فتقول : رب معد يكرب رأيت .

وهذا الذي يمنع من الصرف معرفة فقط سبعة أشياء هي :

الأول :

العلم المركب تركيب مزج ، بشرط أن يكون غير مختوم بويه ــ عند الأكثرين ، نحو: بزر جمهر، و بعلبك ، وأزدشير، وحضرموت .

وفي هذا لغتان غير المنع من الصرف :

(أ) قد يضاف الجزء الأول الى الثاني فيعرب الأول حسب العوامل ، ويجـــر الثاني بالاضافة كعبد الله .

(ب) قد يبنيان على الفتح معا ويشبهان العدد المركب كخمسة عشر .

وعلى اللغات الثلاث : ان كان آخر الجزء الأول ياء وجب سكونه مطلقـــا نحو: معد يكرب ، وقالي قلا ، وقاضي خان .

فان كان العلم المركب تركيب مزج مختوما بويه بني على الكسر .

ومن المركب المزجي نحو خمسة عشر ، فاذا سمي به فاما ان يحكي ويقر علـــى حاله ،واما ان يعرب اعراب ما لاينصرف ،واما ان يضاف صدره الى عجزه فيصير مثـــل عبدالله .

الثانـي:

العلم الذي في آخره ألف ونون زائدتان يمنع من الصرف نحو: غطفـــان وأصبهان ، وسحبان ، وشعبان .

تقول : هذا شعبان ، وقابلت شعبان ، وسلمت على شعبان ، فتمنعه مـــن الصرف للعلمية وزيادة الالف والنون .

فاذا احتملت الألف والنون ـ الزيادة والأصالة ، جاز فيه الصرف والمنـــع كما في نحو: حسان ،ورمان ، و شيطان ٠

مثلا : حسان من الحسن : نونها أصلية فهي منصرفة٠ لكن من الحـــس نونها زائدة، فهي ممنوعة من الصرف ٠

الثالـث:

العلم المؤنث ، ويجب منعه من الصرف ان كان بالتاء مطلقا ، سواء كان علما لمذكر نحو: طلحة، وسلامة، أم كان علما لمؤنث نحو : أمينة وخالدة، وسواء كان زائدا على الثلاث كما ذكر، أم لم يكن نحو: عدة، وثقة، وصفة وهبة، أعلاما ٠

وان كان مؤنثا بالمعنى ، أى بكونه علما لأنثى منع من الصرف في أربعـــة أحوال ٠

(أ) أن يكون زائدا على ثلاثة أحرف نحو: زينب ٠سعاد٠ اجلال ٠

(ب) أن يكون ثلاثيا محرك الوسط نحو: سقر٠ ملك ٠ لظى٠ نهى٠

(ج) أن يكون ثلاثيا ساكن الوسط ، لكنه أعجمى الوضع نحو:حمـص ، وكرك وجور (أسماء بلاد) ٠

(د) أن يكون ثلاثيا ساكن الوسط، لكنه منقول من مذكر نحو: سعد ، وبكر ، وزيد (أعلام نساء) ٠

فاذا كان ثلاثيا ساكن الوسط غير ما تقدم مثل : هند ، ودعد ، وجمـــل ، وحسْن ، و فكْر ، جاز فيه الصرف والمنع ، وقد اجتمعا فى قول الشاعر :

لم تتلفع بفضل مئزرهـــــــا دعد ولم تسق دعد فى العلـــب

(دعد) الأولى فاعل مرفوع منصرف بالتنوين (دعد) الثانية نائب فاعل مرفوع ممنوع من الصرف لترك التنوين •

والمنع من الصرف أولى فتقول : جاءت هند، ورأيت هند، ومرت بهندَ •

الرابع :

العلم الأعجمى ، وشرطه أن يكون علما فى اللسان الأعجمى، وأن يكون زائدا على ثلاثة أحرف نحو : ابراهيم واسماعيل ورمسيس وباريس ، فتقول : جاء ابراهيم، ورأيت ابراهيم ، ومررت بابراهيم ، فتمنعه من الصرف للعلمية والعجمة •

فان لم يكن الأعجمى علما فى لسان العجم، بل فى لسان العرب، أو كان نكرة فيهما نحو لجام — علما وغير علم — صرفته ، فتقول : هذا لجام، ورأيت لجاما ، ومررت بلجام •

وكذلك تصرف ما كان علما أعجميا على ثلاثة أحرف سواء كان محرك الوسط مثل : شَتَرٍ (اسم قلعة) أم كان ساكن الوسط مثل : نوح ولوط •

الخامس:

العلم اذا كان على وزن يخص الفعل ، أو يغلب فيه، والمعتبر فى وزن الفعل أنواع :

(أ) الوزن الذى يخص الفعل ولايوجد فى غيره الا ندورا نحو: خَضَّم (اسم لمكان) وشَمَّر (اسم لفرس) ودُئِل (اسم لقبيلة) وانطلق ، واستخرج وتقاتل (أعلاما) فهذه كلها تمنع من الصرف تقول : هذا خضم ، وزرت خضم ، ومررت بخضم •

(ب) الوزن الذى يكون الفعل أولى به لكونه غالبا فيه، ومعنى ذلك أن يوجد الوزن فى الفعل كثيرا نحو: إِثْمِدَ ، إِصْبَعَ ، أُبْلُمَ، فانها على وزن : اجلس واذهب، و اكتب.

(جـ) الوزن الذى يكون الفعل أولى به لكونه مبدوءا بزيادة تدل على معنى فى الفعل ولا تدل على معنى فى الاسم نحو: أحمد ويزيد، فان كلا من الهمزة والياء يدل على معنى فى الفعل هو التكلم والغيبة، ولا يدل على معنى فى الاسم ، فهذا الوزن غالب فى الفعل وهو به أولى لذا منع الاسم الذى يجئ عليه من الصرف فتقول : جاء أحمد ، ورأيت أحمد، وسلمت على أحمدَ ـ فيمنع من الصرف للعلمية ووزن الفعل .

وشرط هذا الوزن كونه لازما باقيا غير مخالف لطريقة الفعل ، فلذلك صرف نحو: امرىء (علما) وان كان فى حالة النصب على وزن (اذهب) وفى حالة الجر على وزن (اضرب) وفى حالة الرفع على وزن (اقتل) ـ صرف لانه لم يبق على حالة واحدة .

فان كان الوزن غير مختص بالفعل ، ولا غالب فيه ـ لم يمنع من الصرف فتقول فى رجل اسمه (ضرب): هذا ضربٌ، ورأيت ضربا ، ومررت بضربٍ ، لانه يوجد فى الاسم نحو: حجر ، وجبل ، وقمر .

وكذلك لايؤثر الوزن الذى يغلب فى الاسم نحو: كاهل ، وفارس ، وحاتم (أعلاما) .

وكذلك الوزن الذى هو فيهما على السواء نحو: جعفرٍ ودحرجٍ (علمين)

السادس:

العلم المختوم بألف الالحاق المقصورة نحو: علقى(نبت) وأرطى(شجر)

علمين ، فانهما ملحقان بجعفر، وهذه الألف تمنع من الصرف مع العلمية لأنها تشبه ألف التأنيث المقصورة في أنها زائدة وليست مبدلة من شيء. تقول في علقى (علما) هذا علقى، ورأيت علقى، ومرت بعلقى ـ تمنعه من الصرف للعلمية وشبه ألف الالحاق بألف التأنيث، من جهة أن ما هي فيه، والحالة هذه، أعني حالة كونه علما ـ لا يقبل تاء التأنيث فلا تقول فيمن اسمه علقي(علقاة) كما لاتقول في حبلى(حبلاة) .

فان كان ما فيه ألف الالحاق غير علم نحو: عَلْقَى وأَرْطَى ـ قبل التسمية بهما ـ صرفته ، لأنها والحالة هذه لا تشبه ألف التأنيث ، وكذا ان كانت ألف الالحاق ممدودة نحو: علباء وقوباء، فانك تصرف ماهي فيه، علما كان أو نكرة.

السابع :

المعرفة المعدولة ـ علما أو شبه علم، وهي خمسة أنواع :

١ ـ (فعل) علما لمذكر ، اذا سمع ممنوعا من الصرف، وليس فيه علة ظاهرة غير العلمية، ومن أمثلته: عمر، وزفر، و ثعل ،ومضر ، وهبل ، فانهم قدروها معدولة عن وزن (فاعل) غالبا ، لأنّ العلمية لاتستقل بمنع الصرف. وقد كثر العدل في صيغة (فعل) .

٢ ـ (فعل) في التوكيد وهي(جُمَعُ . كُتَعُ ـ بُصَعُ . بُتَعُ) فانها معارف بنية الاضافة الى ضمير المؤكد ومعدولة عن (فعلاوات) فان مفرداتها (جَمْعَاءُ كَتْعَاءُ . بَصْعَاءُ. بَتْعَاءُ) وقياس(فعلاء) اذا كان اسما أن يجمع على (فعلاوات) مثل : صحراء وصحراوات ـ فعدل عن (جمعاوات) الى(جمع...) وهو معرف بالاضافة المقدرة، لأنك لو قلت: جاء النساء جمع، ورأيت النساء

جمع، ومررت بالنساء جمع ـ كان التقدير : جمعهن ، فأشبه تعريفه تعريف العلمية من جهة أنه معرفة، وليس في اللفظ ما يعرفه فمنع من الصرف لشبه العلمية والعدل .

٣ ـ (فعال) علما لمؤنث نحو: حذام . قطام. رقاش . فانه ممنوع من الصرف عند بني تميم، والمانع له من الصرف عندهم هو العلمية والعدل ، لأن الأصل : حاذمة وقاطمة وراقشة ، فعدل الى : حذام وقطام ورقاش ، كما عدل : (عمر وزفر) عن (عامر وزافر) فاستحق المنع من الصرف تقول : جاءت حذام ورأيت حذام ، أو مررت بحذام ـ بالمنع من الصرف .

أما أهل الحجاز فانهم يبنونه على الكسر ومن شواهد ذلك قول لجيم بن صعب في امرأته حذام:

إذا قالت حذام فصدقوها ... فان القول ما قالت حذام

وقول النابغة :

أتاركةٌ تدللها قطام ... وضَناً بالتحية والسلام

وقد اجتمعت اللغتان في قول الأعشى :

ألم تَرَوْا إرَماً وعادا ... أودى بها الليلُ والنهارُ

ومَرَّ دهرٌ على وبار ... فهلَكَتْ جهرةً وبارُ

(وبار) الأولى مبنية على الكسر في محل جر (وبار) الثانية فاعل مرفوع بالضمة الظاهرة .

٤ ـ (سحر) اذا أريد به سحر يوم بعينه، واستعمل ظرفا مجردا من "أل" والاضافة نحو قولك : جئت يوم الجمعة سحر، فانه معرفة معدولة عن : السحر.

فاذا كان مبهما صرف كما فى قوله تعالى : " انا أرسلنا عليهم حاصبا الا آل لوط نجيناهم بسحر " •

وكذا ان كان معينا ، ولم يستعمل ظرفا فانه يجب تعريفه نحو قولك : طاب السحر ، أو طاب سحر ليلتنا •

٥ ــ (أمس) مرادا به اليوم الذى يليه يومك، اذا كان مجردا من "أل" والاضافة ، ولم يقع ظرفا ــ فانه يمنع من الصرف عند بعض بنى تميم لأنه معدول عن (الأمس) يقولون : مضى أمس ،وعرفت أمس وماحدث فيه ، وما رأيت عليا مذ أمس، ومنه قول شاعرهم:

لقد رَأَيْتُ عجباً مذْ أَمْسَا ‏ ‏ ‏ ‏ عَجَائِزاً مثلَ السَّعَالِي خَمْسَا

يأكُلْنَ ما في رَحْلِهِنَّ هَمْسَا ‏ ‏ ‏ ‏ لا تَرَكَ اللهُ لَهُنَّ ضِرْسَها

ولا لَقِينَ الدهرَ إلا تَعْسًا

(أمس) فى البيت الأول مجرور بمذ ، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة لأنه ممنوع من الصرف ،والمانع له من الصرف عندهم: شبه العلمية والعدل •

والحجازيون يبنونه على الكسر مطلقا كقول أسقف نجران :

اليوم أَجْهَلُ ما يجيءُ بِهِ ‏ ‏ ‏ ‏ وَمَضَى بِفَصْلِ قضائه أَمْسِ(١)

(أمس) فاعل (مضى) وهو مبنى على الكسر فى محل رفع•

فإن أردت بأمس يوما مبهما من الأيام الماضية أو عرفته بأل أو بالإضافة أعرب إجماعا •

وإن استعملت المجرد المعين ظرفا بنى إجماعا •

---

(١) هذا البيت لاسقف نجران وقبله قوله :

منع البقاء تقلب الشمس ‏ ‏ ‏ ‏ وطلوعها من حيث لا تمسى

والشاهد فيه قوله (مضى أمس) فأمس فاعل لمضى، والدليل على كسرها قوافى الابيات السابقة، ومنها البيت المذكور •

الخلاصـــــة :

يتلخص مما تقدم أن العلمية تمنع الاسم من الصرف مع :

١ ـ التركيب ٢ ـ زيادة الألف والنون

٣ ـ التأنيث ٤ ـ العجمة

٥ ـ وزن الفعل ٦ ـ ألف الالحاق المقصورة

٧ ـ العدل

وهذه الأنواع السبعة إذا نكرت وزالت عنها العلمية صرفت لزوال إحـــدى العلتين .

أما الوصفية فتمنع الاسم من الصرف مع :

= ـ زيادة الألف والنون ٢ ـ وزن الفعل ٣ ـ العدل

وهناك شيئان استقل كل منهما بالمنع من الصرف لقيامه مقام العلتين وهما :

١ ـ المختوم بألف التأنيث مطلقا ٢ ـ صيغة منتهى الجموع

وهذه الخمسة الأخيرة تمنع من الصرف معرفة ونكرة .

صرف الممنوع ومنع المصروف :

قد يعرض الصرف لما لا ينصرف مما سبق بيانه لسبب من الأسباب الآتية :

١ ـ أن تكون إحدى علتي المنع من الصرف هي العلمية ثم ينكر كقولك : رب خديجة وعثمان وعمر وأكرم واسماعيل وأزدشير وأرطى قابلتهم ـ بجر هـــذه الأعلام كلها بالكسرة وتنوينها لوقوعها بعد رب .

٢ ـ أن يزيل التصغير أحد سببي المنع كتصغير (أحمد) تصغير ترخيم على (حميد) وتصغير (عمر) على (عمير) فان وزن الفعل قد زال مــن الأول ، والعدل قد زال من الثاني ، لذا فإنهما ينونان ويجران بالكسرة . تقول : جــاء

حميد وعمير ، وشاهدت حميدا وعميرًا ، ومررت بحميد وعميرٍ •

٣ ــ ارادة التناسب كقراءة نافع والكسائي في قوله تعالى : " انا اعتدنا للكافرين سلاسلا وأغلالا وسعيرا (١) وقوله سبحانه : " ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قواريرا • قواريرا من فضة قدروها تقديرا " (٢) ، وكقراءة الأعمش في قوله تعالى : " وقالوا لا تذرن آلهتكم ، ولا تذرن ودا ولا سواعا ، ولا يغوثا ، ويعوقا ونسرا وقد أضلوا كثيرا " • (٣)

٤ ــ يجوز في ضرورة الشعر صرف مالا ينصرف كقول امرىء القيس:

ويوم دخلتُ الخدرَ خدر عنيزةٍ   فقالت لك الويلات انك مرجلي

وقوله أيضا :

تبصر خليلي هل ترى من ظعائنٍ   سوالك نقبا بين حزمي شعبعب

وقد أجمع البصريون والكوفيون على جواز صرف الممنوع من الصرف وهو كثير ، أما منع المنصرف من الصرف فأجازه قوم للضرورة واستشهدوا لذلك بقول العباس بن مرداس :

فما كان حِصْنٌ ولا حَابِسٌ   يفوقان مِرْدَاسَ في مَجْمَعِ

(مرداس) مفعول به منصوب وكان حقه أن ينون ولكنه منع من الصرف للضرورة وليس فيه سبب للمنع مع العلمية •

كما استشهد بقول الأخطل :

---

(١) سورة الدهر آية : ٤ •

(٢) سورة الدهر آيتا : ١٥ــ١٦ •

(٣) سورة نوح آيتا : ٢٣ــ٢٤ •

طلب الأزارق بالكتائب إذ هوت ... بِشَبِيبَ غائلةُ النفوس غدورْ

(شبيب) منع من الصرف فلم ينون وجر بالفتحة نيابة عن الكسرة وليس فيه سبب للمنع مع العلمية. (١)

تنبيـــه:

كل منقوص كان نظيره من الصحيح ممنوعا من الصرف يعامل معاملة (جوار) في أنه ينون في حالتي الرفع والجر تنوين العوض ، وينصب بالفتحة من غير تنوين ، وذلك نحو (قاض) علم امرأة فإن نظيره من الصحيح (بَاسِمُ) علم امرأة ، وهو ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث فقاض كذلك ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث وهو مشبه بجوارٍ من جهة أن في آخره ياء تبلها كسرة فيعامل معاملته فتقول : هذه قاضٍ ، ومررت بقاضٍ ، ورأيت قَاضِيَ" كما تقول : هؤلاء جوارٍ ، ومررت بجوارٍ ، ورأيت جواريَ .

---

(١) قال ابن مالك:

ولاضطرار أو تناسب صرف ... ذو المنع، والمصروف قدلاينصرف

وفيما يلى نص شرح ابن عقيل على الألفية فى باب :

مالا ينصرف

الصرف تنوينٌ أتى مبيِّنـــا　　معْنًى به يكونُ الاسمُ أمكنـــا

الاسم إن أشبه الحرف سمى مبنيا ، وغير متمكن ، وان لم يشبه الحرف سمى معربـا ومتمكنا •

ثم المعرب على قسمين :

أحدهما : ما أشبه الفعل ، ويسمى غير منصرف ومتمكنا غير أمكن •

والثانى : ما لم يشبه الفعل ، ويسمى منصرفا ومتمكنا أمكن •

وعلامة المنصرف : أن يجر بالكسرة مع الألف واللام والاضافة وبدونهما ، وأن يدخله الصرف ــ وهو التنوين الذى لغير مقابلة أو تعويض، الدال علـــى معنى يستحق به الاسم أن يسمى أمكن ، وذلك المعنى هو عدم شبهه الفعـــل ــ نحو : مررت بغلام وغلام زيد والغلام•

واحترز بقوله: " لغير مقابلة" من تنوين أذرعات ونحوه، فانه تنويـــن جمع المؤنث السالم، وهو يصحب غير المنصرف كأذرعات وهندات ــ علم امــرأة ــ وقد سبق الكلام فى تسميته تنوين لمقابلة •

واحترز بقوله: " أو تعويض من تنوين : جَوَارٍ وغَوَاشٍ ونحوهما ، فانـــه عوض من الياء، والتقدير : جوارى وغواشى، وهويصحب غير المنصرف كهذين المثالين ، أما المنصرف فلا يدخل عليه هذا التنوين •

ويجر بالفتحة ، ان لم يضف او لم تدخل عليه أل ، نحو : مررت بأحمد ،

فان أضيف أو دخلت عليه أل جر بالكسرة، نحو: مررت بأحمدكم وبالأحمد .

وانما يمنع الاسم من الصرف اذا وجد فيه علتان من علل تسع أو واحدة منها تقوم مقام العلتين . والعلل التسع يجمعها قولهم :

عَدْلٌ ووَصْفٌ وتَأْنِيثٌ ومَعْرِفَةٌ … وعُجْمَةٌ ثم جَمْعٌ ثم تركيب
والنونُ زائدة مِنْ قبلِهَا ألِفٌ … ووَزْنُ فِعْلٍ وهَذَا القولُ تَقْرِيبُ

وما يقوم مقام علتين منها اثنان : أحدهما ألف التأنيث، مقصورة كانت كحبلى ، أو ممدودة كحمراء، والثانى الجمع المتناهى كمساجد ومصابيح ، وسيأتى الكلام عليها مفصلا .

فألِفُ التأنيثِ مطلقًا مَنَعْ … صَرْفَ الذى حَوَاهُ كيفما وَقَعْ

قد سبق أن ألف التأنيث تقوم مقام علتين ، وهو المراد هنا ، فيمنع ما فيه ألف التأنيث من الصرف مطلقا ، أى : سواء كانت الألف مقصورة كحبلى ، أو ممدودة كحمراء، علما كان ما هي فيه ، كزكرياء أوغير علم كما مثل .

وزائدا فَعْلَانَ فى وصفٍ سَلِمْ … مِنْ أَنْ يُرَى بتَاءِ تأنيثٍ خُتِمْ

أى يمنع الاسم من الصرف للصفة وزيادة الألف والنون ، بشرط ألا يكون المؤنث فى ذلك مختوما بتاء التأنيث، وذلك نحو: سكران وعطشان وغضبان ، فنقول : هذا سكران ، ورأيت سكران ، ومررت بسكران فتمنعه من الصرف للصفة وزيادة الألف والنون . والشرط موجود فيه لانك لا تقول للمؤنثة: سكرانة ،

وانما تقول : سكرى ، وكذلك: عطشان وغضبان ، فتقول : امرأة عطشى وغضبى، ولا تقول : عطشانة و لا غضبانة. فان كان المذكر على فعلان والموءنث على فعلانة صرفت، فتقول : هذا رجل سيفان أى طويل ، ورأيت رجلا سيفانا ،ومررت برجل سيفان ، فتصرفه لانك تقول للموءنثة : سيفانة أى طويلة.

وَوَصْفٌ اصْلِيٌّ ووزن أَفْعَلَا ممنوعُ تأنيثٍ بِتَا كأَشْهَلَا

أى وتمنع الصفة أيضا بشرط كونها أصلية أى غير عارضة، اذا انضم اليها كونها على وزن أفعل ، ولم تقبل التاء، نحو: أحمر وأخضر .

فان قبلت التاء صرفت نحو: مررت برجل أرمل ، أى فقير، فتصرفه لانك تقول للموءنثة: أرملة، بخلاف أحمر وأخضر، فانهما لا ينصرفان اذ يقال للموءنثة: حمراء وخضراء، ولا يقال : أحمرة وأخضرة، فمنعا للصفة ووزن الفعل .

وان كانت الصفة عارضة كأربع ، فانه ليس صفة فى الأصل ، بل اسم عدد، ثم استعمل صفة فى قولهم: مررت بنسوة أربع ، فلا يوءثر ذلك فى منعه من الصرف، واليه أشار بقوله :

وأَلْغِيَنَّ عارِضَ الوصفية كأَرْبَعٍ وعارِضَ الإِسمية
فالأَدْهَمُ القَيْدُ لكونه وُضِع فى الأَصْلِ وصفًا انصرافُه مُنِعْ
وأجدلٌ وأخيلٌ وأفعى مصروفةٌ وقد يَنَلْنَ المنعا

أى : اذا كان استعمال الاسم على وزن أفعل صفة ليس بأصل ، وانما هو عارض كأربع ـ فألغه، أى : لا تعتد به فى منع الصرف ، كما لا تعتد بعروض الاسمية فيما هو صفة فى الأصل كأدهم ـ للقيد ـ فانه صفة فى الاصل

لشيء فيه سواد، ثم استعمل استعمال الأسماء، فيطلق على كل قيد : أدهم ، ومع هذا تمنعه نظرا الى الأصل ٠

وأشار بقوله: وأجدل ٠٠ الخ الى أن هذه الألفاظ ـ أعنى أجدلا " للصقر " وأخيلا " لطائر" وأفعى" للحية" ـ ليست بصفات، فكان حتما ألا تمنع من الصرف ، ولكن منعها بعضهم لتخيل الوصف فيها ، فتخيل في أجدل معنى القوة ، وفي أخيل معنى التخيل ، وفي أفعى معنى الخبث، فمنعها لوزن الفعل والصفة المتخيلة، والكثير فيها الصرف، اذ لا وصفية فيها محققة٠

ومَنْعُ عَدْلٍ مع وصفٍ مُعْتَبَرْ في وزنِ مَثْنَى وثُلَاثَ و أُخَرْ

ووزن مَثْنَى وثُلَاثَ كهما مِنْ واحدٍ لأربعٍ فليُعْلَمَا

مما يمنع صرف الاسم العدل والصفة، وذلك في أسماء العدد المبنية على فعال ومفعل كثلاث ومثنى، فثلاث معدولة من : ثلاثة ثلاثة، و مثنى معدولة عن :اثنين اثنين ، فتقول : جاء القوم ثلاث ، أى ثلاثة ثلاثة ، ومثنى : أى : اثنين اثنين ٠

وسمع استعمال هذين الوزنين أعني فعال ومفعل من واحد واثنين وثلاثة وأربعة، نحو: أحاد وموحد، وثناء ومثنى ، وثلاث ومثلث ، ورباع ومربع ، وسمع أيضا في خمسة وعشرة، نحو: خُمَاسَ ومَخْمَس، وعُشَارَ، ومَعْشَر٠

وزعم بعضهم أنه سمع أيضا في ستة وسبعة وثمانية وتسعة، نحو: سداس ومسدس، وسباع ومسبع، وثمان ومثمن ، وتُسَاعَ ومَتْسَع٠

ومما يمنع من الصرف للعدل والصفة " أُخَر" التي في قولك : مررت بنسوة أُخَرَ، وهو معدول عن الآخر٠

وتلخص من كلام المصنف : أن الصفة تمنع مع الألف والنون الزائدتين ، ومع وزن الفعل ، ومع العدل •

وكُنْ لجمعٍ مُشْبِهٍ مَفَاعِلا أوالمفاعِيلَ بمنعٍ كافلا

هذه هي العلة الثانية التي تستقل بالمنع، وهي الجمع المتناهي، وضابطه : كل جمع بعد ألف تكسيره حرفان أو ثلاثة أوسطها ساكن ، نحو : مساجدومصابيح•

ونبه بقوله : مشبه مفاعلا أوالمفاعيل — على أنه اذا كان الجمع على هذا الوزن منع وان لم يكن في أوله ميم، فيدخل : ضوارب وقناديل في ذلك •

فان تحرك الثاني صرف نحو : صياقلة•

وَذَا اعتلالٍ منه كالجَوَارِي رَفْعاً وجَرًّا أَجْرِهِ كسَارِي

اذا كان هذا الجمع أعني صيغة منتهى الجموع معتل الآخر أجريته في الجر والرفع مجرى المنقوص ، كساري ، فتنونه، وتقدر رفعه أو جره، ويكون التنوين عوضا عن الياء المحذوفة، وأما في النصب فتثبت الياء وتحركها بالفتح بغير تنوين فتقول : هؤلاء جوار وغواش ،ومررت بجوار وغواش، ورأيت جواريَ وغواشيَ •

والأصل في الجر والرفع : جواري وغواشي، فحذفت الياء وعوض منها التنوين •

وَلِسَرَاوِيلَ بهذا الجمعِ شَبَهٌ اقْتَضَى عُمُومَ المَنْعِ

يعني أن سراويل لما كانت صيغته كصيغة منتهى الجموع امتنع من الصرف لشبهه به ، وزعمبعضهم أنه يجوز فيه الصرف وتركه ، واختار المصنف أنه لا ينصرف، ولهذا قال : شبه اقتضى عموم المنع•

وَإِنْ بِهِ سُمِّيَ أو بما لَحِقْ ... بِهِ فَالِانْصِرَافُ مَنْعُهُ يَحِقّ

أي : اذا سمى بالجمع المتناهى أو بما ألحق به لكونه على زنته كشراحيل فانه يمنع من الصرف للعلمية وشبه العجمة لأن هذا ليس فى الآحاد العربية ما هو على زنته، فتقول فيمن اسمه: مساجد أو مصابيح أو سراويل : هذا مساجد ، ورأيت مساجد ، ومررت بمساجد، وكذا البواقى .

والْعَلَمَ امْنَعْ صَرْفَهُ مُرَكَّبًا ... تَرْكِيبَ مَزْجٍ نحو: مَعْدِ يكَرِبَا

مما يمنع صرف الاسم العلمية والتركيب نحو: معد يكرب وبعلبك، فتقول : هذا معد يكرب ، ورأيت معد يكرب ، ومررت بمعد يكرب ، فتجعل اعرابه على الجزء الثانى وتمنعه من الصرف للعلمية والتركيب، وقد سبق الكلام فى الأعلام المركبة فى باب العلم .

كَذَاكَ حَاوِى زَائِدَىْ فَعْلَانَا ... كَغَطَفَانَ وكَأَصْبِهَانَا

أي : كذلك يمنع الاسم من الصرف اذا كان علما ، وفيه ألف ونون زائدتان ،كغطفان وأصبهان ـ بفتح الهمزة وكسرها ، فتقول : هذا غطفان ، ورأيت غطفان، ومررت بغطفان ، فتمنعه من الصرف للعلمية وزيادة الألف والنون .

كذا مؤنثٌ بهاءٍ مطلقَا ... وشرطُ منعِ العارِ كونُه ارْتَقَى
فَوْقَ الثلاثِ أوكَجُورَ أو سَقَر ... أو زَيْدَ اسمَ امرأةٍ لا اسمَ ذَكَرْ
وَجْهَانِ فى العادمِ تَذْكِيرَ اَسْبَقْ ... وعُجْمَة كهِنْدَ والمنعُ أَحَق

ومما يمنع صرفه أيضا العلمية والتأنيث .

فان كان العلم موءنثا بالهاء امتنع من الصرف مطلقا ، أى سواء كان علما لمذكر كطلحة أو لموءنث كفاطمة ، زائدا على ثلاثة أحرف، كما مثل ، أم لم يكن كذلك : كثبة وقلة ــ علمين .

وان كان موءنثا بالتعليق (١) ، أى بكونه علم أنثى، فاما أن يكون على ثلاثة أحرف أو على أزيد من ذلك، فان كان على أزيد من ذلك امتنع من الصرف كزينب وسعاد ــ علمين ــ فتقول : هذه زينب ، ورأيت زينب ، ومررت بزينب ، وان كان على ثلاثة أحرف ــ فان كان محرك الوسط منع أيضا كسقر، فان كان ساكن الوسط، فان كان أعجميا كجور ــ اسم بلد ــ أو منقولا من مذكر الى موءنث ، كزيد ــ اسم امرأة ــ منع أيضا . وان لم يكن كذلك بأن كان ساكن الوسط وليس أعجميا ولا منقولا من مذكر ففيه وجهان : المنع والصرف والمنع أولى ، فتقول : هذه هند، ورأيت هند، ومررت بهند .

والعجميُّ الوضْعِ والتعريفِ مــع زَيْدٍ علَى الثلاثِ صرفُه امتَنَــعْ

ويمنع صرف الاسم أيضا العجمة والتعريف، وشرطه أن يكون علما فى اللسان الأعجمى، وزائدا على ثلاثة أحرف كابراهيم واسماعيل ، فتقول : هذا إبراهيم و رأيت إبراهيم، ومررت بإبراهيم. فتمنعه من الصرف للعلمية والعجمة.

فان لم يكن الأعجمى علما فى لسان العجم، بل فى لسان العرب، أوكان نكرة فيهما كلجام ــ علما أو غير علم ــ صرفته، فتقول : هذا لجام، ورأيت لجاما ،

---

(١) أى وضع علما لأنثى وخلا من العلامة اللفظية.

ومررت بلجام .

وكذلك تصرف ما كان علما أعجميا على ثلاثة أحرف، سواء كان محرك الوسط كشتر، أو ساكنه كنوح ولوط .

كذاك ذُو وَزْنٍ يَخُصُّ الفِعْلا أو غالبٍ كأحمدٍ ويعلى

أي : كذلك يمنع صرف الاسم اذا كان علما ، وهو على وزن يخص الفعل ،أو يغلب فيه، والمراد بالوزن الذى يخص الفعل : ما لا يوجد فى غيره الا ندورا ، وذلك كفعل وفعل ، فلو سميت رجلا بضرب أو كلم ـ منعته من الصرف ، فتقول : هذا ضرب أو كلم، ورأيت ضرب أو كلم ، ومررت بضرب أو كلم .

والمراد بما يغلب فيه: أن يكون الوزن يوجد فى الفعل كثيرا ، أو يكون فيه زيادة تدل على معنى فى الفعل ، ولا تدل على معنى فى الاسم .

فالأول كاثمد واصبع ، فان هاتين الصيغتين يكثران فى الفعل دون الاسم كاضرب واسمع ، ونحوهما من الأمر المأخوذ من فعل ثلاثى ، فلو سميت رجلا باثمد واصبع منعته من الصرف للعلمية ووزن الفعل ، فتقول : هذا اثمد ، ورأيت اثمد، ومررت باثمد .

والثانى كأحمد ويزيد ، فان كلا من الهمزة والياء يدل على معنى فى الفعل ـ وهو التكليم والغيبة ـ ولا يدل على معنى فى الاسم، فهذا الوزن غالب فى الفعل ، بمعنى أنه به أولى، فتقول : هذا أحمدُ ويزيدُ، ورأيت أحمدَ ويزيدَ، ومررت بأحمدَ ويزيدَ، فيمنع للعلمية ووزن الفعل .

فان كان الوزن غير مختص بالفعل ، ولاغالب فيه ــ لم يمنع من الصرف، فتقول فى رجل اسمه ضرب : هذا ضربٌ، ورأيت ضرباً ، ومررت بضربٍ، لانه يوجد فى الاسم كحجر وفى الفعل كضرب .

وما يَصِيرُ عَلَماً مِنْ ذِى أَلِف   زِيدَتْ لِإِلْحاقٍ فليْسَ يَنْصَرِف

أى : ويمنع صرف الاسم ــ أيضا ــ للعلمية وألف الالحاق المقصورة كعلقى وأرطى ، فتقول فيهما ــ علمين : هذا علقى ، ورأيت علقى ، ومررت بعلقى، فتمنعه من الصرف للعلمية وشَبَهِ ألف الالحاق بألف التأنيث، من جهة أن ما هى فيه ــ والحالة هذه ــ أعنى حال كونه علما ــ لا يقبل تاء التأنيث ، فلا تقول فيمن اسمه علقى: علقاةٌ ، كما لا تقول فى حبلى : حبلاة ، فان كان ما فيه ألف الالحاق غير علم، كعلقى وأرطى ــ قبل التسمية بهما ــ صرفته، لا نها ، والحالة هذه ، لا تشبه ألف التأنيث ، وكذا ان كانت ألف الالحاق ممدودة كعلباء ، فانكتصرف ما هى فيه، علما كان أو نكرة.

والعَلَمَ امنعْ صرفَه إنْ عُدِلا   كفُعَل التوكيد أو كثعلا
والعدلُ والتعريفُ مانِعا سَحَر   إذا بِهِ التَّعْيِينُ قصدًا يُعْتَبَر

يمنع صرف الاسم للعلمية ــ أوشبهها ــ وللعدل ، وذلك فى ثلاثة مواضع :

الأول : ما كان على فُعَل من ألفاظ التوكيد ، فانه يمنع من الصرف لشَبَهِ العلمية والعدل ، وذلك نحو : جاء النساء جمع ، ورأيت النساء جمع ، ومررت بالنساء جمع. والأصل : جمعاوات ، لأن مفرده: جمعاء، فعدل عن : " جمعاوات" الى جُمَع ، وهو معرف بالاضافة المقدرة، أى : جمعهن ، فأشبه

تعريفَه تعريفَ العلمية، من جهة أنه معرفة، وليس في اللفظ ما يُعَرِّفُهُ.

الثاني : العلم المعدول الى فُعَل : كعمر، وزفر، وثعل، والأصل عامر، وزافر، وثاعل، فمنعه من الصرف للعلمية والعدل.

الثالث : "سحر" اذا أريد من يوم بعينه، نحو : جئتك يوم الجمعة سحر، فسحر ممنوع من الصرف للعدل وشبه العلمية، وذلك أنه معدول عن السحر، لأنه معرفة، والأصل في التعريف أن يكون بأل، فعدل به عن ذلك، وصار تعريفه مشبها لتعريف العلمية، من جهة أنه لم يلفظ معه بمعرِّف.

وابْنِ على الكَسْرِ فَعَالِ عَلَمَا ... مؤنثا وهو نَظِيرُ جُشَمَا
عِنْدَ تميمٍ، واصرفَنْ ما نُكِّرا ... مِنْ كُلِّ ما التعريفُ فِيهِ أَثَّرا

أي : اذا كان علم المؤنث على وزن فعال — كحذام ورقاش — فللعرب فيه مذهبان :

أحدهما — وهو مذهب أهل الحجاز : بناؤه على الكسر، فتقول : هذه حذام، ورأيت حذام، ومررت بحذام.

والثاني — وهو مذهب بني تميم إعرابه كإعراب ما لا ينصرف للعلمية والعدل، والأصل : حاذمة وراقشة، فعدل الى : حذام ورقاش، كما عدل عمر وجشم عن عامر وجاشم، والى هذا أشار بقوله : (وهو نظير جشما عند تميم)

وأشار بقوله : (واصرفن مانكرا) الى أن ما كان منعه من الصرف للعلمية وعلة أخرى، إذا زالت عنه العلمية بتنكير — صُرِفَ، لزوال إحدى العلتين، وبقاؤه بعلة واحدة لا يقتضي منع الصرف، وذلك نحو : معد يكرب وغطفان

وفاطمةُ وابراهيم وأحمد وعلقى وعمر – أعلاما ، فهذه ممنوعة من الصرف للعلمية وشيء آخر ، فاذا نكرتها صرفتها لزوال أحد سببيها ، وهو العلمية ، فتقول : رب معد يكربٍ رأيت ، وكذا الباقى .

وتلخص من كلامه ان العلمية تمنع الصرف مع التركيب ، ومع زيادة الألف والنون ، ومع التأنيث ، ومع العجمة ، ومع وزن الفعل ، ومع ألف الالحاق المقصورة ، ومع العدل .

وما يكونُ منه منقوصاً ففى ... إعرابه نهجَ جوارٍ يقتفى

كل منقوص كان نظيره من الصحيح الآخر ممنوعا من الصرف يعامل معاملة جوارٍ فى أنه ينون فى الرفع والجر تنوين العوض ، وينصب بفتحة من غير تنوين ، وذلك نحو قاض – علم امرأة ، فان نظيره من الصحيح : ضارب – علم أمرأة ، وهو ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث ، فقاض كذلك ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث ، وهو مشبه بجوار ، من جهة أن فى آخره ياء قبلها كسرة ، فيعامل معاملته . فتقول : هذه قاضٍ ، ومررت بقاضٍ ، ورأيت قاضىَ ، كما تقول : هؤلاء جوارٍ ، ومررت بجوارٍ ، ورأيت جوارىَ .

ولاضطرارٍ أو تناسبٍ صُرِفْ ... ذو المنعِ والمصروفُ قدْ لاينصَرِفْ

يجوز فى الضرورة صرف ما لا ينصرف ، وذلك كقوله :

تَبَصَّرْ خَليلى هَلْ تَرَى مِنْ ظَعَائِنٍ ....

وهو كثير، وأجمع عليه البصريون والكوفيون .

وورد أيضا صرفه للتناسب كقوله تعالى : " سلاسلاً وأغلالاً وسعيرا " فصرف سلاسل لمناسبة مابعده .

وأما منع المنصرف من الصرف للضرورة فأجازه قوم ، ومنعه آخرون ، وهم أكثر البصريين ،و استشهد والمنعه بقوله :

وَممَّنْ وَلَدُوا عامِرُ ذُو الطُّولِ وذو العَرْضِ

فمنع عامر من الصرف ، وليس فيه سوى العلمية، ولهذا أشار بقوله : (والمصروف قد لا ينصرف) .

المحتويـــــات